الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي

جامعة أحمد بن بلة وهران

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص:المعجمية وصناعة المعجم

مذكرة لنيل شهادة الماجستير الموسومة بـ

أثر الرسائل المعجمية في بناء معجم المخصص لابن سيدة الأندلسي باب الحيوان أنموذجا

إعداد الطالب :

عبد القادر طوارية الملياني

إشراف الأستاذ:

أ.د. عبد الخالق رشيد

لجنة المناقشة 2015/11/10

أ.د. عمار مصطفاوي	جامعة وهران	رئيسا
أ.د. رشيد عبد الخالق	جامعة وهران	مشرفا
أ.د. عبد الحليم بن عيسى	جامعة وهران	عضوا مناقشا
أ.د. ميلود منصوري	جامعة وهران	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2014 / 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والذي بالتوكل عليه تتحقق الأمنيات نشكر الله تعالى ونحمده حمداً كثيرا طيباً مباركاً كافياً الذي أعاننا على طلب العلم وأكرمنا بالتّقوى وفضّلنا على سائر مخلوقاته بالعقل وهدانا إلى الصّراط المستقيم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من أقر لهم بالجميل وأول شكر بعد الله تعالى، أتوجه به إلى الأستاذ الفاضل "عبد الخالق رشيد" منبع العلم والعطاء الذي احتضن هذا الموضوع ولم يبخل علينا بشيء لا من وقته ولا جهد وحتى ملاحظاته القيمة ،أتقدم له بالشكر والعرفان فهو الأحق بهما.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين تداولوا على تكويننا في هذه المرحلة من الدراسة ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطاهم قدماً إلى الأمام في تنوير الناشئة ورسم مسار وسبل العلم ليسلكوه ذلاً.

وإلى كل أعضاء مجموعة المعجمية الذين جمعتني بهم الأيام في هذا التخصص أساتذتي في كافة الأطوار لما قدّموه لي من ذخيرة علمية ومعرفية خلال السنوات الدراسية وبدون أن أنسى أن أتقدم بالشكر إلى حضرة أستاذنا وشيخنا الفاضل "بلحارش جيلالي" وإلى من جمعني بهم درسه وإلى كل من ساهم في تقديم العون من قريب أو من بعيد.

مقدمة

تعتبر المعاجم اللغوية خزائن اللغة وكنوزها، التي يستمد منها الإنسان ما يغني حصيلته اللغوية، وينمّيها ويجعلها مرنةً، طيّعة في مجال الأخذ والعطاء، ومجال الاستيعاب والفهم، والتّوسُّع الفكري، والنّمو العقلي والمعرفي، زفي مجال التعبير والعمل الإبداعي؛ والإنتاج الثقافي.

لكن أثر المعاجم ومدى فعاليتها يتوقف بصورة أساسية على مدى ارتباط الفرد واهتمامه بلغته، وجعلها المبدأ الذي يحي من أجله، فهي العنصر الذي يُعبّر عن كيانه وقوميته، وهي التي ترسم شخصيته، وتثبتُ هويته في الحياة، ونظرا لاختلاف أقاليم الحياة وتعدّد الأصناف البشرية وألسنتها التي تُميّزها، ومن بينها العربية هذه اللغة التي نشأت وامتدت في ربوع الجزيرة العربية معبّرة عن وجود الجنس العربي الذي تعامل بها حينا من الدّهرِ، ولا يزال، وبين الاستعمال والتعامل "التواصل" كانت له ممارساتُ التنمية قائمة على مبدأ التصفية والتحلية، التي تحرر الإنسان من دَرَنِ الكلام وتنمّقه بل وتضمّنه شذور وجواهر الكَلِم، التي تجعل من هذا اللسان العربي لغة الحكمة وغير بعيد عن مبدأ البناء الذاتي لهذا اللسان الذي غالبا ما يقوم على صفاء الفكر والنفس، نجد أن اللسان العربيّ كان يغفل عن التوسع في مساحاته الجديدة؛ والعمل على تكييفها وأقلمتها في حقله حتى تكون ذات قابلية تعاملية بعيدة المدى، تُسهِّلُ على المتعامل بها التعبير عن الأشياء، وانتقاء أفيد المعاني وأجملها. حتى تتضمن الموضع الصّحيح لها؛ وكان هذا العمل ناشئا في محيط البيئة التي تعامل فيها العربي والتصقت بها حياته، فكانت معادلة التأثر والتأثير الفاعل القوي، الذي مكّن القريحة الفذّة التي امتاز بها من نسج مسميّات الأشياء ومعانيها، وإثباتها تدَاوُلاً واستشهادا بما كان يُدرّه عقله من نظم يدعم تلك المعاني، فكان مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه الذي زخر بتراث من المعاني، لم يَعرفْ حقيقة مقاديره إلاّ عالم حكيم.

ولقد تعزّز هذا الصّنِيعُ اللّغوي بصفة فاضلة بنزول القرآن الكريم كأقدس كتاب رفع شأن اللّسان العربي وأعطى التمكين للعقل ليستثمر في مجال البحث والتنقيب عن مكامن خبايا فنون العلم اللغوي الذي

يختص به وذلك أيام توسع دائرة تعامل الألسنة الوافدة مع القرآن الكريم وحدوث طارئ اللحن؛ الأمر الذي أدّى إلى ضرورة الإسراع في التفكير لإيجاد حل يقي اللّسان العربيّ من هذا الخطر الداهم، فكانت بادرة الإعلان عن انطلاق الدرس اللّغوي والشروع فيه، وكان مَحمَلُ ذلك الترتيب للقيام بهجرة ورحلة طويلة الأمد لجمع اللغة من أفواه الفصّاحة التي استقرّت بطون البوادي وقد شمِلَ هذا العمل تقييد كل ما يتعلق من الكلام الفصيح المستقيم لصناعة القاعدة الكلامية التي تضمن سلامة الدلالة المعنوية ومنه سلامة اللسان العربي، لكن مع مهمّة القيام بهذه العملية وفي أثنائها ، التي قام بها نفر من جُمّاعِ اللغة؛ كانت لهم الصُّدفة أن يقوموا بعمل لم يخطر لهم ببال، وهو تقييد كمّ هائل من الأسماء ومعانيها، منها ما كان منفصلا ومنها ما كان متصّلا، أي أنّه مُشتركُ الأوصافِ والمعاني، وما كان هذا الأمر قائما إلاّ على أنّ اللغة العربيّةَ، قد حملت قوة كبيرة تبيّنت صُورتها في تلك المعاني الواسعة الأوصاف المشتركة الدلالة فكان من ذلك أن قام جُمّاع اللغة، بتدقيق لحْظِهم فيها وتوسيع ضبْطِ استعمالها ومعرفةِ مضارب توظيفها، أملاً في تقديمها كقائمة لغوية من المعاني موجّهة للاستعمال المتعدد، فكانت نمطًا فكريا مُدققًا بتقادمِ عمليات الجمع اللّغوي، إذْ وُثّقت في كتب متعددة المواضع تناولت المطر والشجر والإنسان والحيوان وغيرهم، وعُدَّتْ إرهاصًا أوّليًّا لميلاد معجم لغوي في اختصاص المعاني قبل أوانه، واتّسعت دائرة التأليف في ذلك الفنّ وشملت مواضعًا متقدمةً من جملة المواضيع التي تناولها عُلماء اللغة في تلك المرحلة حتى انتهت الأمور إلى ظهور المعجم المتناول للألفاظ كأوّل معجم لغويّ قائم على معايير علميةٍ، فتح المجال لاجتهادات واسعةٍ في حقل المُعجم، أدّت بتلك الرسائل المعجمية السابقة إلى الدخول في حيّز الرّكونِ من دون تشغيل أو اهتمام يُذْكر حتى جاء عصر ابن سيده الأندلسي، الذي تمكّن بقوة فكره وإحاطته باللغة أن يدرك القيمة الحقيقية لتلك الرسائل المعجمية ومصنّفات معاجم المعاني، التي تقدمت فكرتُها كصورة جامعة لتلك الرسائل، والتي تناولت الكلام عن الحقول الدلالية، وهو الإشكال الذي نقف عليه ومفاده: ما أثر الرسائل المعجمية في بناء معجم المخصص لابن سيده؟ ونقصد من ذلك استخدام الرسائل المعجمية في بناء

معجم المخصص بناءاً تكون صورته كاملةً في الأبواب الحاوية للمواضيع من منطلق استثمار تراث المعجمي الذي صنعه الأوائل.

المنهج المتبع:

نظراً لحساسية هذا الموضوع وأهميته العلمية في حقل اللغة، وصناعة المعاجم فإننا اخترنا المنهج الوصفي الذي يتطابق والدراسة التي يقتضيها هذا الموضوع المتعلق بدراسة البنية التركيبية لمعجم المخصص وتبيين كيفية صناعته وإخراجه في صورة نهائية تختزل كل الجهود السابقة المتعلقة بعملية جمع وتقييد المعاني وتنظيمها.

الخطة:

ولمعالجة الإشكالية اتبعنا الخطة الآتية والمتمثلة في:

أولا المدخل والذي يتناول الحديث عن الرسائل المعجمية نشأةً وتطوراً ويدرسها من ناحية المنهج، والأهمية، ودورها في صناعة المعاجم وبالأخص معاجم المعاني.

متبوعاً بالفصول التي تتناول جملة من المباحث المعالجة لمراحل الإجابة عن الإشكالية المطروحة، فالفصل الأول يتناول تعريف معجم المخصص تعريفاً شاملاً دقيقاً في بطون المباحث التي تناولها ومنها:

المبحث الأول تعريف معاجم المعاني والمبحث الثاني تطور هذه المعاجم والمبحث الثالث يتناول تعريف المخصص وباقي المباحث تتعرض لذكر منهج المخصص وروافده اللغوية ومنها الرسائل المعجمية الأولى. أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الرسائل المعجمية داخل المخصص وتمت معالجتها تحت مباحث، تناولنا في المبحث الأول منها: الرسائل المعجمية المنفردة، وفي المبحث الثاني الرسائل المعجمية المتعددة المواضيع وفي المبحث الثالث: تطرّقنا إلى ذكر هذه الرسائل داخل المخصص.

أما الفصل الثالث: فهو فصل تطبيقي وقد تناولنا فيه التعريف المعجمي والتركيب المقصود منه نوع الرسائل المعجمية التي تؤلف باب الحيوان المأخوذ أنموذجا للدراسة والتحليل وإظهار طرق التعريف المعجمي التي اعتمدها ابن سيدة في المخصص.

وفي النهاية نقف على الخاتمة التي تحوي خلاصة أهم ما تمت دراسته والتوصل إليه من خلال هذا البحث المتواضع.

الدراسات السابقة:

وردت هناك دراسات سابقة لمعجم المخصص تناولت جانباً من جوانبه منها دراسة البحور الدلالية على سبيل المثال: دراسة الحقول الدلالية، معجم ابن سيدة أنموذجاً لفاتن عبد الحميد كلنتن وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بكلية الأدب العربي بالمملكة العربية السعودية لسنة 2011م وبعض الدراسات الأخرى لكنها قليلة جداً مقارنةً بأهمية وثقل هذا المعجم.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى ما يلي:

1-**الأسباب الذاتية:** محاولة الدخول إلى عالم المعجم ومعرفة خباياه العلمية، والانتفاع بها.

2-**الأسباب الموضوعية:** تعلق الأمر بعلم المعجمية، والرغبة في الإطلاع وتلمس آثار السابقين المعجمية ومحاولة معرفة كيفيات معالجتهم لهذا العلم.

-تعلق البحث بدراسة جانب من جوانب المعجم العربي وهو قسم المعاني والبحور الدلالية.

صعوبات الدراسة:

تمثلت أساسا في قلة الباحثين المتعرضين لدراسة هذا المعجم دراسةً داخلية تتمثل في تشريحِ وتحليل البنية التركيبية لهذا المعجم، فلا نكاد نلمس عملاً تاماً يتناول الإحاطة الجوهرية بهذا المعجم.

كما أن مسألة الرسائل المعجمية مسألة تكاد تكون غامضة، فلا تقع يد الباحث إلا على الترر القليل المحقق منها، أما الكم الهائل فإما هو موجودٌ في رفوف الخزائن الأثرية بلا تحقيق، أو أنها قد ضاعت بسبب الأحداث الزمنية المتعاقبة.

الجزائر في 2014/01/08

مدخل: الرسائل المعجمية

1- تعريف الرسائل المعجمية

2- التفكير المعجمي عند العرب وإرهاصات المعجم.

3- ظروف نشأتها

4- أهميتها العلمية

5- منهجها

6- الغاية من تدوينها

7- دورها في صناعة المعجم

مدخل:

لقد تفنّن الإنسان على مرّ العصور، في تأليف المعاجم وتصنيف مفردات اللّغة تدعوه إلى ذلك الحاجة وتطورات الحياة، ويدفعه حُبُّه للابتكار أم رغبته في التنافس في خدمة المعرفة، أو تحفِّزُه دوافع قومية، أو دينية ، أو إنسانية أخرى فظهرت في كل لغة حيّة معاجم لغوية أخرى مختلفة الأشكال والأحجام والمناهج والوظائف، تتبّعاً لاختلاف حاجات الإنسان وأهدافه، وأغراضه ومقتضيات الحضارة التي يعيشها، وبذلك أصبحنا نرى معاجمنا في كل لغة من لغات الإنسان الحية، تُعنى بجمع وتفسير المفردات أو الصّيغ اللفظية النادرة، التي سادت بين أبناء الجيل، واختفت من ذاكرة جيل آخر لاحق من أبناء اللغة، ومعاجمٌ واسعة تحيط بمفردات اللغة كلها، السائد والنادر القديم والحديث، تُفسِّرها وتبين استعمالها، ومعاجم أخرى تميز الأصيل من الدّخيل، ومعاجم موضوعية أو معنوية ترتب ألفاظ اللغة الواحدة على حساب الأفكار والموضوعات، وترتبها بحسب موضوعاتها العامة والخاصة، وهنا بيت القصيد في كلامنا، والذي يتضمن الحديث عن كيفية ظهور هذا النوع من المعاجم في حقل اللغة، وما هي روافده الغوية التي يبني عليها جوهره؟ أصول الكلام في الموضوع تعود إلى أيام الجمع اللغوي، والذي يحدد الجذور التاريخية لميلاد هذا الصنف من المعاجم؛ والذي يرجعه أهل التأريخ اللغوي إلى تلك الفترة التي ظهرت فيها الرسائل اللغوية، أو ما نسميها بالمعجمية، التي تُعبّر عن جانب من جوانب الجمع اللغوي المبّين لوُجود نُضج تفكيري عميق في كيفية إحصاء معاني اللغة، وتصنيفها، وهو ما يدعونا إلى الحديث عن سرّ هذه الرسائل المعجمية، التي أُوجدت واعتمِدت كبذور أولى لصناعة المعجم الموضوعاتي أو المعجم المخصص فما هي هذه الرسائل اللغوية التي تجمعت بعد سنين طويلة في وعاء واحد جمعها، فصلّها وبوّبها، وبيّنها لغة واستخداما تعريفا وتقديرا.

مدخل:

1- تعريف الرسائل المعجمية:

لقد عرفت هذه الرسائل المعجمية تناولا كثيراً من قبل علماء اللغة، وإن كان هذا التناول حسب ما يقرّره الباحثون تناولاً سطحيا للغاية. فلم تَعْهَدْ تلك الرسائل الكثيرة ما يكشف بها من الجواهر التي تحملها وبداية الحديث عن هذه الرسائل ذكر مجموعة من المفاهيم التي تعرفها، وشرح ماهيتها.

ومن الذين تناولوا هذا التراث بالتعريف من قال بأنّ "هذه الرسائل هي شكل من أشكال الجمع اللغوي، صنّفت فيها المعاني تصنيفا موضعيا على معنى واحد من المعاني، تناول بعضها أعضاء الإنسان، وبعضها ألفاظ تتعلق بحياته الاجتماعية كالأخبية، والدارات، والأثواب والأرجل والسلاح وغيرها؛ مثل: كتاب: "خلق الإنسان لصاحبه الأصمعي "ت216هـ" وكتاب الرحل والدارات المنسوب لابن قتيبة "ت234هـ"، بينما تناول الآخر منها: الطبيعة والحيوانات والنباتات، إذ وُضِعت فيها رسائل صغيرة مختصرة مثل كتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب النبات والشجر، وكلها للأصمعي. ومثل كتاب المطر وكتاب اللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري "ت212هـ" وكتاب الخيل لأبي عبيدة وهو كتاب مصدر بمقدمة طويلة عن محبة العرب واهتمامهم بالخيل"[1] وغيرهم.

ومن خلال هذا التعريف يتبيّن أن هذه الرسائل المعجمية هي عبارة عن وعاء للمعاني، جمعت فيه من واقع الحياة التي كان يعيشها العربي في بيئته فاهتمت بصفة مدققة على معاني مُسميات الأشياء المحسوسة، والملموسة والصفات ، ولطالما ابتعدت عن المعاني اللغوية المجردة التي حوتها معاجم الألفاظ الأخرى.

وفي تعريف آخر يعدُّها من قبيل الإرهاصات الأولى لمعاجم المعاني، فقد بدأ اللغويين العرب بوضع رسائل صغيرة تتناول موضوعات محددة، وحرصوا على حشد جميع الألفاظ المتعلقة بموضوع معين، في رسالة حملت عنوان ذلك الموضوع كالمطر، والخيل، والشجر، والإبل وخلق الإنسان وخلق الفرس وغيرها، وفي المرحلة

[1] اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد الله الصوفي، دار طلاس للنشر، دمشق، سوريا، ط1 ،1986ص: 234، 236.

الثانية لوضع الرسائل المتخصصة، فظهرت المدونات الشاملة التي تسمّى بمعاجم المعاني، وهي مجموعة من الرسائل الصغيرة، التي تضمنت ذخيرة لغوية متنوعة وفق الموضوعات التي تناولتها، وقد أقبل الأندلسيون على هذا النوع من التصنيف ووضعوا رسائلاً في صورة معاجم المعاني.

والجدير بالذكر أنّ تصنيف الرسائل حسب الموضوعات لم يتوقف بعد ظهور المدونات الكبرى الشاملة. أو معاجم المعاني، بل ظل موجودا إلى جانبها ومن هذه الرسائل التي اشتهرت في الأندلس:

رسالة في النبات لأبي عبيد البكري "المتوفى سنة 478ه"ـــ ذكرها من المحدثين الودغيري وأشار إلى أنها رسالة مشهورة لكنها مفتوحة وغيرها من الرسائل كثير.

وثمة رسائل لغوية سلك فيها أصحابها سبيلاً بعيدًا عن اتجاه المعاني، وتناولوا فيها موضوعات بحتة منها:

رسالة في الاسم والمسمّى لابن السيّد البطليوسي"ت 521هـــ".

وهي رسالة صغيرة طريفة الموضوع حققها أحمد فاروق، ونشرها في مجلة المجمع اللغوي بدمشق، تناول فيها السيد موضوعا لغويا دقيقا وهو الفرق بين الاسم والمسمّى، معتمدا على أسلوبه المنطقي في المحاججة وضرب الأمثلة واستخدام العبارات المنطقية الفلسفية في توضيح الفكرة[1]، وقد ذاع صيت هذه الرسالة فأقبل جمهور العلماء عليها وتمت دراستها وإثبات الآراء عليها.

ورسالة أخرى في الاسم والمسمى لابن الطراوة "ت528هـــ" وذكرها من القدماء السيوطي وعمر فروخ من المحدثين[2]، وما يلاحظ هنا تحديدا أنّ قضية التأليف في هذا النوع من المواضيع كان في طليعة الدراسات اللّغوية الميدانية، ولكنه لم يتوقف عند حدود تلك الفترة، بل هاجرت الفكرة إلى الأندلس، مع فارق زمني شاسع بينهما ووجه مفارقةٍ في الدوافع، فالأولى علّتها الجمع الذي أدى لظهورها والثانية التأليف للحصر حسب ما نرى خاصة وأنّ الدراسات اللغوية في الأندلس قد بلغت شأواً متقدماً، وهناك العديد من الرسائل

[1] ينظر: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد الله الصوفي ، ص:234، 236.

[2] المرجع نفسه، ص:210.

التي توالى تأليفها كرسالة معاني الفضة لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني "ت521هـ" ، وقد ذكرها الأستاذ عبد السلام هارون ضمن مجموعة مصنفاته، وهناك تعريفا آخر يبيّن ماهيتها، بصورة متقدمة في الشكل والمضمون، فهو "يطلق عليها أيضا اسم معاجم المعاني، وهي التي تتخذ الدلالة أساسا في الترتيب ، وهذا النوع من المعاجم يرتب الكلمات حسْب الموضوعات أو المعاني فيجْمعُ شتّى الموضوعات في كتاب واحد ككتاب الصّفات لأبي الحسن النضر

ابن شميل "ت203هـ"[1].

وما يُلاحظ في هذا التعريف أنّ علماء الدراسات اللّغوية المحدثين قد تعرضوا لتلك الرسائل المعجمية بتعاريف مختلفة البعد الزمني، الذي أوجدت فيه، فالتعريف الوارد قد تعرّض لمرحلة متقدمة من مراحل الرسائل المعجمية فالحدث التاريخي لصناعة هذه الرسائل قد ميّز ظهورها ونموّها بمراحل حتى اكتملت صورة بنائها بتقدّم النظرة التأليفية منهجا وصورة.

وهو ما كانت تسمّى به أيضا باسم "معاجم الموضوع الواحد" قدِ اضطلع بهذا النوع من التأليف جماعة من اللغويين عاشوا في القرن الثاني للهجرة، أي أنّهم عاصروا الخليل الفراهيدي صاحب العين، وتوفي هؤلاء قبل نهاية الربع الأول من القرن الثالث للهجرة ، ومنهم: أبو عبيد مسلم بن المثنى "ت209هـ" صاحب ما تلحن فيه العامة، الإنسان، الزرع، الشوارد، معاني القرآن، غريب الحديث والأصمعي عبد الملك بن قريب أبو سعيد "ت216هـ" صاحب كتب "غريب الحديث، الإبل، الأضداد والنخل والإنسان والمترادفات، النبات والخيل"[2].

وقد جمع هؤلاء الأسماء أو صفات كل إنسان أو حيوان أو حشرة أو نبات أو بئر أو مطر أو سلاح أو درع محاولين توضيح معاني المفردات الخاصة بكل مجال على حدة، أو نقول بدقة أكثر أنّهم اقتصروا فقط على

[1] ينظر: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد الله الصوفي ، ص209.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المفردات الصّعبة، أو الغريب، وذلك بالشرح والتفسير، ويقال أن أوّل من ألف في كتب الحيوان هو أبو خيرة الأعرابي الغَدو وهو أول من كتب كتاب "الحشرات" أيضا هذا الرجل أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء "ت:154هـ"، ثم أبو عمرو الشيباني "ت 206هـ " وقد كتب عن النحل والعسل،كما كتب أبو عبيد عن الحيات والعقارب"[1].

فالتعريف يصور هذه الرسائل المعجمية على أنّها وعاء معاني مقتطفة من البيئة الحِسية للفرد العربي وما تأثر به فيها، فكل المواضيع التي جُمعت تكاد تكون جزءا من حياة البادية، أو مظهرا من مظاهرها أو جانبا شخصيا، بحدّ ذاته كالإنسان، وعموما هي وجهة تفكير تلك الطوائف من العلماء الذين عملوا على إنشائها.

وقد اختلفت أشكال هذه الرسائل من مرحلة لأخرى، حسب تقدم الزمن وتقديم منهج التأليف"الجمع والتدوين"والظروف الدافعة ، وهو ما يُفسّر تحوّل صورها من حالة البساطة والتّفرد في تناول موضوع معيّن من المواضع إلى حالة التضخّم واحتواء مجموعة من المواضع تحت كتاب واحد.

فتحولت بذلك الرسائل المعجمية من كتاب الإبل، والنخل والخيل للأصمعي مثلا إلى "الغريب المصنّف للقاسم ابن معن الكوفي "ت:224هـ"والصفات للنشر بن شميل"ت203هـ" والغريب المصنف لأبي عمرو الشيباني "ت206هـ" والصفات لقطرب "ت206هـ" والصفات للأصمعي "ت216هـ"..."[2].

ومنهم من أرسى لها اسم المعاجم المبوبة، وهي مجموعة رسائل معجمية لم تنته بعد إلى مصاف معاجم.

2-التفكير المعجمي عند العرب وإرهاصات المعجم:

لقد شهدت صناعة المعجم العربي مراحل متعددة، مسّت الصورة التي عهدها المعجم أيام صاحب فكرة إخراجه إلى العلن، كاملا لأول مرة، وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي "ت175هـ"، هذا العالم الذي أرسى

[1] ينظر: معجم المعاجم العربية، يسري عبد الغني عبد الله، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص:49،50.

[2] الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث هجري، محمد آل ياسين، منشورات دار مكية الحياة، بيروت، لبنان ط1 1980، ص:225.

قاعدة للمعجم العربي لأول مرة في تاريخ الدراسات اللغوية العربية، والتي عرفت أنواعا منها معاجم المعاني. وتعود نواة تشكيلهم الأولى إلى أيام الانطلاق الابتدائي في تفسير غريب الدلالة القرآنية، الذي كان في عهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وكانت نتيجة ذلك ما يُسمى بكتب الغريب، وأولها غريب القرآن.

- مرحلة غريب القرآن:

وقد تبلورت أحداثها أيام الصحابي الجليل عبد الله بن عباس"ت68هـ" رضي اله عنهما" فهو أشهر من تصدى للتفسيرات اللغوية في النص القرآني بعد الرسول صلّى الله عليه وسلّم ويوري أصحاب السير والتراجم أنه يُعدّ من أصحاب المجالس العلمية، يأتيه الناس للمساءلة، فيوما للفقه ويوما للتفسير، ويوما آخر للشعر، ووقائع العرب فكان يؤدي ما تؤديه المعاجم لطالبي الكشف والبحث عن الغامض، والمبهم من المفردات، والمعني لما له من إحاطة شاملة بالشعر وأخبار العرب.

و لم تكن تلك الأسئلة التي كان يتلقاها-رضي الله عنه- وحدها كالملة لنشوء ما يسمى بالدلالات المعجمية، بل عُرف ما يسمى بمسائل نافع بن الأزرق الخارجي، ونجدة بن عامر، والتي بلغت مائتين وخمسين سؤالا ، شاهدا على الرغبة في تفسير القرآن، وما غمض منه ، بشواهد من الشعر العربي[1] .

فهذه العملية هي بابُ الخوض في أولى مسائل المعجمية والتي ارتبطت أساسا في بادئ الأمر بالقرآن الكريم مُتواضعة لتبدأ بعدها حركة الانتشار والبحث في هذا الطريق، ولتعزيز معنى هذه الصور الحقيقية التي عرفتها تلك المرحلة، نتصفح جانبا من أسئلة نافع بن الأزرق الخارجي من كتابه المجموع[*] .

- **نماذج من مسائل نافع بن الأزرق: "ت65هـ".**

[1] ينظر: الألمعية في الدراسات المعجمية ، العمري رابح بلاعدة القلعي، دار الوعي للنشر، الجزائر، د.ط، ص:15،16.

[*] يقصد به هنا: تلك الرسائل المجموعة.

1- قال نافع : يا بن عباس أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾[1] سورة الرحمن/10.

قال: الأنام: الخلق وهم ألف أمة: ستمائة في البر وأربعمائة في البرّ.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم: أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المُسخّر

قال يا بن عباس: أخبرني عن قول الله تعالى:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[2] البقرة/273.

قال: إلاّ أن تدع المرأة نصف المهر: أو يعطيها النصف الباقي، فيقول: كانت في مُلكي وحبسها عن الزواج.

قال: وهل تعلم العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت زهير بن أبي سُلمى وهْوَ يقول:

حزْمًا وبرًّا للإله وشيمةً تعفُو عن خُلُقِ المُسيء المُفْسِد

قال يا بن عباس: أخبرني عن الزوج البهيج من قوله تعالى:

﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[3] الحج/05.

قال: الزوج: الواحد، والبهيج: الحَسَن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم. أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيبَاجِ يَلْبَسُه أبُو قُدَامَةَ صَحِبُوا بِذَاكَ مَعًا[1].

---

[1] سورة الرحمن، الآية 10/حفص عن عاصم

[2] سورة البقرة، الآية 273.

[3] سورة الحج، الآية 05.

فالبداية التاريخية لنواة المعجم والتفكير المعجمي عند العرب، كانت مع هذا الميلاد الذي حمله"غريب القرآن" وما جاء فيه مع وجود جملة من الإنكارات التي قيلت في أحقية نسبة الكتاب لابن عباس ، ثم تتالت تصنيفات كثيرة لغريب القرآن حملت الاسم ذاته وما حواه الغريب الأول حتى سُميت الفترة برمّتها بمرحلة كتب الغريب، فكان غريب القرآن لأبي سعيد بن تغلب بن رباح الحريري "ت141هـ" وتفسير غريب القرآن للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه"179هـ"[2]. وقد بلغت عددا كبيرا قبل فترة ظهور معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي"ت175هـ".

3-ظروف نشأتها:

لقد أجمع أهل البحث من علماء اللغة العربية على أنّ ظروف نشأة هذه الرسائل المعجمية، كانت متعلقة بالجمع اللغوي، الذي تقرر في بداية انطلاق الدراسات اللغوية "علم النحو".

وهو الدافع الرئيسي الذي حتم على علماء اللغة في تلك الفترة ضرورة اختيار حل عاجل يتصدى لخطر اللحن الداهم الذي بدأ بتلوّن الألسنة، فكان الاحتكام إلى أهل البوادي العميقة الذين لم تخالطهم العُجمة، أو ألسنة الحواضر وكانت المرحلة الحاسمة لتدارك الخطر، وهي ما سميت به في عرف الدراسات العربية التاريخية بـــ:

- **مرحلة الجمع والرواية والتدوين:**

وتمثلت هذه المرحلة في خروج الغويين في فترة متقدمة من القرن الثاني للهجرة إلى البادية "بالرحلة إلى البادية" لجمع هذه اللغة من أفواه أبناء القبائل العربية، وقد كانوا يصدرون عن تصور خاص للعربية للفصحى إذ هي العربية النقية من الشوائب، التي لم تخالطها لغة أخرى.

ورأى علماء اللغة أنّ الطريق إلى الحكم على سلامة اللغة وفصاحتها ونقائها هو قياسها على لغات البدو البعيدين عن مواضع الاختلاط، لأنّ لغتهم لا تمثل معيار الصحة أو السلامة اللغوية. فإذا ما أريد التعرّف على

[1] ينظر: مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، محمد أحمد العالي، الجفان والجابي للنشر، ط1، 1993، ص:172-173.

[2] ينظر: معجم المعاجم العربية،أحمد الشرقاوي إقبال دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط:2 1993 ص:143.

اللغة في أنقى صورها وجب الارتحال إلى هؤلاء الأعراب في مواطنهم، أو إلى البوادي التي تعيش فيها القبائل العربية الفصيحة، ومعاشرتهم وسؤالهم، والأخذ عنهم وتدوين ما سمعوا، ولم يكن هدفهم إلاّ تسجيل الألفاظ الفصيحة عن تلك القبائل التي تحددها المصادر بقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، وتجنّبوا الأخذ من أهل الحضر أو القبائل التي سكنت التخوم، لمجاورتهم جماعات لغوية ليست عربية[1]. وكانت مقصديّة هذه الرّحلة هي جمع اللغة السّليمة، لكن هذه المقصدية لم تبق حكرا على هذا الهدفِ، بل شملت أهدافا أخرى. ومجمل القول فإنّ عملية ظهور هذه الرسائل المعجمية، قد مرّت بثلاثة مراحل، حسب تفسير أهل الدّراسات اللغوية لها، واتسمت كل مرحلة بصورة مخالفة للأخرى، وكان تسلسلها كالآتي:

أ- المرحلة الأولى:

وهي فترة خروج نفر من جُماع اللغة لجمعها من أفواهها الصحيحة السليمة قبل أن يدركها اللحن، واختيرت بالمكان والزمان، فسارت هذه العملية التي حملت بوادر الميلاد الأولى للرسائل المعجمية من البوادي، فالعالم اللغوي يرحل إلى البادية لجمع وتوثيق المادة اللغوية، والقيام بتفسيرها دون ترتيب ، والقصد من تفسيرها توضيح وتعريف دلالتها ومضارب استعمالها، والتي قامت عن طريق السّماع المباشر، فكان العالم يُدون كلمة في المطر، وكلمة في السّيف، وأخرى في الزرع والنبات، وفي وصف الفتى والشيخ، فيبدون ذلك كله، حسبما سمِع من غير ترتيب إلا ترتيب السّماع، كأن يرتب اسم الراوي مثلا، فالمحدّث يسمع حديثا في الوُضوء، وحديثا في البيع وحديثا في الميراث فيجمع ذلك كله دون تصنيف[2]، فيقوم بكتابتها وتدوينها دون النظر إلى كيفية تصنيفها ووضعها في الإطار الذي يستوجب وضعها فيه، لأن الأمر لم يكن في صورةٍ موضّحةٍ لديه بل كانت الغاية هي الحصول عل المعنى واللفظ ووعيه، وتدوينه.

[1] المدخل إلى مصادر اللغة العربية ، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر ، القاهرة، ط1، 2001، ص:10-11.

[2] ضحى الإسلام، أحميد أمين، منشورات دار غريب، القاهرة، ط1973، ص:245.

إذا فغرض الجمع كان للجمع ذاته، ولا مفهوم لترتيب دلالات تلك الألفاظ أو تمييعها من غيرها، الأمر الذي أدّى إلى تكديس تلك المعانيّ المختلفة لمسميات الأشياء دون معرفة بالتصنيف لينتقل الجمع إلى المرحلة الموالية والتي تتحدّد فيها مفاهيم أخرى ضمن سياق عملية الجمع.

ب- المرحلة الثانية:

وما يميز هذه المرحلة أنّها تمظهرت بالاختلاف من نظيرتها الأولى ففيها ظهرت الرسائل المعجمية بشكل معروف فدُوِّنت الألفاظ في شكل رسائل صغيرة متفرقة، غير متحدة المواضيع بل شملت كل رسالة موضوعا منفردا تناول مجموعة الألفاظ والمعاني التي تختص به، وقد عرفت انتشارا واسعا في العدد والمواضيع، مما أدى بها إلى التمايز لتصل إلى الكمال، فالفكرة التي ميّزت جُمّاع اللغة، هي تفطنها لهذا النوع من المعاني ذات الاشتراك الموضوعي وتثبيتها في موضوع واحد وكتاب واحد، خاص بها، ثم تَدرّج بها الأمر لتصير في صورة كتب جامعة سُميّت بمعاجم المعاني عملت على جمع و لم شتات عدة رسائل معجمية تشرك طبيعتها في موضوع أو تعالج موضوعا واحدًا خاصّاً

أو عدة مواضيع.

ج- المرحلة الثالثة:

بعد ظهور تلك الصورة التنظيمية الواسعة للرسائل المعجمية المُتناولة للمواضيع المختلفة رأى أصحاب اللغة وفقهائها أن يجمعوا تلك الرسائل، فظهرت كتب جامعة لها سُمّيت بمعاجم المعاني، وهي في الأصل تجميعٌ لكثير من الرسائل المعجمية المؤلفة سابقا في كتاب معجم، يحويها ويُسَهِّلُ تناولها، وقد ظهرت معاجم كثيرة طبقت هذه الفكرة، التي تعتبر خطوة متقدمة في ميدان الرسائل المعجمية، أو معاجم المعاني، واستمرّ الحال زمنا في هذا العمل حتى كان منها: غريب القرآن وغريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي "ت224هـ"، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر "ت337هـ"، وغرائب الحديث واليواقيت في غريب القرآن والمداخل لغلام ثعلب

"ت346هـ" وغيرها من معاجم المعاني التي رسمت حقيقة تطور مسار الرسائل المعجمية لكن مع كل هذا التقدّم، ظهرت هناك نقائصٌ أدّت بوجوب وضرورة التفكير في إيجاد معجم معاني شامل: يرسم ذِروة التقدم والاكتمال في نموّ وتطوّر معاجم المعاني ، فكان"المخصص" لابن سيده المرسي" "ت459هـ" ، والذي يُعدّ ذروة الاكتمال في تطور معاجم المعاني وذروة الاكتمال في نمو وتطوّر الرسائل المعجمية من ناحية إخضاعها لمنهج يقدمها على مبدأ التجميع والتصنيف والتبويب خدمة لغرض لغوي متقدّم[1].

4-الأهمية العلمية للرسائل المعجمية:

لقد هدفت الرسائل المعجمية إلى غايات متعددة، منها تعزيز المكانة اللغوية للسان العربي وذلك بتوضيح السليم من السقيم، وإبراز صحة ما ثبت بالاستدلال من الشعر والنثر والأمثال وتوسيع دائرة المعرفة الدلالية للغة، قصد إدراك الفسحة المعنوية للغة واللفظية لها معا، وتجنب مواطن العسر اللغوي الحاصل وتكوين ذخيرة اللغة للأجيال لكن مع كل هذه الأهداف والقيم التي وسعتها دائرة الرسائل المعجمية وأحلتها مكانا متميزا إلاّ أنّ الجدلية الحتمية بين الإنسان واللغة استنهضت همم اللغويين العرب يقود التبصر في المنهجية البنائية للمعجم العربي تصورا وتمثلا في ضوء الانفجار الدلالي في المقولات الحياتية المختلفة وغياب الرجعية اللغوية لكثير من الدوال المنجزة حديثا وقصور المعجمات اللغوية عن الوفاء الدلالي والمعبّر عن الحِراك الاجتماعي....[2].

وإذا كان المعجم ذاكرة أمة وكان البحث في دواله ومدلولاته بحثا في الإنسان نفسه لأنه صاحب الاحتياج الدائم الذي تُمليه عليه حتمية الضرورة العلمية اللغوية ، ونظرا لما آلت إليه الرسائل المعجمية في مرحلتها الثالثة، أين تبلورت طبيعتها في كتب ذات موضوعات متعددة، وسُميت أيضا بكتب الصفات، لأنها تجمع الصفات المتفرقة مثل: صفة الخيل، وصفة الإبل، وصفة المطر وغيرها في كتاب واحد، فإن المستخلص من نص

[1] المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، عدنان الخطيب، دار العلم للملايين ، بيروت، د.ط، ص:49.

[2] ينظر: منهجية بناء المعجم العربي بين التصور والتمثل، سهى فتحي نعجة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 8، العدد 3 تموز 2011م.

القول هو أنّ كل الأعمال السابقة التي كانت مؤسسة في تلك الرسائل المعجمية المتفرقة ، قد جمع شتاتها تحت كتاب واحد وهو ما يعطي الصفة التناولية السهلة لهذه الرسائل ويجعلها محور البناء العلمي، لما لها من أهمية علمية فائقة، وقد تمثل ذلك جليا في حجم الإمدادات والروافد التي مُدّت بينها وبين التآليف لعلمية التي اتخذت منها مرجعا دلاليا، فلا يمكن

الاستغناء عنها بحال لأنّها تعتبر المرجع الأساسي لكثير من أعمال البحّاثة والمؤلفين وبهذا يجزم السيّد محمد جاسم الحميدي بقوله:"وبالتالي فهذه المعجمات بالغة الأهمية بالنسبة للكاتب والمترجم والعالم كل في ميدانه، فهي تقدم ألفاظا للمعاني، وبالتالي فهي تساعد الكاتب والمترجم في الحصول على المفردات التي يحتاجها في عمله إذ يحدث أن يقع المترجم على معاني لا يعرف لها مفردات أو ألفاظا تقابلها، وهذه المعجمات تُقدم له جملة من المفردات ضمن المعنى وتدريجاته وتفصيلاته ليختار ما يناسبه منها، وكذلك الأمر بالنسبة للكاتب والشاعر"[1].

وتعليقا على قول القائل حول أهمية هذه الرسائل المعجمية فإننا نجدها خزّان معانٍ متعددة الوظائف متعدد الطلب ومتعدد الأزمنة، بل هي اللغة المستهلكة والمتنقلة باستمرار، ولا نرى بأنّ عمل هذه المعاجم ظرفي، أو مؤقت فلطالما أنّ هناك إنسان يُفكّر فهناك استعمال بغض النظر عن الحركة العلمية التي تدفع صاحبها إلى البحث عن المعنى فيها، أو المصطلح الخاص لتغطيتها.

ويقول مبيّنا" وتكمن أهميتها أيضا في المساهمة بوضع معجم تاريخي للغة العربية فيما تقدمه من معارف لغوية، وما تحيط به من مفردات في هذا الميدان أو ذاك، تتيح لنا فرصة التعرف على أصول المفردات وأول ما وُضعت

[1] ينظر: الجراثيم المنسوب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا ط:1997، ج1، ص22 مقدمة المحقق.

له كما تسمحُ لنا بالتعرف على دورة اللغة في انتقالها من المحسوس إلى المجرد ، ومن الحقيقة إلى المجاز، وهذا يساعدنا على تلمّس أصول المفردات اللغوية وتطوّر دلالتها"[1].

فالرسائل المعجمية هي البحث في أصل المصطلحات اللغوية للمعاني، إذا هي النقل للمعاني من نَبْعها الأول أو من البحث في جذورها التكوينية الأولى وهو أكبر الأمور المسهّلة للذهاب إلى صناعة المعجم التاريخي، وهذا ما يؤدي إلى اختزال وادّخار كثير من الجُهد الذي يتطلبه إنشاء معجمي تاريخي يتولّى الألفاظ.

فالرسائل اللغوية المعجمية هي روح اللغة العربية، ما دامت حاملة أو وعاءًا للمعاني توصفها بالتّدرج في الموضوع الواحد، و لم تقف على مواضيع محدّدة، بل أنّها ألفت بشكل كبير وهو ما يعني شساعة الامتلاك المعنوي الذي تحويه فهي المادة الخام للغة.

5- منهجها:

لقد مرت الرسائل المعجمية "اللغوية "بمراحل متميزة ، فالميلاد الأول الذي شهدته كان في فترة الجمع اللغوي الأول "المرحلة الأولى" التي حرّكت انطلاق درس اللغوي والتي وُسمت فيه بصورة من العشوائية التي طغت على غاية جمع الفصيح وهو ما يعطينا تصوراً شاملاً متعدد الأوجه لمنهج هذه الرسائل المعجمية:

أ- لم يتحدد المنهج البنائي في بادئ الأمر لأن الغاية الأولى كانت منصبّةً على فكرة الجمع لا أكثر، و لم تتحدّد معالم تلك الرسائل إلا بعد مرورها إلى المرحلة الثانية فكانت صورتها تتسِمُ بجمع المادة اللغوية وشرح مفرداتها وتنظيمها دون وضوح في المنهج أو الطريقة، فمعالم الصورة موسومة بالعشوائية .

ب- التبويب وتصنيف هذه المادة حسب المعنى أو حسب الموضوعات التي تدور حولها الألفاظ، فنظرا لكثرة تحصيل المعاني وتداخلها، رأى أصحاب هذه الرسائل ضرورة فصل تلك المعاني المختصة في صورة إفرادية، مستقلة بموضوع واحد، فكل موضوع تُحشد فيه المعاني المختصة والمتصلة به ومن هنا بدأت تتأصّل فكرة

[1] المصدر نفسه، ص:32.

معجم المعاني وظهرت حقيقة ذلك التأليف وبرزت المؤلفات ببرُوز المواضيع التي استطاعت أن تُفرز "الفرز" وتصنّف تلك المعاني بالترتيب ككتاب خلق الإنسان للإمام عبد الملك بن قريب الأصمعي "ت216هـ" والذي تناول فيه أحوال الإنسان قبل ولادته ، يسردها مرحلة بمرحلة، ثم يصف جسم الإنسان جزءا جزءا ، وقدّم بين يدي تلك المعاني جملة من الاستشهادات بالشعر والأمثال والأخبار والمحاورات كلها تدل على تخصيص المعنى ودلالاته، ومن هنا كانت فكرة حتمية الترتيب.

ج- وفي خلق الإنسان لمحمد ثابت بن أبي ثابت الكوفي "ت250هـ" وهو كتاب مُوسّع تناول فيه بدقة كل عضو من أعضاء الإنسان، وأفاض في بيانه مستدلا بالأشعار والأرجاز، والأمثال وأقوال الفصحاء مع بعض الآيات والأحاديث.

وخلق الإنسان في كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي الذي رتّب فيه أعضاء الإنسان حسب حرفها الأول الذي تعرف به سواء كان أصليا أو زائداً، ويُعنى بالضبط وبيان المعنى والاستدلال على ذلك ببعض الآيات والأحاديث أو الأشعار ويتناول أحيانا بعض المسائل النحوية ويُصرّح باسم من نقل عنه[1].

في هذه الأمثلة من نماذج الرسائل المعجمية يُبيّن أنّ منهج العمل فيها بتناولها لموضوع الإنسان قد توحدت فكرتها التأليفية وتمثلت أغلب صورها في ذكر الترتيب لمعاني مسميات الأجزاء المُركبة للجسم للاستشهاد بأقوال العرب من شعر ونثر وبالآيات والأحاديث قصد تمكين وتوثيق الدلالات وتثبيتها.

فالصورة الوصفية مُتّحدة تسير بمنهج معلوم لتثبيت تلك المعاني، وما يمكن ذكره واستنتاجه هنا هو أنّ المواضيع التي تشابهت في الاسم كموضوع خلق الإنسان مثلا، سلكت نفس منهج التأليف، والأمر مختلف بالنسبة لباقي المواضيع الأخرى، مع بقاء جوهر الخلاف كامناً في شكل الوصف الذي يقتضيه الموضوع، فموضوع الحيوان يختلف عن النبات في ذكر الأوصاف وهو بالنسبة للأزمنة مختلف وهكذا، فالمنهج العام الذي سلكته الرسائل

[1] ينظر: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، عبد الله الباتلي، دار الراية،الرياض، ط1 :1992ص:71.

المعجمية في بنائها التأليفي منهج وصفي قائم على تسمية الأشياء الجزئية للموضوع، وترتيبها بالتدريج، مع الاستشهاد بمختلف الأدلة ، ويختلف المنهج نفسه من موضوعٍ لآخر حسب ميزة وطبيعة كل موضوع، وذلك راجع إلى لغة القبائل التي أخذ منها كل جامع، مع أسلوبِه في التدوين وكيفية نقل اللغة التي أراد منها أن تكون أداة تعريفية يستعين بها كل منتسبٍ للعربية أو وافدِ إليها، أو باحث له إلمام بدراستها، ومحاولة إخراج جواهرها حتّى تتبدّى في صورة واضحة الأخذ والاستعمال والإدراك.

ولّما كان للحيوان منافعه العديدة وصلته الوطيدة بالعرب في البادية والحاضرة ، فقد ظهرت منهم عناية فائقة بإفراده في مؤلفات تتناول أسماءه وأسنانه وأوصافه وطعامه وشرابه ودواءه وغيرها، ومن تلك المؤلفات ما كان شاملا للعديد من الحيوانات، ومنها ما كان خاصًّا ببعضها ومن أمثلتها:

كتاب الإبل للإمام الأصمعي"ت216هـ" تناول فيه أسماء الإبل وأمراضها وألوانها وأنواعها وسيرها وأصواتها.

وكتاب خلق الخيل لأبي عبيدة معمر بن المفتي"ت216هـ" والذي صدّره بمقدمة ذكر فها عناية العرب بالخيل قد بدأ بذكر سماء أجزائه ثم أسنانه، وما يُخالف الذكر فيه الأنثى وما تعرف به جياد الخيل[1].

1- نماذج –حلق الإنسان – لثابت ابن أنا ثابت:

أ- باب صفات العين:

ما يستقبح من العين من الصفات بالنقل.

وفي العين الخزر وهو أن يكون الرجل كأنما ينظر في أحد عُرضيه ، أي جانبيه ويُقال: إنه ليتخازَرُ إلى الشيء إذا نظر إليه بِمُؤخَّرِ عينِهِ و لم ستقبله بنظره، وقال لقيط بن يعمر الإيادي:

خُزْرٌ عُيُونُهُمْ كَأَنّ لَحْظَهُمْ

[1] المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، عبد الله الباتلي ، ص:72.

حَرِيقُ نَارٍ تَرْمَنُهُ السَّنَا قِطَعًا

ومن النظر الشزرُ، يقال نَظَرَ إليه شزْرًا ، إذا نَظَرَ إليه عن يمينه أو عن شماله.

قال الأخطل:

تَنَحَّ ابْنُ صَفَّارٍ إِلَيْكَ فَإِنَّنِي

صَبُورٌ عَلَى السَّمْناءِ والنَّظَرِ الشَّزْرِ[1]

وفي النَّظر البرْهمةُ ، وهو فتح العين وإدَمَةُ النّظر ، برهم، يُبرهم برْهَمَةً، قال العجاج مستدلاً على ذلك:

يَمْزُجْنَ بالناصِع لونا مُسْهِمًا

ونَظَرَ هَوْنَ الهُوَيْنَا بَرْهَمَا

وإذا أدام النَّظر في سكونِ الطرفِ فذلك الرُّنُوُّ ، يقال : رنا يَرْنُو رُنَوًا ، وظلَّ فُلان رانيا إلى فلان وقد أرنانِي حُسن المنظرِ إرناءً، أي ألْجأنِي إلى أن أنْظُرَ إليه دائمًا، قال العجاج:

فَلَقَدْ أَرَنَّى ولقد أَرْنَى غرًّا كأرْآمِ الصَّرِيمِ الغُنَّ

ومن النَّظرِ البرشَمَةُ، وهو حدّة النَّظر، والبرشامُ مثْلُه، يُقال برشَم، يبرشمُ برْشَمةً، قال الراجز:

والقوم من مبرشم وضامرِ

ومن النَّظرِ التحميجُ وهو شدّة النَّظرِ مع فتح العين ، قال أبو العيال:

وحمّجَ للجبان المو تُ حتى قلبه يجِبُ

ومن النظر الشَّوسُ ، وهو أن ينظُرَ الرجُلُ بإحدى عينيه ويميلُ وجهه في شِقِّ العينِ التي ينظر بها ، وقال ذو الأصبع العدواني: التحميج: الشَّوَسُ

آَإِنْ رَأَيْتَ بَنِي أَبِيـــــــــــــــــــ ـــــكَ مُحَمَّجِينَ إِلَيَّ شُوَسَا[1]

[1] المدخل إلى مصادر اللغة العربية، سعيد حسن بحيري، ص:27.

ب- باب الجماعة من الخيل:

قال الأصمعي: الذود من الإبل: من ثلاثٍ إلى عشرة، ومثلٌ من الأصلُ "الذودُ إلى الذودِ إبِلٌ"

قال أبو عبيدة : الذود: ما بين الثنتين وبين التِسع ومن الإناث دون الذكور كقول الراجز:

ذَوْدٌ ثَلَاثٌ كَبْرَةٌ وَنَابَانْ

غَيْرَ الفُحُولِ مِنْ ذُكُورِ البُعْرَانْ[2]

وفي موضع آخر، قال الأصمعي: والصرمة من الإبل قطعة خفيفة قليلة ، ما بين العشر إلى بضع عشرة ، ويقال للرجل إذا كان خفيف المال، إنّه لُمصْرِمٌ قال المعلوما:

يصُدُّ الكِرَامُ المُصْرِمُونَ سَوَاءَهَا وَذُو الحَقِّ عَنْ أَقْرَانِهَا سَيَحِيدُ[3].

أمّا في هذا الباب من كتاب السلاح لأبي عبيد بن سلام فقد اعتمد منهج الوصف كالمعتاد ولكن ما جاء في موضوع الباب هو عرض اسم نوع السلاح ثم شرع يُبَيِّنَ صفته وما هو ملاحظ أنّ الغالب في بعض الأحيان قد تناولت هذه الرسائل المعجمية شيئا من علم الصرف أو النحو، كقول صاحب الكتاب في الباب نفسه: "والمؤنثة ظمياء بينة الظَّمى، منقوص غير مهموز"[4] ليبين طبيعة بعض الأسماء صرفيا، أي انتماءها الصرفي.

وسنبيّن في مخطط نموذجي في تحليله لمنهج: كتاب الإبل للأصمعي.

ج- موضوع الكتاب:

[1] المدخل إلى مصادر اللغة العربية، سعيد حسن بحيري، ص:27-28.

[2] المرجع نفسه، ص: 28.

[3] ينظر: كتاب الألفاظ، أقدم معجم في المعاني، ابن السكيت يعقوب ابن إسحاق، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1: 1998، ص:71.

[4] ينظر: كتاب السلاح، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2: 1985، ص:19.

مدخل:

يتناول الأصمعي موضوع النخل مباشرة دون مقدمة أو تمهيد فتعرض لها وصفا وتحليلا عبر مراحل مختلفة، وهو ما تمت عملية تحليله عبر مراحل هذا المخطط الذي يوضح مراحل تكوّن النخل فالبداية من المرحلة الأولى: درس فيها صغار النخل وتدرّج في كيفية طلوعه إلى غاية ثباته مروراً بتسعة مراحل في كل مرحلة ذكرٌ معين.

في المرحلة الثانية: تناول فيها حمل النخل وقصد في هذا ثماره وكيف تتدرج في النمو من البزوغ، إلى غاية الاكتمال.

والمرحلة الثالثة: تناول فيها عيوب النخل وثماره وتغير أشكاله وأوصافها فعدد ذلك في ستة مراحل جزئية.

أما المرحلة الرابعة: فتناول فيها كيفية المعالجة، والمخطط أدناه يصور ذلك في شكلٍ يستقر مفهومه في ذهن القارئ ليعلم كيف خطط الجامع لمعملية توثيق المعنى وتدوينه في منهجية تدرس اللفظ، والمعنى وترسّم ثبوته في فهم الآخذ له دون عناءٍ واحتمال مشقة.

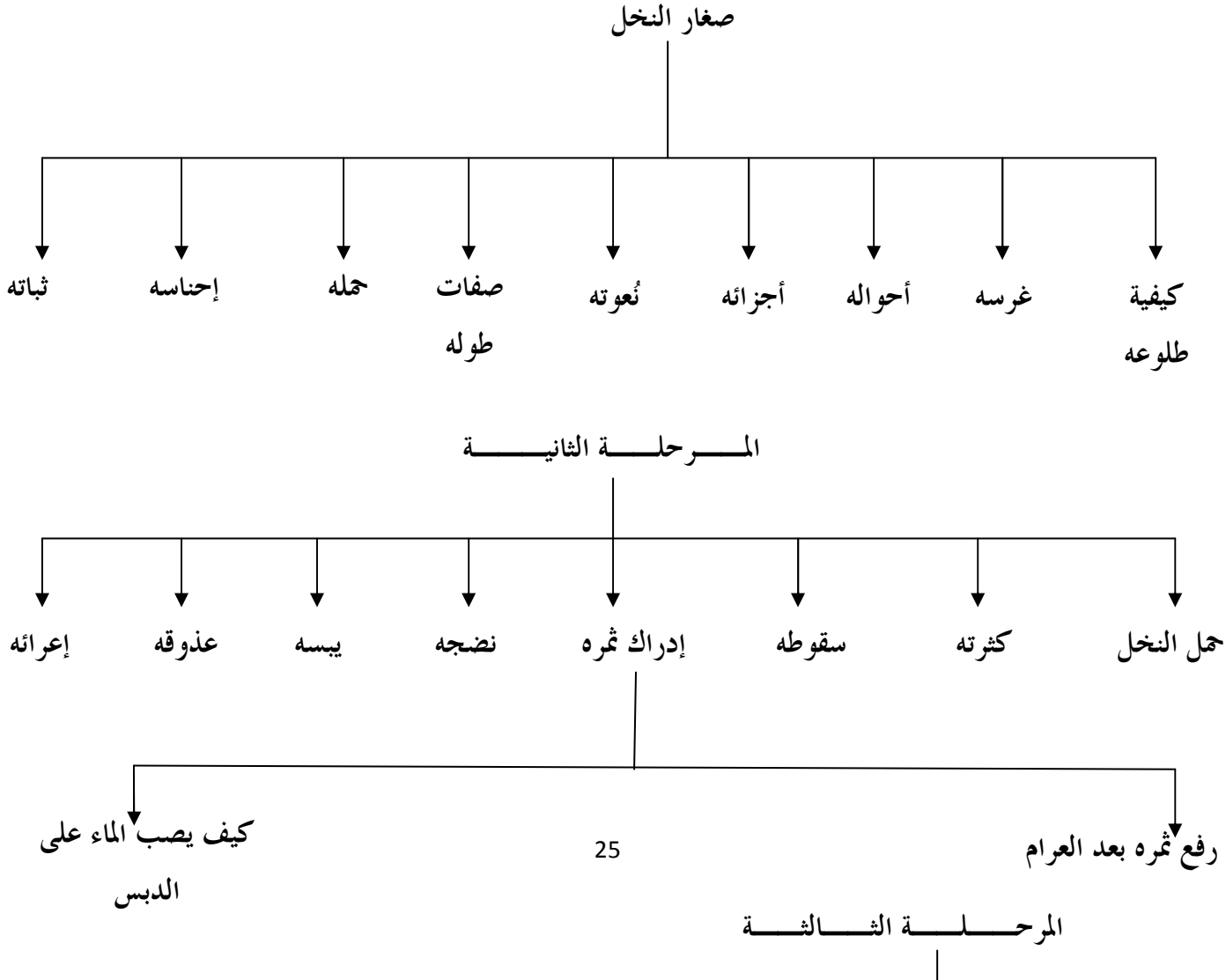

[1]

أهم المدونين وتراثهم

العصر	الشهرة	الإسم الكامل	الولادة	الوفاة	معطياته للمعجم وأهم مؤلفاته اللّغوية	مرجع معجميّ
القرن الأول	النضر	بن شميل الثميمي	122ه	203ه	الصّفات.السلاح. .غريب الحديث	الأعلام 289/8
القرن الثالث الهجري (7)	أبو عمرو	الشيباني إسحاق بن مرار	94ه 713م	206ه 821م	الحروف[5]. غريب	الأعلام 289/1
	القرّاء	يحيى بن زياد الديلمي أبو زكريّا	133ه 761م	207ه 822م	معاني القرآن.اللّغات. ما تلحن فيه العامّة.مشكل اللغة	الأعلام 178/9
	اللّحياني	علي بن حازم أبو الحسن	// //	207ه 822م	النوادر	معجم المؤلفين 56/7
	أبو عُبيدة	مَعمر بن المثنّى التميمي	0//11ه 737م	209ه 824م	ما تلحن فيه العامّة .العامّة.الإنسان.الزّرع.الشوارد. معاني القرآن. غريب الحديث.	الأعلام 191/8
	أبو زيد	الأنصاري سعيد بن أوس	119ه 737م	215ه 830م	النّوادر.المطر.المياه.خلق الإنسان.الشّجر.غريب الأسماء	الأعلام 3/الأعلام 414
	الأخفش	سعيد بن مسعدة	//	215ه	تفسير معاني القرآن. الإشتقاق	الأعلام 154/3

[1] دراسة الحقول الدلالية، معجم ابن سيده أنموذجا، فاتن عبد الحمد كلتن، كلية الأدب العربي، المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، ص:62.

	الأوسط	المحاشعي أبو الحسن	//	830م			
	الأصمعي	عبد الملك بن قريب أبو سعيد	122ه 740م	216ه 831م	غريب الحديث.الإبل. الأضداد.النّحل.الإنسان.المترادف.النّبات.الخيل.	الأعلام 308/4	
	ابن سلام	القاسم الهروي أبو عبيد	157ه 774م	224ه 838م	الغريب المصنّف. غريب القرآن.غريب الحديث[6].الأنساب.	الأعلام 10/6	
	أبو مسحل	الأعرابي عبد الوهاب بن حريش	// //	228ه 843م	النّوادر. الغريب	معجم المؤلفين 218/6	
	ابن الأعرابي	محمّد بن زياد أبو عبد الله	150ه 767م	231ه 845م	أسماء الخيل.البئر.النّوادر.الدّرع.	الأعلام 365/6	
	الباهلي	أحمد بن حاتم أبو نصر	// //	231ه 846م	اشتقاق الأسماء. ما تلحن فيه العامّة . الزرع والنّخل. الشّجر والنبات. الجراد.	الأعلام 104/1	

[1]

القرن الثالث الهجري	ابن الأعرابي	محمد بن زياد أبو عبد الله	150ه ــ767 م	231هـ 745م	أسماء الخيل: البئر، النوادر، الدرع	الأعلام365/6
	الباهلي	أحمد بن حاتم أبو نصر	// //	231هـ 846م	اشتقاق الأسماء، ماتلحن فيه العامة ، الزرع، النخل، الشجر والنبات ، الجراد	الأعلام 104/1
	ابن السكيت	يعقوب بن إسحاق أبو يوسف	186ه ــ 806م	244هـ 288م	الألفاظ، إصلاح المنطق، الأضداد، الحشرات، غريب القرآن، النبات والشجر	الأعلام 255/9
	ابن حبيب	محمد البغدادي أبو جعفر	// //	145هـ 860م	المُحبّر، خلق الإنسان، المنمّق، الأمثال على أفعل	الأعلام 307/6
	السجستا ني	سهل بن محمد الجشمي أبو حاتم	// //	248هـ 862م	ما تلحن فيه العامة، الشجر والنبات،	الأعلام210/3

[1] المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، ص 76.

					الأضداد، الطير، الوحوش، الحشرات، العشب والبقل.	
	أبو إسحاق	إبراهيم سفيان الزيادي	// //	249هـ 863م	أسماء السحاب، الرياح ، الأمطار	الأعلام34/1
	المازني	بكر بن محمّد أبو عثمان	// //	249هـ 863م	ما تلحن فيه العامة	
	الهروي	شمر بن حمدويه أبو عمرو	// //	255هـ 869م	الجيم غريب الحديث، السلاح، الجبال، الأودية	الأعلام280/4
	ابن قتيبة	عبد الله بن مسلم الدينوري	213هـ 828م	276هـ 889م	غريب الحديث، الاشتقاق، شكل القرآن، النبات، غريب القرآن	الأعلام280/4
	المبرّد	محمد بن يزيد الأزدي أبو العباس	210هـ 821م	286هـ 899م	الكامل، المذكر والمؤنث، إعراب القرآن، المقتضب	الأعلام 15/8[1]
القرن الرابع الهجري	كراع النمل	علي بن الحسن الهنائي أو الحسن	// //	بعد309هـ 929م	المنجّد، المنضّد، المجرَّد، غريب اللغة	الأعلام 79/5
	الأخفش الأصغر	علي بن سليمان النحوي أو الحسن	// //	320هـ 926م	الألفاظ الكتابية	معجم المئلفين 163/5
	ابن دريد	محمد بن الحسن الأزدي أبو بكر	223هـ 838م	321هـ 933م	الجمهرة، الاشتقاق، الملاحن، المسرح واللجام، المحل والسحاب، اللغات	الأعلام 310/6
	نفطويه	إبراهيم بن محمد الأزدي أبو عبد الله	271هـ 884م	323هـ 935م	غريب القرآن	الأعلام 286/7
	الأنباري	محمد بن القاسم أبو بكر	271هـ	328هـ 940م	الزاهر، الأضداد، غريب القرآن، شرح المعلقات	الأعلام 31/6

[1] المعجم العربي بن الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، ص 77.

			774م			
	قدامة	بن جعفر البغدادي أبو الفرج	// //	307هـ 998م	جواهر الألفاظ	الأعلام 69/6
	الزجاجي	عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم	// //	337هـ 949م	الإبدال والمعاقبة والنظائر، الأمالي، معاني الحروف	الأعلام69/4
	غلام ثعلب	محمد بن عبد الواحد أبو عمر	261هـ 875م	345هـ 957م	البواقيت في غريب القرآن، غرائب الحديث المداخل المستدرك	الأعلام 132/7

[1]

6-الغاية من تدوينها:

لقد عملت الحركة اللغوية التي قام بها أهل الجمع اللغوي على حصدٍ كبير من الرصيد اللغوي، قصد جعله معيارا حقيقيا لمن حاد عن تعاليم اللغة الصحيحة وانزلق عنها، فالعملية التي قام بها جماع اللغة لم تشمل الألفاظ الفصيحة فقط من أفواه الأعراب في تلك البيئة التي أهم ما ميّزها أنها بيئة تحوي أعرابًا خُلَّصًا، أي "اللغة العربية بعينها"، بل شملت الأشعار والأمثال والنثر.

[1] المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، ص 39-40.

ولهذا قال أهل الدراسات اللغة الحديثة بأن الهجرة للبادية هي غاية في البحث والتحرّي الدقيق ، فلم يكن العمل اللغوي الميداني في القرن الثاني للهجرة محاولة لتسجيل جوانب الحياة اللغوية عند بناء اللغة العربية، أو محاولة البحث عن جوانب التّنوع اللغوي في الجزيرة العربية، بل كان محاولة البحث عن الصيغ الفصيحة والكلمات عند القبائل العربية التي يقترب استخدامها من المستوى اللغوي المنشود، وقد أثمرت حركة جمع اللغة مجموعة من الكتب والرسائل المعجمية، فقد جمع اللغويون ما عرفته القبائل الفصيحة من ألفاظ، وصنفوها في مجموعات دلالية وألّفوا في هذا مجموعة كبيرة من الكتب كالتي ألّفها الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وغيرهما كثير، وقد ظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتا طويلا إلى أن برزت إلى الدوائر العلمية حركة التأليف المعجمي وقد كان لما ألّفه الأصمعي وأبو زيد الأنصاري ومن عاصرهما من اللغويين أكبر الأثر في المعاجم العربية وفي نظرية اللغة بشكل عام[1].

ومن خلال نص القول الوارد تتبيّن لنا أن هذه الرسائل المعجمية "اللغوية" قد ألّفت إحداهما أنّها ألّفت لغاية التقييد الدلالي لتلك المعاني الفصيحة والمشتركة الموضوع، فوجد جمّاع اللغة أنّ ألفاظا لها علاقة تسلسلية ، وأنّ مضارب استعمالها في الكلام لا يكون إلا باشتراك مواطن القصد كالحديث عن الأشياء المادية أو المحسوسة المدركة أو الحيوان أو الإنسان نفسه أو الأمكنة والأزمنة وغيرها.

أمّا الغاية الثانية فإنها كانت غاية بعيدة وقد تجسدت حقيقته وتمثلت صورته في المعاجم الموضوعاتية والتي أخذت مادتها اللغوية منها واستعمالها بصورة بنائية في مداخل المعاجم، كما استفادت منها معاجم الألفاظ انتقاء المعاني ووضعها كتفسيرات للألفاظ، فلا يمكن أن يخلو أيُّ معجم من بسط يده في حقل تلك الرسائل المعجمية ولو بشيء قليل، كما أنّ الأمر لم يقف على الكلام بأصول هذه الرسائل وما حوته بطونها من استعمال، والذي كان يقتصر على المواضيع التي قد يتطرق لها الباحث أو المتكلم أو المؤلف، بل كان ما تضمّنه

[1] ينظر: أسس علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط3: 2003، ص 99، 100.

مدخل:

موضوع الحديث والاستعمال اليومي أكثر مما هو موجود في بطون المعاجم التي اعتمدت الألفاظ، فبطون تلك الرسائل مستودع المعاني وهي مستقاة من أصول الحياة العامة التي اعتبرت صورتها في المجتمع الذي عاشت فيه، أو البيئة التي حوته واحتضنته، وبعضها لا يمكن الاستغناء عنه لأنه لصيق بذات الفرد كالصفات الخاصة به والمخطط الآتي يوضح حقيقة الاستعمال لمعاني تلك الرسائل ومنه معرفة واستدلال الغاية الحقيقية من تدوينها.

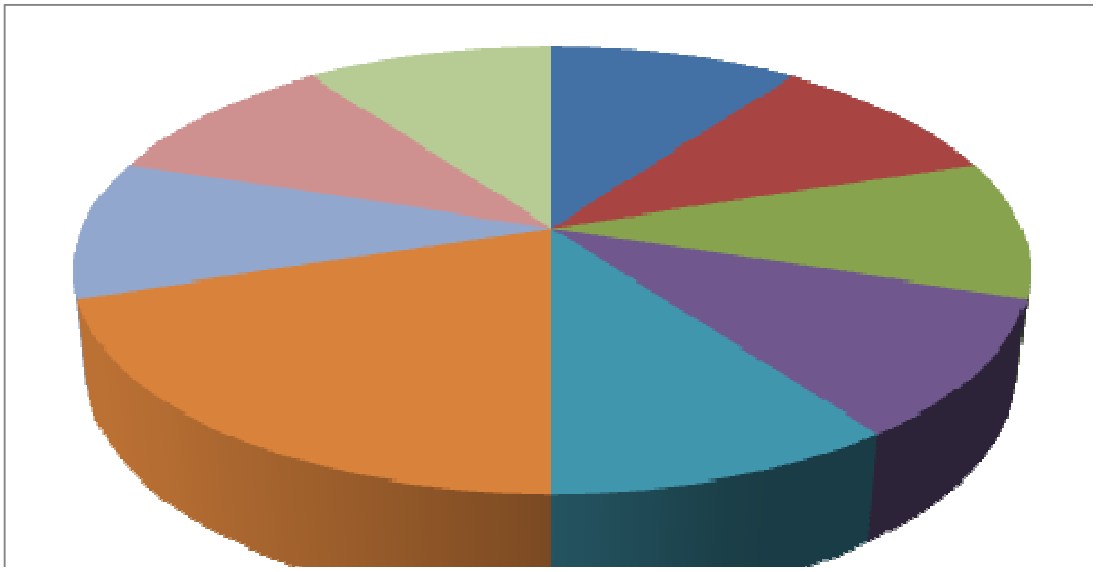

المخطط يمثل اتحاد جملةٍ من المكونات التي عاصرت الإنسان في حياته، وتم تدوينها في هذه الرسائل التي تنقل وتوثّق الصورة الشاملة لطبيعة مجتمع الإنسان لغةً ومعنىً.

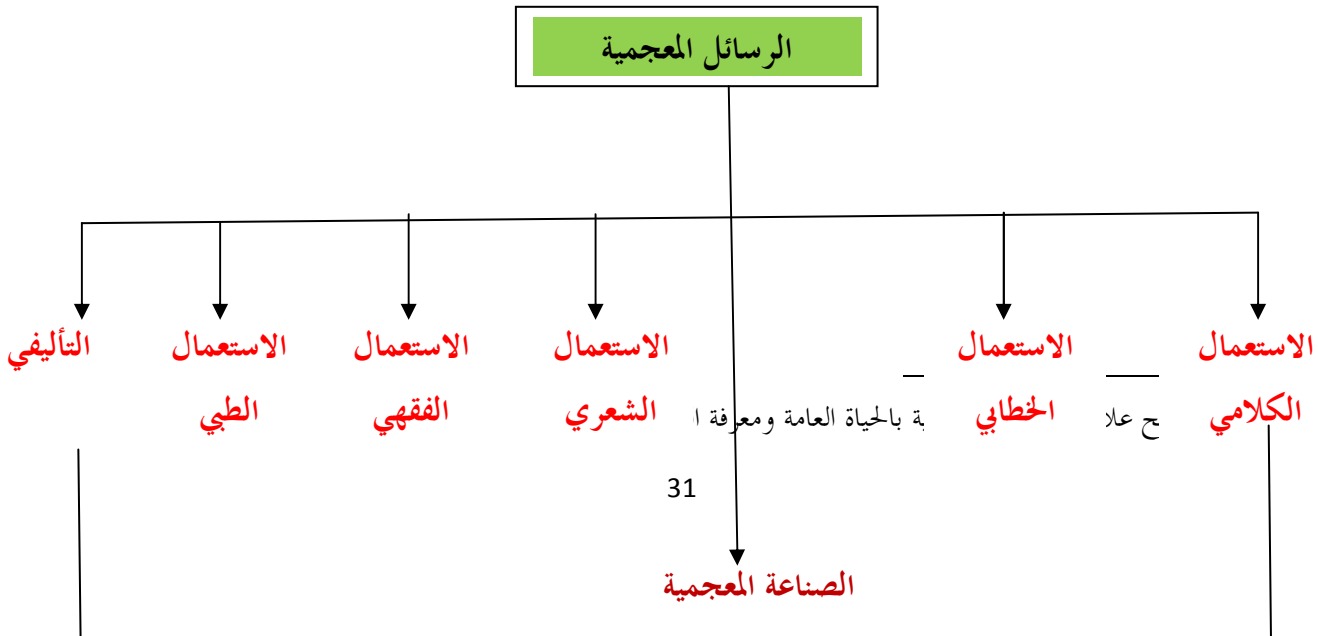

1

***نماذج من الرسائل المعجمية:**

أ- تسمية خيل العرب:

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلّم خمسة أفراس

"الظَّرِبُ ولِزازُ والسَّكبُ والمُرْتَجَزُ، وإنَّماَ سُمِّيَ المُرْتَجَزُ لحسْنِ صهيله.

قال ابن حبيب: وكان له عليه السلام: "اللَّحيفُ".

قال: وكان السَّكبُ كمَيْتًا أغرَّ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ اليُمنى.

فهذه أسماء أفراس الرسول صلى الله عليه وسلم موثّقةً ومنقولةً على لسان الرسائل المعجمية.

وقال يعقوب بن محمد الزهري: حدَّثني إبراهيم بن جعفر الأنصاري عن أبيه قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسٌ يقال له ذو اللِّمة، وكانت لجعفر بن أبي طالب فرس أنثى شقراء يُقال لها سبحة" استشهد عليها رحمه الله يوم موتة: عَرقَبَها فهي أوّل فرس عُرقبَت في الإسلام ويقال إنّ الخوارج إنّما تُعرْقب لذلك.

[1]: مخطط يوضح الغاية من تدوين الرسائل المعجمية.

قال "محمد" الموتة: السُّبات يأخُذُ الإنسانَ إذا غُلبَ على عقلهِ، والموتةُ: أن يموت الإنسان موتة واحدة.

ويقال أنه كان لحمزة بن عبد المطلب فرسُ يقال له الورد. قال فيه:

لَيْسَ عِنْدِي إلَّا سِلَاحٌ وَوُرُودٌ فَارِحٌ مِنْ بَنَاتِ ذِي العُقَالِ[1]

ب- النَّوء:

معنى النوء سقوط النجم منها في المغرب، مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في الشرق وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوما، خلال الجبهة، فإنّ لها أربعة عشر يوما، فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السّنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول في ابتداء السنة المقبلة وكانت العرب تقول لابدّ لكل [2] كوكب من مطر أو ريح، أو برد، أو حرّ فينسبون ذلك إلى النجم، وإذا مضت مُدّة النوءِ، و لم يكن فيها مطر، قيل خوى نجم كذا.

واختلفوا في ذي النوء من النجمين، فقال بعضهم، هو الطالع لأنه إذا طلع ناء أي[مَالَ] بِثَقَلِ طُلُوعٍ. ناء/أي طلع. كما يقال ناء بحمله، إذا نهض به وقد أثقله واحتج بقول الله عزّ وجلّ:

"ما إنّ مفاتِحِه لتنُوء بالعصبة أُولي القوّة" قال أراد لتنوء بها العُصبة فقلب أي تنهض بها وهي مثقلة، وهو قول أبي عبيدة.

فالأسماء المشار إليها تحمل صور صفات حادثةٍ تشكّل المعنى وتثبّت صورته في ذهن القارئ.

وقال آخر هو النجم الغارب، وهنا أعجب إليّ، والشاهد عليه أكثر وإنّما قيل ناء إذا سقط، لأنه يميل، والميل هو النَّوءُ ومعنى قول الله عز وجل" لتنُوء بالعصبة" أي لتميل بها من ثِقلها.

---

[1] أسماء خيل العرب وفرسانها، ابن الأعرابي، رواية أبا منصور الجواليقي، تح: نوري محمد القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط:1985، ص:33-34.

[2] الأنواء في مواسم العرب، أيا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1988، ص:10-11.

قال الراجزُ:

حَتَّى إِذَا مَا الْتَأَمَتْ مَنَاصِلَهُ وَنَاءَ فِي شِقّ الشِّمالِ كَاهِلُهُ

أي مال كاهله عن شقِّ الشمال لما انحنى على القوس، ويدُلُّ على أنَّ النَّوءَ السَّاقط، قول ذو الرمة يصف مَطَرا:

أَصَابَ الأَضرْضَ مُنَقَمسَ الثُّرياَ بِسَامِيَّةٍ وَأَتْبَعَهَا طِلالٌ[1]

ومُنْقَمَسُ الثريا غروبها ، يقال قمس في الماء، إذا غاص فيه، والسامية مطر[ة] شديدة الوقعِ تسْحُ الأرض: أي تُقَشِّرُ وجهها كما تسحوا القرطاس إذا قشرته.

7- دور الرسائل المعجمية في صناعة المعجم:

تعتبر الرسائل المعجمية التي ظهرت في بداية مرحلة الجمع اللغوي، أوعية اللغة العربية ولاسيما أنها تتناول الجانب المتعلق بالمعاني التي تعتبر مقصد اللغويين في عملية كل بحث أو تصنيف وقد تعلقت هذه الرسائل المعجمية بمعالجة نوع من صور المعالجة والدراسة الخاصة بما يتعلق بموضوع مفرد واحد، ونظرا لأنها جاءت من قبيل صدفة العمل المتعلق بالجمع اللغوي المعتمد من لَدُن علماء اللغة الذين انتَدِبُوا لأجل ذلك ، فقد اتسمت بالكثرة واتساع في سبيل البحث في المواضيع وامتدت لذلك زمناً طويلا تساير مع مدة ما عرفه الجمع للغة، فخُلِّفَ تراث كثيراً ونظراً لقيمة هذه الرسائل التي شملت لغة الحياة كلّها اعتمدها صنف آخر من علماء اللغة العاملين بدراسة اللغة وجمعها وحفظها بطريقة تخالف وجهة الأوائل وهي ابتكار ما يعرف بعلم المعجم، هذا الوعاء اللغوي الكبير الذي يقوم على أساس علمي ممنهج يحْمِي اللغة بدقائقها وشواردها وبنظمِها ويعمل على عرضها في صورة تنساق إلى قبول العقل وراحة النفس والاطمئنان إليها، وقد عرَفَ هذا العلم نوعين من المعاجم أحدهما يهتم بألفاظ اللغة، ويسمى معاجم الألفاظ الذي ظهر في أواخر القرن الثاني للهجرة متمثلاً في العين للخليل بن أحمد الفراهيدي "ت 175ه"، ولقد صبَّت فيه هذه الرسائل والكتيبات المعجمية التي عُرفت في معاجم الألفاظ التي تتابعت[2]، كما أنها اعتُبرت صلب معاجم المعاني والتي تؤلفها الرسائل بنسبة طاغية، بل يكادُ يُجزَم أنّ الرسائل المعجمية بعينها كانت معاجم للمعاني إلا أنّها تعتبر كإرهاصات أو بذور أولى لتأسيس فكرة الذهاب إلى صناعة معجم المعاني الذي ظهر في بداية الأمر.

[1] الأنواء في مواسم العرب، أبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ص 11.

[2] علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، قاسم زكي، دار الفكر، بيروت، ط2 :1996، ص:208.

ثم ما لبثت أن تطورت على يدي علماء آخرين تكونت لديهم نظرة معجمية تدعوا إلى تأسيس معجم معاني يجمع تلك الرسائل التي عالجت موضوعا من المواضيع، لكنّ هذه الثغرة المعجمية التي جسّدت الفعل من فكرة إلى حقيقة لم تكن كافية شاملة حتى تجمع كل الحجم الهائل من الرسائل إلا أنّها اعتمدتها مصادر بناء تامة الوجود فيها، فكان منها:

ح- كتاب الصفات للنّضر بن شميل "ت: 203هـ"

خ- كتاب الألفاظ لابن السّكيت "ت:244هـ"

د- المنجد في اللغة لكُراع النّمل "ت:157هـ"

ذ- الألفاظ الكتابية للهمذاني "ت: 320هـ"

ر- الغريب المصنّف لابن سلام " ت:244هـ"

فهي أولى اللبنات التي حوت جمْعًا من الرسائل المعجمية أو أنّها وظّفت جهود الأسلاف في صناعة معجم ذو صورة خاصة بالمعاني المتعلقة بالمواضيع المتعددة، فصلب هذه المعاجم الأولى هي الرسائل المعجمية وإن كانت توسم "المعاجم" بضخامتها "الغريب المصنف في ثلاثين جزءا"[1].

و لم يقف الأم عند هذا الحدّ، بل إنّ فكرة العمل في تطوير هذه المعاجم استعملت حينًا من الدّهر حتى جاء ابن سيده الأندلسي "ت458هـ" الذي تمكن من صناعة معجم معاني لُقب بالمخصص شمِلَ بناؤه كل أعمال السابقين الذين ألفوا الرسائل المعجمية وكتب المعاني التي ضمّت جزءا منها فالمخصص هو صورة متكاملة مؤلفة في جوهرها من الرسائل المعجمية ولعلّ هذا ما سنراه في دراسة معجم المخصص بالتحليل، الذي ضمّها وبوّبها ورسَمَ مواضيعها وفق منهج دقيق.

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5: 1998، ص: 130.

الفصل الأول: معجم المخصص

المبحث الأول: معاجم المعاني

المبحث الثاني: تطور معاجم المعاني

المبحث الثالث: تعريف المخصص

المبحث الرابع: منهج المخصص

المبحث الخامس: روافد المخصص

المبحث الأول : معاجم المعاني.

عرف العرب نوعين من المعاجم, منها ما يهتم بالألفاظ و يبحث في معانيها وجذورها واشتقاقاتها ومنها ما يختص بالمعنى وكان للأول سبق الظهور مع الخليل بن أحمد الفراهيدي "ت175ه" الذي أسس قواعده الأولى وفق منهجية علمية دقيقة تحصر كلمات اللغة و تبين نوعها و معانيها مما مهّد الطّريق بعده للاستثمار الواسع المتعدد الأوجه والألوان فيه، آما النوع الثاني، فهو معاجم المعاني التي كانت بوادره اسبق في الظهور من الأول: ألا إن أكثرية الأذهان العلمية المتخصصة منها والعامة لا تكاد تدرك إلا النوع الأول منها، فما المقصود بمعاجم المعاني؟

تعتبر معاجم المعاني لونا من ألوان التأليف المعجمي عند العرب، الذي من شأنه أن ينظم ألفاظ اللغة حسب الموضوعات[1]، أي باعتبار حقلها الدلالي و تدرجها في الاستعمال السياقي لها.

فهو يبحث بهذا المفهوم في الألفاظ من حيث دلالتها أو معانيها واشتقاقها والبحث في تطورها مع ذكر الاستعمال الخاص والعام لها[2] إذن هي معاجم لها غاية عرض المعاني واختيار طائفة الألفاظ التي تستعمل لها وطريقة ذلك أنها تختار الموضوع التي تتصل به تبك المعاني، عناية منها بترشيد القارئ، السالك، والشاعر والخطيب والباحث و من له احتياج للمعاني[3] أو أصحاب عدم الدراية بالغة و استعمال معانيها و توظيفها في الكلام والتأليف، و قد بدا ظهورها مبكرا أيام الجمع اللغوي متمثلة في الرسائل المعجمية التي ألفت حول موضوع بعينه مستقصية الألفاظ التي تتصل بهذا الموضوع، مثل كتاب المطر، إلى غير ذلك من بدايات التأليف الأولى في معاجم المعاني[4] وقد نشأت من أفواه أعراب البوادي الذين كانوا يتداولونها بشكل أو بآخر حسب

[1] ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط:2002 ص:15.

[2] ينظر: مصادر اللغة، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د.ط ، ص:98.

[3] اللغة العربية مستوياتها و تطبيقاتها، عطية علي محسن، دار المناهج للنشر، عمان الأردن، طبعة 2009، ص:298.

[4] المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة، د.ط، ص:304 .

توزع الأمكنة والأشخاص ويمكن دعم فكرة التعريف لمعاجم المعاني بالمخطط التشريحي أدناه قصد تمكين الذهن من تصور المعرفة الشكلية التي تجسم المعنى بصورة أدق.

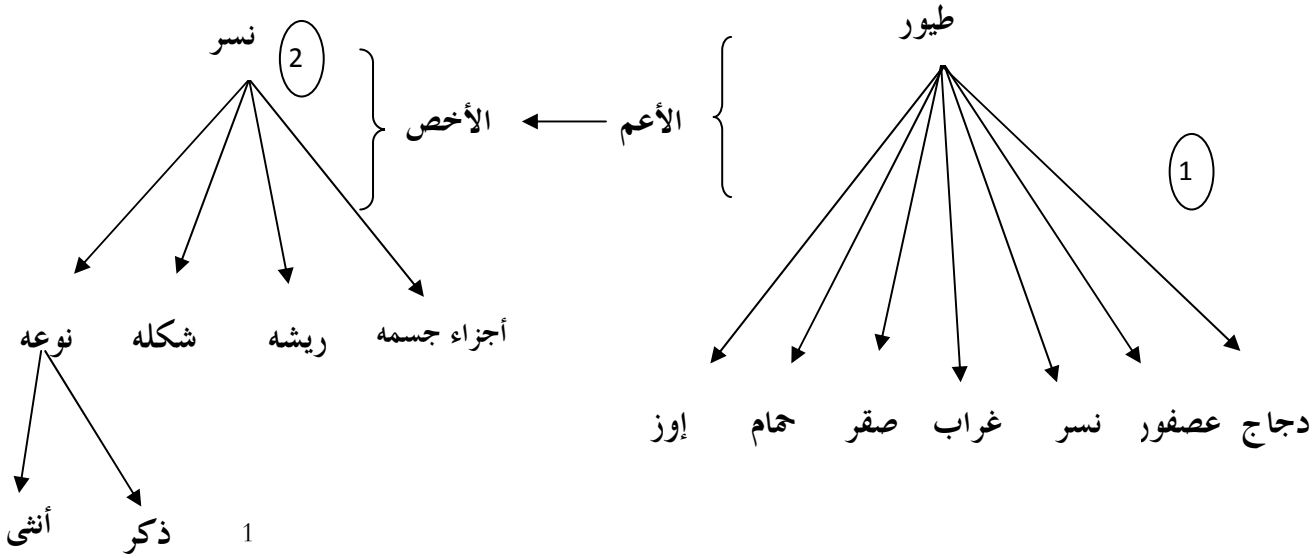

1

المبحث الثاني: تطور معاجم المعاني.

لقد عرفت معاجم المعاني مراحل متعددة و زمنا طويلا حتى وصلت إلى صورة الاكتمال من تنظيم وترتيب وإحكام و تنسيق و شمول.

فالنشأة الفتية الأولى تعود إلى أيام الرسائل المعجمية، التي صادفت عملية الجمع اللغوي, الذي اعتمده جماع اللغة، حيث كانت تجمع اللغة و تعمل على تصنيفها وفق منظور موضوع معين من الموضوعات، معنى من تلك المعاني العامة، و قد أنتجت هذه الفكرة زخما كبيرا من المؤلفات التي صدرت على ألسنة و أيدي المنتدبين لجمع

[1] مخطط تشريحي يوضح تعريف معاجم المعاني.

اللغة، " فكان من أوائل من ألفوا رسائل في موضوع معين أبو مالك عمرو بن كركرة النميري الذي ألف "خلق الإنسان" و"الخيل" و أبو خيرة الأعرابي الذي ألف "الحشرات" و هما من علماء القرن الثاني للهجرة".[1] وكتاب القوس والرمح وكتاب اللبأ واللبن وكتاب المطر لأبي زيد الأنصاري و غيرهم. فالمواضيع والمؤلفات مختلفة ومتفرقة الصفة، والكم اللغوي والعدد، ونظرا لاعتمادها أيام الجمع اللغوي بلغت نسبة متقدمة في الكثرة نتيجة مصادفة هذه الفكرة لعلماء اللغة أول الجمع وتحركهم، ومصادفتهم للمعاني على مدى الأماكن المشغولة والمأهولة بالأعراب[2].

لتنتقل هذه الفكرة "فكرة التصنيف" بهذه الطريقة إلى مرحلة أخرى أكثر اشتمالا واتقانا من الأولى أو يمكن اعتمادها في تصور المتتبع لتطورها كمرحلة بناء لتلك الرسائل المعجمية فالنظرة التي طبعت فكرة المؤلفين هذه المرحلة هي الاشتمال والمضمون والتنظيم، وقد بذل لهذه العملية علماء اللغة تأليفات توجت بها هذه المرحلة وهي كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد بن القاسم بن سلام الهروي "ت 224هـ"، كتاب الألفاظ لابن السكيت "ت 244هـ"، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر "ت 337هـ"[3] وكل هذه المؤلفات وما شابهها في الفكرة هي الانتقال من العمل والفكر التجميعي الغير منظم للمعاني إلى العمل المنظم الذي يمكن أن يضع المعنى في مستوى الإطار المعرفي للمعجم الموضوعي وما يرصده من تسلسل وتدرج للمعاني حسب الألفاظ المنتقاة لها. فالفكرة الثانية التي تلت المرحلة الأولى كانت تهدف بعد التنظيم والتبويب إلى الحفظ والتجميع لما تم تأليفه بنظرة تقيه من الضياع وتجنب صاحب البحث فيها عناء البحث، لكن مع تقدم هذه المرحلة وتوسع العاملين فيها من علماء اللغة الذين سعوا إلى إثرائها وإغنائها إثراء

[1] مصادر البحث اللغوي في الأصوات و الصرف و النحو و المعجم و فقه اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1: 2009، ص:195.

[2] المعجمات والمعاجم العربية في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، محمد حسن عبد العزيز، ص 195.

[3] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، عطية علي محسن، دار المناهج للنشر، عمان، الأردن، ط: 2009، ص 298.

يسع حجم ما ألف سابقا في مرحلته الأولى وما توفر لديهم حتى يجمع ويحاط به في عمل موحد إلا أنها لم تبلغ بمعجم المعاني درجة النضج والاكتمال، فبرز علماء من بعدهم بحثوا في تراث المرحلة الأولى والثانية بحثا عميقا ومحّصوها تمحيصا دقيقا عالجوا فيه مواطن النقص والخلل ورسموا له حدود الزيادة والاكتمال، كما عاينوا معاينة القيمة العلمية لتلك الكتب وكيفية إعادة صياغتها بمنظور علمي جديد يرسم الإشمال الأقوى، ويرسّم الفكرة العلمية القاعدية في بناء معجم معاني يخرج من دائرة التجميع والتصنيف إلى دائرة الفكرة المتقدمة والمعجم التام والمنهجية بمنظور معجمي، فظهرت معاجم مثّلت هذه المرحلة "ولكن أكبر معجم عربي يمثل هذا الاتجاه هو المخصص لابن السيدة الأندلسي "ت 458هـ"، وفيه نجد المجالات العامة ثم بداخل كل منها الكلمات الخاصة بذلك مع الشواهد و الشروح"[1] التي تبين كيف تطورت الرسائل المعجمية لتتوحد مجتمعةً عبر مراحل زمنية في شكل كتب جامعةٍ تحمل عدة مواضيع، تختلف صورة منهجتها وسيرها على نظامٍ علميّ معين يبين مواضيعها وأبوابها وفصولها، حسب كل جامعٍ وتفكيره في صناعتها، وشيئا فشيئاً مع اتساعها واتساع أحجامها بدأت تتجه نحو التشكل الكلّي لخلق اتحادٍ في صورةٍ علمية تتصف بالتنظيم والشمول، والدقة وطول المواضيع والأبواب لتخلق ما يسمى بالمعجم الجامع أو الكتاب الحاوي لجميع هذه الرسائل.

[1] المعجمات والمجامع العربية، عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى، 1994م، ص:85-86.

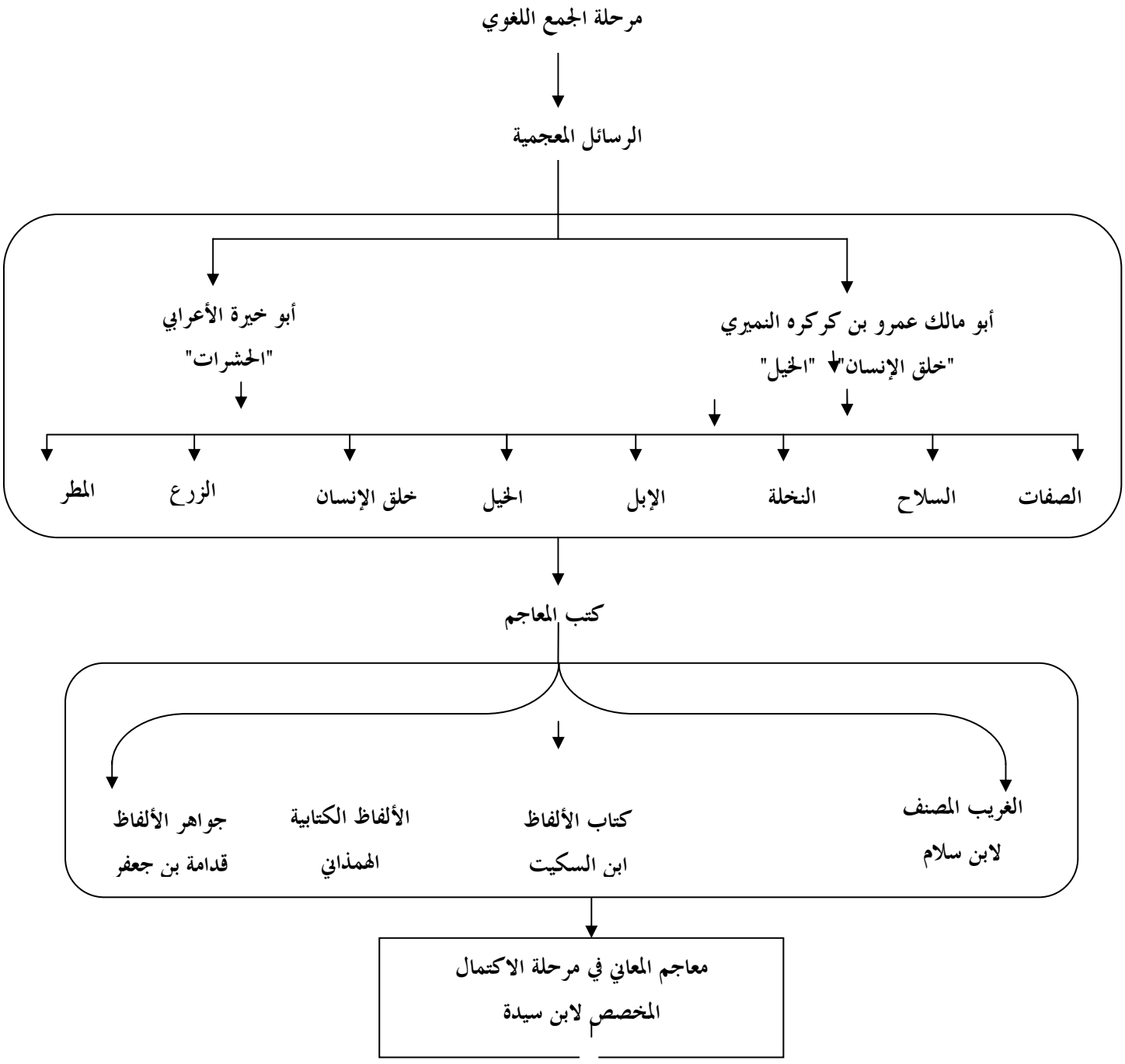
مرحلة الجمع اللغوي
الرسائل المعجمية
أبو مالك عمرو بن كركره النميري
"خلق الإنسان" "الخيل"
أبو خيرة الأعرابي
"الحشرات"
الصفات
السلاح
النخلة
الإبل
الخيل
خلق الإنسان
الزرع
المطر
كتب المعاجم
الغريب المصنف
لابن سلام
كتاب الألفاظ
ابن السكيت
الألفاظ الكتابية
الهمذاني
جواهر الألفاظ
قدامة بن جعفر
معاجم المعاني في مرحلة الاكتمال
المخصص لابن سيدة

1

[1] مخطط يوضح نشأة و تطور معاجم المعاني بدءا من مرحلة الجمع اللغوي إلى غاية منتصف القرن الرابع هجري أين وصلت مبلغ الاكتمال على يد "ابن سيدة المرسي الأندلسي.

المبحث الثالث: تعريف المخصص.

بعد أن شهدت حركة التأليف في معاجم الموضوعات تطورا شاقا وجهته إلى بلوغ الكمال واستقرار فكرة البحث في هذا الصنف من المعاجم، نقف في بحثنا عند المعجم المخصص لابن سيدة المرسي الأندلسي "ت 450هـ" والذي ألفه بعد أن توفرت له حركة اطلاع واسعة على تراث السابقين ابتداء بالذين افتتحوا مجال البحث والتأليف في الموضوعات وذلك في الرسائل المعجمية أولى نواة المعجم الموضوعاتي، و بعد حصر ابن سيدة تاريخ البحث في الرسائل المعجمية وكتب المعاني لمدة زمنية تزيد عن ثلاثمائة وخمسين سنة من الكتابة في معاني اللغة ذات الحقول الدلالية الموحدة، ما هو التعريف الذي يتمثله معجم المخصص؟

نظرا لأهمية هذا النوع من المعاجم وبعدها التاريخي العميق المتعلق بأيام البحث عن التأصيل للغة السليمة و توثيقها من مواردها الصحيحة، فان علماء اللغة تطرقوا للمخصص دراسة وتحليلا من جوانب مختلفة وقد عالجوه بمستويات مختلفة بدءا بالتعريف والإشارة إليه.

فالمخصص هو عملية تتويج لكتب المعاني، حيث بلغ فيه صاحبه مرتبة عالية من التنظيم والشمول والاستيعاب فهو،كبر معجم من معجمات المعاني العربية حتى الآن وأغزرها مادة وأجدرها بحمل اسم معجم معاني[1]، فكما يرى صاحب هذا التعريف انه جاء في قمة كتب المعاني أي المحاولات التي سبقته، إذ أن صاحبه مع سعة اطلاعه على تراث السابقين وتمكن من حصر ومعالجةِ النقائص، كما انه يمتاز بغزارة المادة اللغوية، فحسب ما هو وارد في التعريف الذي سبق يمكن الإشارة إلى مراحل ميلاد معجم المخصص بأنه عملية البحث والاطلاع التي امتدت من الجذور التاريخية لميلاد الرسائل المعجمية الأولى مرورا إلى غاية كتب المعاني الكبيرة، فصاحبه اختزل فيه جملة من الأزمنة لكنه بنى أصوله على جهود أوائل الباحثين واللغويين الذين أمكنوا[2]، هذه الرسائل المعجمية

[1] مصادر اللغة في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، ص:261،262 .

[2] بنوا, واصلوا.

من النماء والزيادة والتفرع والتطور الذي وصل إلى مرحلة الاكتمال، فالمخطط أدناه يوضح بشكل دقيق كيف تشكل المعجم المخصص تطور كما تتطور الكائنات الحية من بذرة إلى نبتة إلى جسم حي كامل، فالمخصص نما عن طريق الرسائل المعجمية، والتي تطورت إلى كتب معاني، والتي تشكلت في كتلة واحدة واتصفت بأمزجة علمية وأراء اجتهادية، اختزلت الجهود، ووفرت الوقت، وسهّلت البحث، وأدركت حاجة الباحث.

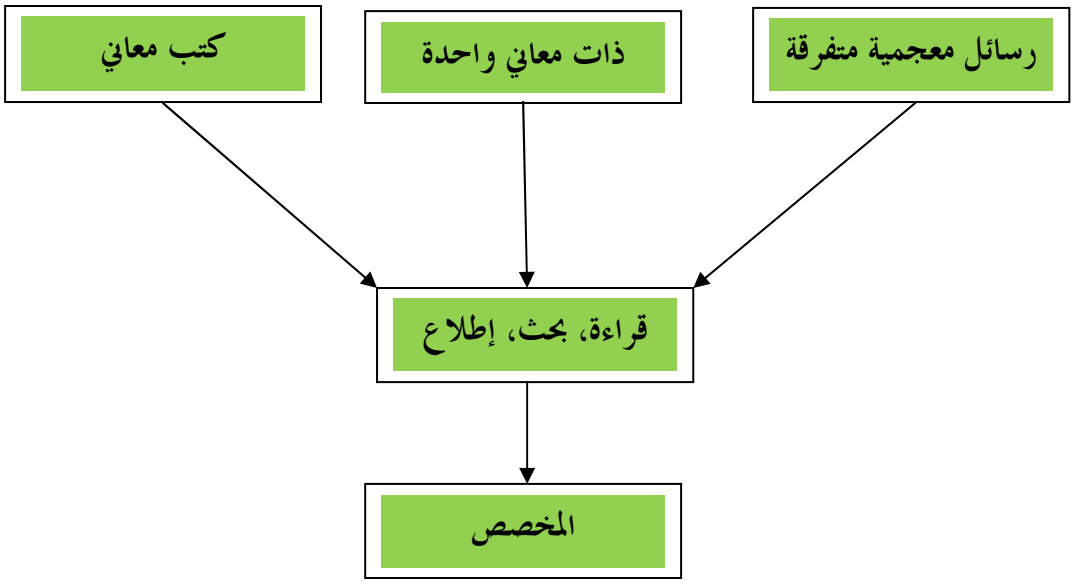

[1]

تشكّل معجم المخصص من خلال سلسلة العمليات التي تتمثل في تدوين اللغة، وتطويرها في شكل رسائل عبر الزمن مع القراءة المستفيضة والبحث الواسع، وإضفاء المنهج العلمي الصائب.

[1] مخطط يوضح تطور فكرة تشكيل معجم المخصص.

ويضيف قائلا: فإذا كان لسان العرب لابن منظور "ت 711هـ" يمثل خلاصة معاجم الألفاظ فإن المخصص يمثل صفوة المعاجم الموضوعية أو معاجم المعاني[1]، فهذه النظرة التي توفرت لابن سيده والبعد الفكري في كيفية بناء ذلك التراث توصل إلى صياغة معجم معاني بناءا على منهجية علمية جمعت الجهود ونظمتها و لم تقصي منها أحدا، إذن يمكن اعتبار معجم المخصص بأنه خزانة التراث الخاص بمعاجم المعاني من بدايتها لنهايتها بنظرة علمية صائبة وباجتهادات لغوية شخصية بنائية[2].

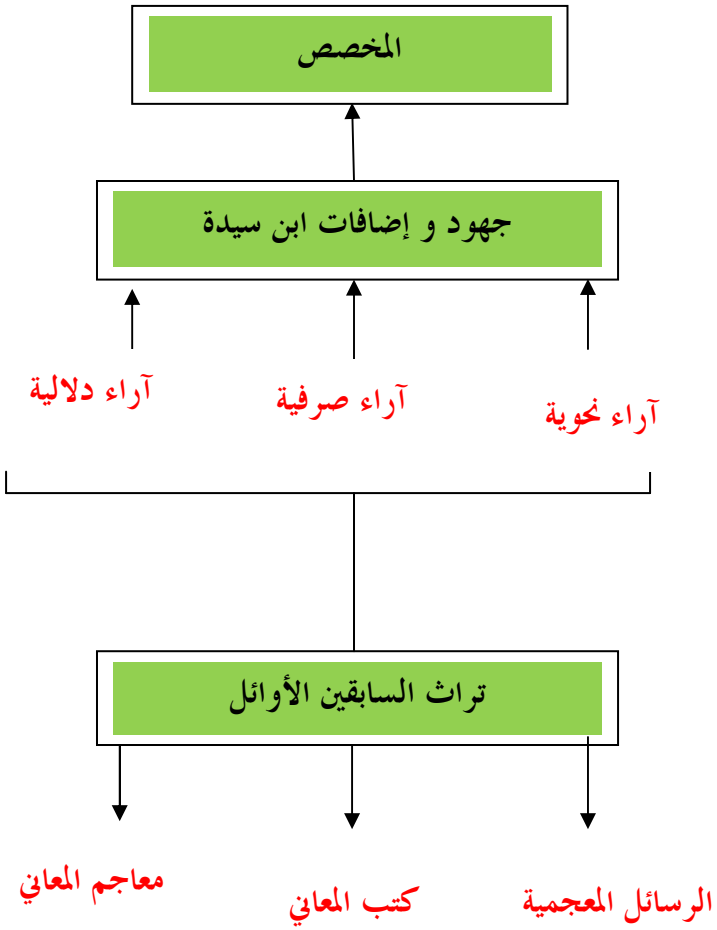

3

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، دار النهضة، القاهرة، ط: 1997، ص 349.

[2] أراءه و اجتهاداته.

[3] مخطط يوضح الأعمال التي تشكّل بها معجم المخصص.

1- أسباب تأليفه:

يعود تأليف معجم المخصص إلى عدة أسباب تجمعت في قالب واحد لتعطي الدافع القوي في نفسية ابن سيدة لعمل وإيجاد هذا المعجم الضخم، فهو امتلك ناصية اللغة كابرا عن كابر وفتح لنفسه أبواب الامتلاك اللغوي من منافذ متعددة أعظمها قوة الاطلاع على تراث السابقين والبحث المعمق فيه تحليلا ونقدا حتى أضحت لديه آراء لغوية تكشف عثرات السابقين، وتحصي مكامن النقص وتري إمكانية إصلاح الزلل وإمكانية البناء وإن عدّت هذه الأسباب وصنفت صنفت في خانة الأسباب الذاتية التي احسبها ابن سيده فشرع في تحقيق ما رآه مناسبا والتي تبيّن رغبته في وضع كتاب شامل يجمع أشتات اللغة العربية المتفرقة، وإكمال النقص الذي رآه في كتب السابقين، حيث يقول في مقدمته: "و تأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة وصنفوه لتقييد هذه اللغة المتشبعة الفسيحة، فوجدتهم قد أورثونا بذلك علوما نفيسة جمّة، وافتقروا لنا منها قلوبا خسيفة غير ذمّة، إلا أني وجدت ذلك نشرا غير ملتم، ونثرا ليس منتظم، إذ كان لا كتاب نعلمه إلا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه، ثم إني لم أر لهم فيها كتابا مشتملا على جلها فضلا عن كلها[1].

فابن سيدة يبين حقيقة نفاسة ما أقدم على تأليفه الأوائل، ولكن ما يشوبه هو التوزع غير المتحد والنثر غير المنتظم المفتقر حسب رأيه للتبويب والتصنيف، والاشتمال الواصل بقارئه والباحث لحد الإقناع والإشباع، مع الخلو من النقصان في بعض الأحيان لمواد رآها جلية بالفائدة النفيسة قد أهملت.

ويذكر لنا سببا أخر من أسباب التأليف قائلا في مقدمته: "...أردت أن أعدل به كتابا أضعه مبوبا حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح المدره، والبليغ المفوه، الخطيب المصقع، والشاعر المجيد المدفع"[2]، فانه إذا كانت للمسمى أسماءا كثيرة، وللوصوف أوصاف عديدة، ينقي الخطيب والشاعر منها ما شاءا واتسعا فيما يحتاجان

[1] المخصص، أبو الحسن علي إسماعيل ابن سيده، مطبعة بولاق- مصر، ط1 :1316، السفر الأول، ص07.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إليه من سجع أو قافية على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسة كالبساتين، ودافع بن سيدة هنا هو أن يضع كتابا مبوبا يخالف ما وضعه في المحكم و المحيط، حتى يتسنى بارتياح لكل باحث قارئ أو متعلما أو شاعر أو مستزيدا أن ينال منه ما يريد بارتياح أو يكون أداة تعليمية مشتملة لكل قارئ، تختصر طرق البحث المضنية تضع أمامه مادة البحث جاهزة سهلة المنال.

ويعود ابن سيده في كلامه أنه لا يقصد القصور الذي وجده في معاجم الألفاظ كالعين للخليل وغيرها إنما يريد بنقده ما ألِّف في معاني الفقه بدليل قوله عمن تقدمه أنهم اغفلوا بعض ما ذكره "و لم يضعوا في ذلك كتابا جامعا و لا أبانوا موضوعات الأشياء بحقائقها"[1].

كما أن نظر ابن سيدة الفكري قد انصب جانب منه على تراث التأليف في ميدان المعجم ما يؤلف منه قسم المعاني، وكانت له فيه صولة وجولة و تمحيص و تدقيق و الأمر الذي يبين له مواطن النقص الذي لم ينتبه إليها الأوائل في تأليفاتهم، كما أن عملية التأليف قد توزعت بين هذا وذاك و لم تعرف بناء عمل معجمي موضوعاتي واحد يتم إكمال نقصه بالبناء عليه والزيادة عليه وإنما كان الأعمال بمواضيعها متفرقة الحال فكانت هناك معاجم اتجهت إلى شرح ألفاظ القران والحديث، وتخصصت مجموعة أخرى في معالجة مشاكل لغوية كالمقصور والممدود أو غريب اللغة أو الأضداد، وحاول ابن سيدة في المخصص أن يجمع بين ذلك كله في معجم من المعاجم المتخصصة أطلق عليه اسم المخصّص بفتح الصاد الأولى وقيل المخصِص بكسر الأولى لأنه يخصص لكل موضوع بابا معينا، وإذا كان المفهوم العام أنه اسم جامع لما ألِّف سابقا مع تنظيم المادة وفق منهج معلوم.

[1] المخصص، أبو الحسن علي إسماعيل ابن سيده، ص 07.

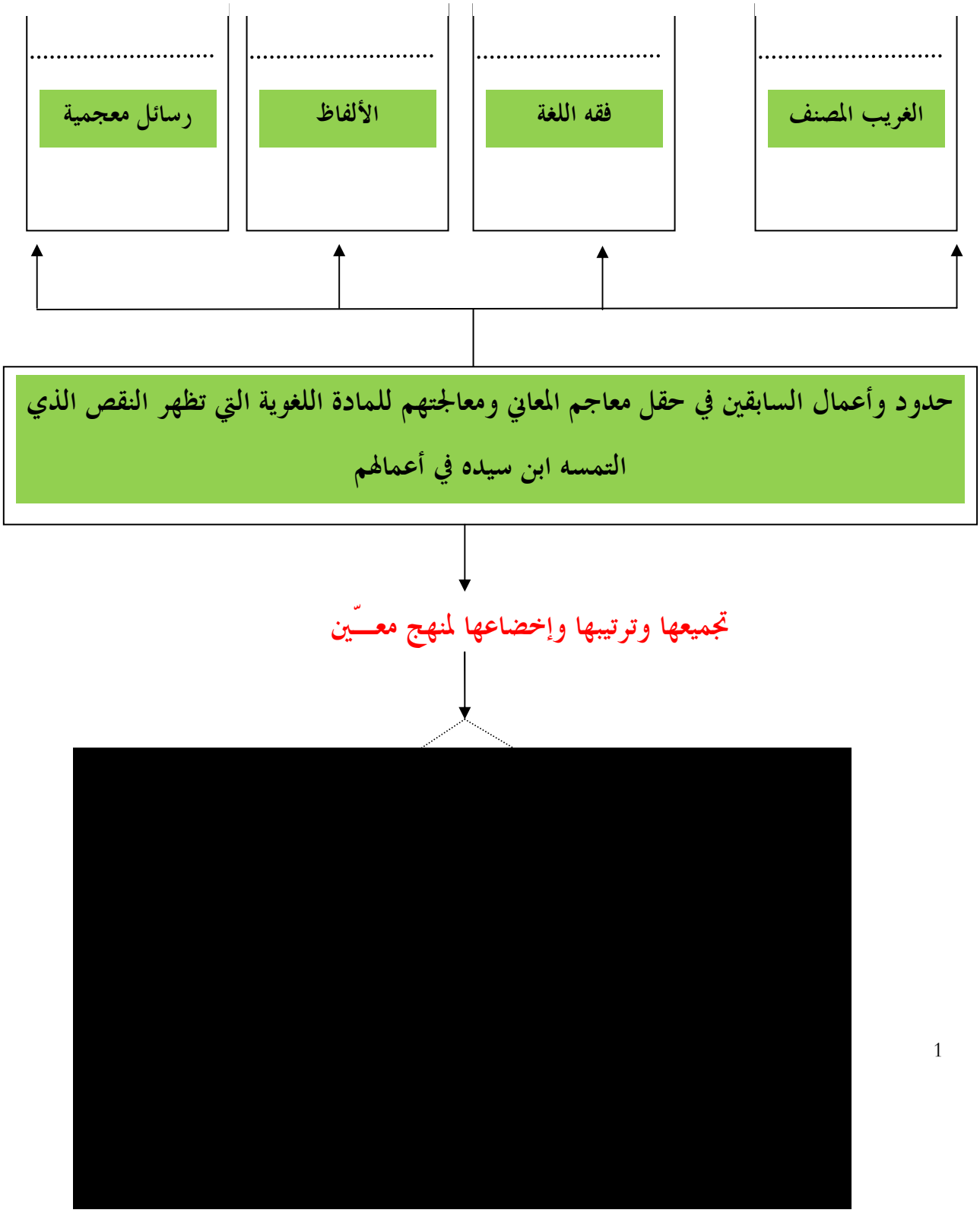

[1]

[1] مخطط يوضح التغطية الشاملة للمعاني في معجم المخصص بمنظورٍ منهجيٍ متقدم عند ابن سيده.

يمثل المخطط قيام ابن سيده بإتمام التغطية التامة للمعاني والمعالجة اللغوية ورسم الاكتمال لفكرة معاجم المعاني فالمخصص بهذه الصورة هم اكبر عملية لتقديم معاني اللغة مبوبة ممنهجة منسقة وفق صورة الحقول الدلالية التي عرفتها العرب وتقررت في استخداماتها واصطلاحاتها التي أجمعت عليها مختلف مجالات الحياة وصوَّر أشكالها.

نظرة تحليلية في تراث المعاجم الموضوعية من ناحية معالجتها للمعاني ورسم نسبة الاستخدام والسبب الدافع إلى تأليف المخصص.

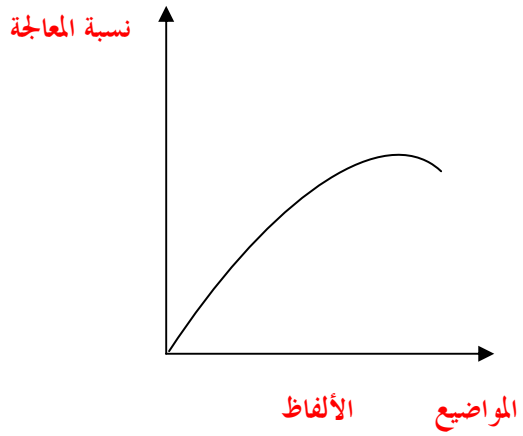

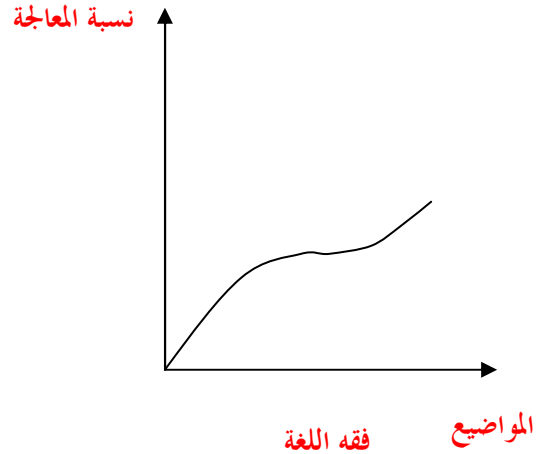

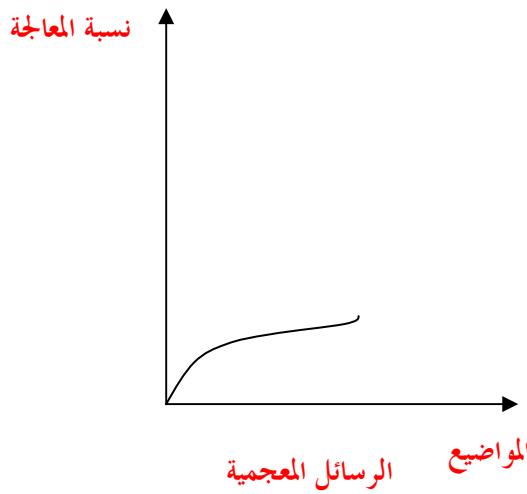

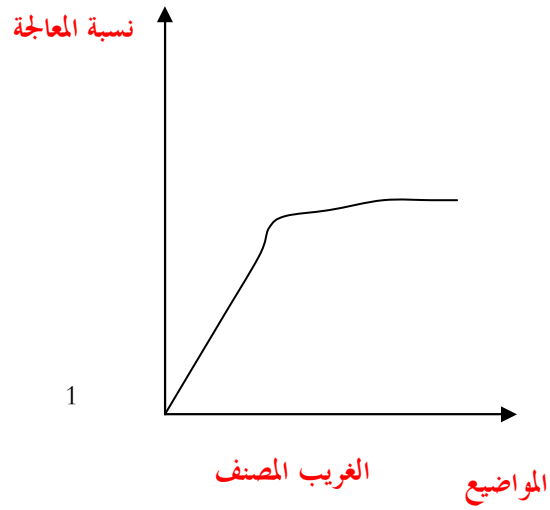

[1] مخطط يوضح مدى معالجة الرسائل المعجمية وكتب المعاني للمعنى.

تبين الأشكال والمنحنيات نسبة المعالجة اللغوية التي قام بها اللغويون في مجال معاجم المعاني بدءا بالرسائل المعجمية إلى ظهور التصنيف المبوب الذي يتميز بالجمع والتبويب والتوسع، إلا أن سقف التغطية اتسم بالمحدودية في كتب معاجم المبوبة، والتفرد في الرسائل المعجمية، ومنه يمكن القول بان قدرتها على تقديم المعاني في صورة تامة تبقى رهينة النقص ما لم تلتزم منهجية علمية تستقطب كل أو جل جهود الأسلاف في الحقل نفسه.

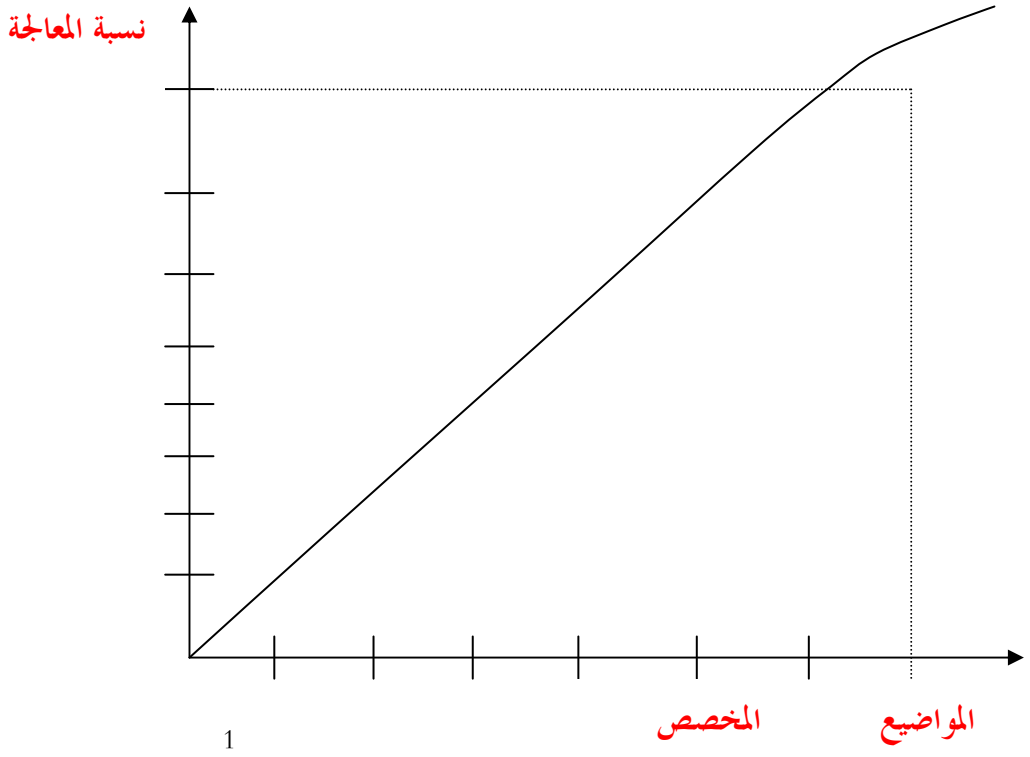

1

[1] مخطط يوضح علاج الرسائل المعجمية للمعاني برؤية نسبيةٍ من بدايتها إلى مراحل تطورها حتى وصولها إلى مرحلة التوحد في معجم شاملٍ (المخصص).

تمثل المنحنيات السابقة أعلاه القيمة القياسية لكتب المعاني التي رصدها جهود الباحثين قبل ابن سيده، وما وصلت إليه من تحديد سقف الإمكانات المقدرة في نظر ابن سيده، ومدى إحاطتها بالحاجة في تقديم التغطية اللازمة لمختلف الاستخدامات، ومدى قيامها بعكس صورة المعاني للغة العربية والتي تبدو في مجملها ناقصة.

2- تعريف مؤلفه "ابن سيده":

لقد عرفت الأندلس أئمة كبارا في العلوم ومنهم في اللغة كابن سيدة المرسي هذا العالم الجليل الذي قدم صنائعا علمية جليلة تتناقلها الأجيال بعده خلفا بعد خلف، ونظرا لاسمه المختصر في هذه النسبة "ابن سيدة" فإن اسمه الحقيقي قد شقَّ على كثير من الدارسين وأهل العلم والباحثين, فمن يكون ابن سيدة ؟

لقد أشار إلى تعريفه جملة من الرواة أهل التراجم الذين عاصروه ودونوا نسبه في كتبهم فقال عنه الصفدي أن اسمه الكامل هو: علي بن احمد بن سيدة أبو الحسن اللغوي الأندلسي المرسي الضرير، وكان أبوه ضريرا أيضا[1]، لكن الغالبية من أهل التراجم اتصفوا في ذكر نسبه بإيجاز وهو ما حتم علينا البحث عنه في تراجم أخرى ونجد أن ياقوتا الحموي أشار في تعريف أخر فقال : هو أبو الحسن الضرير، وكان أبوه ضريرا أيضا من أهل الأندلس هكذا قال الحميدي "علي بن احمد" وفي كتاب ابن بشكوال "علي بن إسماعيل" وعند صاعد الجياني "علي بن محمد" وفي نسخة "علي بن إسماعيل" فاعتمدنا على ما ذكره الحميدي لان كتابه أشهر مات ابن سيدة بالأندلس سنة ثمان وخمسين و أربعمائة عن ستين سنة أو نحوها[2]، وما هو ملاحظ في ترجمة ياقوت الحموي أنه أورد اختلافات في نسبه حملها الرواة السابقون لكنه أشار في الأخير إلى أنه "علي ابن احمد" بناءا على الاشتهار.

[1]: نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين بن ايبك الصفدي، دار المدينة، مصر، ط 1329هـ، ص:435.

[2]:معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المأمون، مصر، الطبعة الأخيرة، الجزء 12، ص:233،231.

وذكره السيوطي فقال: "علي ابن احمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير" و قيل: اسم أبيه محمد، وقيل: إسماعيل[1]، كما أشار في باقي تعريفه إلى أوصافه، وقال الحسن الوراكلي[2] في نسخة مترجمة عن الأستاذ الاسباني Dario Cabanilas Rodriguez قال: عرف مؤلفنا بين معاصريه كما عرف بين اللغويين والأدباء والمؤرخين الذين جاؤوا بعده بكنيته "ابن سيده" فنسي الناس بسبب ذلك اسم أبيه، وتضاربت أقوال مترجميه حين نصُّوا على هذا الاسم وهكذا نجد ياقوتا وعنه سينقل الصفدي يتحدث عن نسب ابن سيدة فيقول: هكذا قال الحميدي علي بن احمد، و في كتاب ابن بشكوال علي بن إسماعيل وفي كتاب القاضي صاعد الجياني علي بن محمد، على أننا لا نعدم من بين مترجميه من حاول رفع الالتباس كما فعل مثلا الضبي, حين نص على أن اسم ابن سيدة الكامل هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي أو الأندلسي المعروف بابن سيدة الأعمى، مع تحقيقات مقدمة حول تاريخ ميلاده ووفاته وما فات أهل التراجم من صفات كان يجب أن يتحققوا منها في نظره, و نجده في كتب من تعرض لحياته من أهل الدراسات المعاصرة و إن كانت محتشمة وقليلة أن ابن سيده هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة ولد بمرسية سنة 398هـ تلقى دروسه بها وعاش في كنفها إلى أن وصل إلى قمة المجد عن طريق العلم رغم انه ضرير و قد توفي بحضرة دانية سنة 458هـ وسنه لا يتجاوز الستين عاما.

أ- صفاته

شهدت حياة ابن سيدة العلمية اهتماما من لدن معاصريه، إذ نقلوا عنه بصورة دقيقة صادقة تفاصيل ما كان يتميز به، وما يثبت حقيقة تلك الأوصاف والميزات المنقولة إلينا و يجعلها بمثابة المسلمات القطعية، صنائعه

[1]: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: علي محمد عمر، دار الفكر، القاهرة، الجزء 2 ص:138،137.

[2]: ابن سيدة المرسي، حياته وأثاره، داريو كابانيلاس رودريقز، ترجمة: حسن الوراكلي, الدار التونسية للنشر، طبعة 1980 ص:40،39.

النفيسة في ميدان العلم، فلا يمكن أن تتوج هذه الإبداعات بخلاف الخصائل الشخصية التي ذكرت في حق الرجل وأثبتت فيه، و مما نقله أهل العلم عنه انه كان فاقدا للبصر أعمى، ولا يثبت أهل النقل عنه انه ولد بهذه العاهة أو أصيب بها بعد[1] وابتداؤنا بذكر هذه الصفة التي كانت في والده لها مقصد تنبني عليها صفات جليلة أخرى منها: حب الاستماع للعلم عن غيره، وخاصة أنه نشأ في بيته "العلم" مما فوت عليه التأثر بزخارف الدنيا.

كان حافظا في حياته و لم يكن في زمانه اعلم منه، بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما تعلق بها متوافرا على علوم الحكمة[2]، فالرجل بهذه الحافظة التي امتلك بها هذه العلوم اللغوية حاز شرف إمامة اللغة إذ كان صدرا فيها.

كان اقدر الناس على الاستيعاب والحفظ من ابن دريد صاحب الجمهرة، وفي ذلك يروي عنه شيخه أبو عمر الطلمنكي قائلا: دخلت مرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا علي "غريب المصنف" فقلت لهم انظروا من يقرا لكم فأتوا برجل اعمي يعرف بابن سيدة، فقراه علي من أوله إلى أخره من حفظه فتعجبت منه[3].

إقدامه على معالجة صناعة نفائس اللغة، فابن سيدة أنتج ثلاثة معاجم في اللغة العربية اعجز غيره عنها، و قد عالجت الألفاظ والمعاني وهي صناعة لا يتصف بها إلا ذو حظ عظيم من الفقه الواسع و الرشيد في اللغة[4].

و لم نر هذه الصفات والسمات حكرا على السنة العرب و المسلمين والعلماء من النقلة عن ابن سيدة وتراجمهم فالرجل نال إعجاب النخب من أهل العلم والإنصاف من أهل الاستشراق الذين درسوا علوم العرب، ودققوا

[1] نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين بن ايبك الصفدي، ص 435.

[2] ابن سيدة المرسي، حياته و آثاره، داريو كابانيلاس رودريقز، ترجمة: حسن الوراكلي، ص 48.

[3] بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: علي محمد عمر، ص 138.

[4] المصدر نفسه.

فيها النظر وعلموا قيمتها ومن ثم قيمة أصحابها ومن هؤلاء المستشرق الانكليزي "تين" الذي درس تراث ابن سيدة اللغوي و شهد له بما شهد به من قبله.

ب- مؤلفاته

عرفت الأندلس فترات علمية متقدمة التطور، ازدهرت فيها العلوم وتنوعت فيها التآليف وتوسعت فيها دائرة البحث العلمي، ونظرا لتوفر البيئة الأندلسية على هذه المميزات والخصال فان ابن سيدة انطبع بتأثيراتها قلبا وقالبا مما جعله يسهم بجملة من الأعمال التأليفية التي أثرت مكتبة البحث العلمي، ولا زالت أعماله التراثية تشهد على جودة علمه، و تفرده بفنون عجز عنها غيره بالرغم مما توفر لهم من مقومات افتقدها ابن سيدة.

و قيامه بمعالجة اعقد الصناعات العلمية التي لا يقوم بها إلا جمهرة من العلماء الأفذاذ في عصرنا اليوم، فكانت إبداعاته من نفائس الصنائع العلمية، فتعامل ابن سيدة مع صفوف من العلم وصفاته الشخصية التي تميز بها وتراثه النفيس الناشئ، هو استلزام قوي يؤكد ويوجب ضرورة الوقوف عند قائمة تأليفه المتعددة كماً وكيفاً ونوعاً وهي مرتبة و منتقاة على النحو الأتي:

1- صناعة المعاجم: ونجد منها:

كتاب المحكم و المحيط الأعظم و قد رتبه على حروف المعجم في اثني عشر مجلداً، يليها في هذا الفن:

كتاب المخصص، وهم أضخم معاجم المعاني وأرقاها صناعة وتخريجا[1]، ورد في سبعة عشر مؤلفا مرتبا على الأبواب كغريب المصنف لابن سلام، وبهذه الكتب الثلاث جمع بين صناعة معاجم الألفاظ والمعاني وهو دليل على التمكن المطلق لابن سيدة من ناصية اللغة، ولم نعرف أحدا من اللغويين القدامى أو المحدثين وضع

[1] معجم المعاجم العربية، عبد الغني يسري، ص:159-160.

معجمين عظيمين أو ثلاثة من معاجم العربية كابن سيدة الذي وضع المحكم و المحيط الأعظم و المخصص[1]، إلى جانب المؤلفات في الفنون الأتي ذكرها.

2- **المنطق**: له كتاب شرح إصلاح المنطق، و إصلاح المنطق لابن السكيت، وكتاب العويص في شرح إصلاح المنطق.

3- **الحكمة**: كتاب العالم "بفتح العين و اللام" في اللغة و الأجناس، في غاية الايعاب وهو نحو مائة سفرٍ، بدا بالفلك و ختم بالذرة "صغار النمل"

كتاب العالم "بكسر اللام و الميم" و المتعلم أو العالم المتعلم على المسالة و الجواب.

4- **اللغة**: له كتاب شاذ اللغة في خمس مجلدات.

و كتاب شرح كتاب الاخفش في النحو.

5- **الشعر**: فله كتاب الأنيق في شرح الحماسة ورد في عشرة أسفار، كما له كتاب في شرح ديوان المتنبي الشعري ومنهم من يورد له مؤلفات ضائعة لم تعد معروفة[2].

فمن خلال استعراض أعماله التأليفية يتبين لنا أن الرجل كان عالما فقيها متطلعا في مختلف العلوم التي استطاع إليها سبيلا، فمن صناعة المعاجم إلى معالجة علوم أخرى، و هو تفسير و تقديم لصورة مفادها ثقل وزن الرجل العلمي في عصره و عصر غيره.

[1] دراسات في الدلالة و المعجم، إبراهيم عبد الجواد، ص:184.

[2] معجم المعاجم العربية، عبد الغني يسري، ص:159-160.

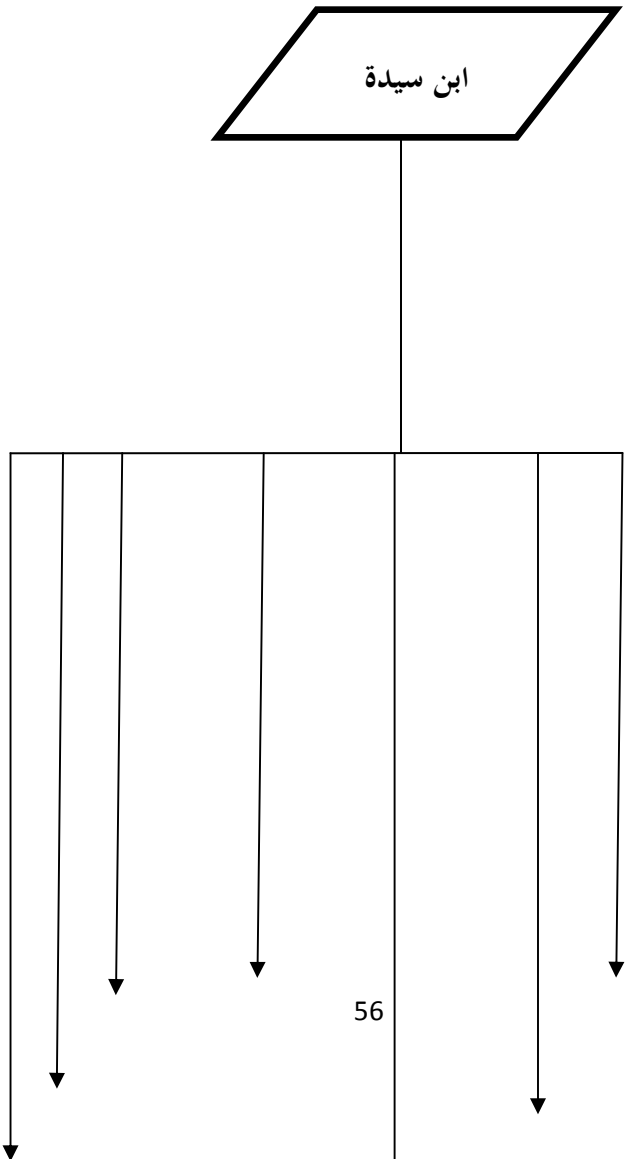
ابن سيدة

1

ج- شيوخه:

نشأ ابن سيدة في بيت و بيئة العلم، بالرغم من الأحداث التي عاصرها، ومن شان تلك البيئة أن تطبعه بأجوائها وألوانها العلمية، وهو ما كان فعلا، وتعود النواة الأولى في تعليمه إلى والده الذي تتلمذ على يده في بادئ الأمر فتمكن من نيل مبادئ العلوم التي كان يحظى بها الأبناء مبكرا في تلك المرحلة والحضارة، وقد نصّت على صحة ذلك روايات كل من ابن باشكوال وغيره من الرواة عنه، إذ كان والده كما أورد ابن خلكان زيادة في

[1] رسم تخطيطي لمخطط يوضح دائرة العلوم التي قدّم فيها ابن سيدة تاليفات عرفت باسمه.

التخريج عنه انه كان قيما يعلم اللغة "أي كان منتدبا لتدريسها" وعليه اشتغل والده في أول الأمر[1]، وكل هذا كان في بداية حياته العلمية.

وبعد اكتساب هذه المعارف الأولى من العلم لدى ابن سيدة, قصد مدينة قرطبة الزاهرة بعلمها وعلمائها ليتابع دروسه عند اللغوي المشرقي الشهير "أبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي "ت 1026م" الذي استقر بالأندلس بسنة 380هـ /990م، حياة ابن سيدة التعليمية عنده لم تطل، فلم يلب ثان توفي صاعد بن الحسن البغدادي سنة 1026م، مما حتم على ابن سيدة شّد الرحيل لشيخ أخر للتتلمذ على يده فكان أستاذه:

أبو عمر الطلمنكي، والذي اتجه إليه تكملة لسيرته العلمية، وزيادة له في التحصيل العلمي والمعرفي، لكن حياة الطلمنكي لم تطل بالقدر الذي يفي غرض ابن سيدة العلمي، لتتوسع دائرة معارفه، إذ توفي ليكون لابن سيدة شيخا آخر و الذي تتلمذ على يده و قد تقدمت به السن (سن الشيخ) والمقرئ الشهير أبو عمرو بن سعيد الداني "من دانية[2]"، فأكّب عليه و تتلمذ على يديه.

وما يلاحظ من خلال هذا التقلب و الاختلاف إلى المشايخ من أهل العلم الذين تتلمذ على أيديهم، أنهم قد أكدوا ترسيخ قواعدهم العلمية فيه، و بنوا شخصيته المعرفية، كما بثوا فيه بصماتهم الانطباعية، فكان ابن سيدة شغوفا للاطلاع على الحركات العلمية والثقافية في الشرق ومعرفة أهم الكتب و المؤلفات الصادرة تأسياً و تأثرا بصاعد البغدادي، و قد بين في أرجوزة مثّل فيها حياته مصورة تفاصيل ذلك، و عموما فان ابن سيدة قد ملك ناصية العلوم و المعارف اللغوية منها فقال تأكيدا على ذلك في نهاية أرجوزته:

كـــلُّ كِتَابِ لُغَةٍ وَعَـــيْت وَكُلُ شِعْـــرٍ لَهُمْ رَوَيْتُ

[1] ابن سيدة المرسي حياته و آثاره، داريو كابانيلاس رودريجر، ترجمة: حسن الوراكلي، ص:43-47.

[2] دانية – مدينة أندلسية .

ثُمَّ تَأَمَّلْتُ حُدُودَ المَنْطِــقِ وَمَنْ يَرُمْ حَقِيقَةً فَلْيَنْطِقْ[1].

ففي الأرجوزة الآتية يقدم ابن سيدة حياته العلمية مبثوثة في أبياتها، و مصورة واصفة لكل من قرأ عليه من المشايخ وما أوعى من علوم استطاع أن يصل إليها سبيلا، فهي البطاقة العلمية التعريفية لكل من أراد أن يعرف حياة هذا العبقري، و أوِردت تسهيلا و تفصيلا و إجمالا لكل من يود التعمق في معرفة النشأة العلمية ذكرا على لسانه.

المبحث الرابع: منهج المخصص

يعتبر المنهج في صناعة المعجم العمودي الفقري الذي يشد هيكل هذا المعجم و يجمع قوامه اللغوي والعلمي ويرسم قيمته بين المعاجم المؤلفة في عصره و بعده، فهو الذي يحدد قابلية تناوله من قبل الباحثين فيه، بحيث يقدم الكيفية التي يعرض بها المعاني اللغوية بألفاظها واستعمالاتها وتصنيفاتها، فهو بهذا يرسم مكانته في نفوس الآخرين ويحقق مرتبة من مراتب العلم و درجة من درجات الأهمية التي تكتسيها مصادر و مراجع العلوم النفيسة، ومعجم المخصص هو محاولة علمية جادة شملتها محاولات لصناعة معجم يختص بالمعاني ويرسم لنفسه مكانة متناظرة مع معجم الألفاظ الذي عرف، ولما كانت هذه المحاولة أخر المحاولات السابقة[2] كان لزاما على مصنفه أن يؤسس عمله المختار على منهج يحقق إخراج العمل من الفكرة إلى صناعة الفعل، فــما طبيعة هذا المنهج و ما هــو جوهره؟

أ- شكل المنهج العام:

[1] ابن سيدة المرسي حياته وآثاره، داريو كابانيلاس رودريجر، ترجمة: حسن الوراكلي، ص:47.

[2] أطلقنا عليه تسمية محاولة لأن معجم المخصص هو أضخم معجم معاني متكامل بعدد مواضيعه وأسفاره، ولا يوجد لحد الساعة ما هو اكبر منه في التصنيف والجمع والاشتمال.

بنى بن سيدة منهجه في إقامة معجم المخصص على قاعدة دقيقة تحفظ المعاني وتوضحها في صورة بإمكانها تقديم المعاني متسلسلة، موضحة معالم الدلالة والاستعمال، ممكنة في الأذهان مرشدة للقارئ و الباحث، والأكثر من هذا هو ضمان تجميع المعاني وألفاظها الدالة عليها بصورة جامعة، ولعل هذا هو الهدف الأبلغ في تفكيره في انجاز هذا المعجم وفق آلية البدء بالأعّم فالأعّم إلى الأخّص فالأخّص, وهو ما أشار إليه في بدايات مقدمته الطويلة التي صدَّر بها كتابه، مبدئيا ما طرحه فيها من الثراء الدلالي للألفاظ في حديث مجمل عن التضاد والاشتراك اللفظي و الترادف.

تقسيم المعجم المخصص إلى كتب, منهم من أحصاها إلى عشرين كتابا و هي:

- كتاب خلق الإنسان.
- كتاب الغرائز.
- كتاب النساء.
- كتاب اللباس.
- كتاب الطعام.
- كتاب السلاح.
- كتاب الخيل.
- كتاب الإبل.
- كتاب الغنم.
- كتاب الوحوش[1].
- كتاب السباع.

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، ص:357.

- كتاب الحشرات.
- كتاب الطير.
- كتاب الأنواء.
- كتاب الدهور و الأزمنة و الأهوية.
- كتاب النخل.
- كتاب المكنيات و المبنيات و المثنيات.
- كتاب المثنيات.
- كتاب الأضداد.
- كتاب الأفعال و المصادر.[1]

ومنهم من عدَّها إلى تسعة عشر كتابا بأن حذف كتاب المثنيات و لم يشر إليه كتابا حقا منفصلا عن غيره، فهذه الكتب الضخمة المضامين هي صلب بناء معجم المخصص، وبها استوفى تقريبا كل المعاني اللغوية التي استطاع إليها سبيلا، محمولة على وجه التفريع المتعلق بوقع المعنى على المسمّى اسما و وصفا واستعمالا.

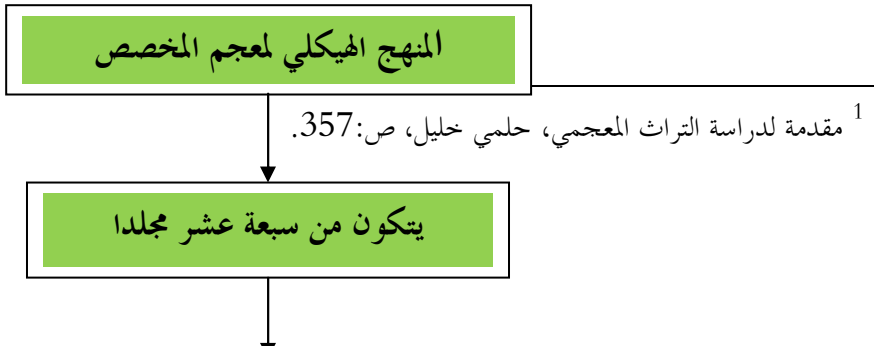

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، ص:357.

1

[1] مخطط يوضح البناء التركيبي لمعجم المخصص.

وتختلف هذه الكتب في شكلها داخل المخصص، فلا تكاد تلمس التوازن بين أجزائها فهي تختلف في حجمها فكتاب الإنسان شغل ثلاثمائة صفحة تقريبا، و لم يتجاوز كتاب الأضداد عشر صفحات وقسمت هذه الكتب بدورها إلى فروع أصغر، ضمَّت ما تفرع منها، وسمي كل منها باباُ يشمل قضية من المسائل اللغوية المتناولة وبدورها تختلف هذه الأبواب في شغل واحتلال المساحة المخصصة لها طولا وقصرا فباب أسنان الأولاد وتسميتها من مبدأ الصغر إلى منتهى الكِبر، قد شغل خمسة عشر صفحة تقريبا، و لم يتجاوز باب العلم بإجراء المياه وقدرها سطرا واحدا[1]، وما يلاحظ على تلك الكتب التي تتضمن أبوابا أنها رصدت معالم الحياة العامة و الخاصة للإنسان مثلما أشير إليها في بعض الأقوال بالعالم السفلي وهو الذي يتناول الإنسان وما دار في فلكه من محسوسات وجمادات، عامِّها وخاصِّها والعالم العلوي مما له من اثر بالإدراك الإحساسي عامِّه وخاصِّه، ومن هنا يدرك القصد من وراء إقامة هذا المعجم، الذي يهدف إلى حشد اللغة بكل معانيها، خصائصها ومميزاتها وأينما تشكلت واستطاع الإنسان الوصول إليها، في نفسه وغيره بادراك منه أو بدونه، فاللغة والمعاني المتصورة بالصورة الشكلية لهذا المنهج داخل المخصص هي لغة منتقاة من عوالم الحياة بشكل كلي، وهنا تكمن صورة الإحاطة الشاملة للغة بادراك جهود السابقين أوُلي البحث في هذا المجال.

فالمنهج بشكله المعلوم قد استشرف مستقبل اللغة بدراسة معانيها على منهج بنائي يستدعي استصحاب جهود السابقين، قراءة التراث للوصول إلى عيون معاني اللغة الصافية، وكأنه بهذا العمل نقل معاني اللغة الفصيحة الصحيحة، عبر الأزمان مهما طال عمر هذا المعجم وحل في المكان.

ليبيّن للأجيال الدارسة للغة أن المخصص هو كتاب (معجم) يختصر الطّريق للوصول إلى منابع اللغة العربية الصحيحةِ معرفة واستعمالاً.

[1] مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس هجري، احمد فرج الربيعي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط: 2001 ص:246،247.

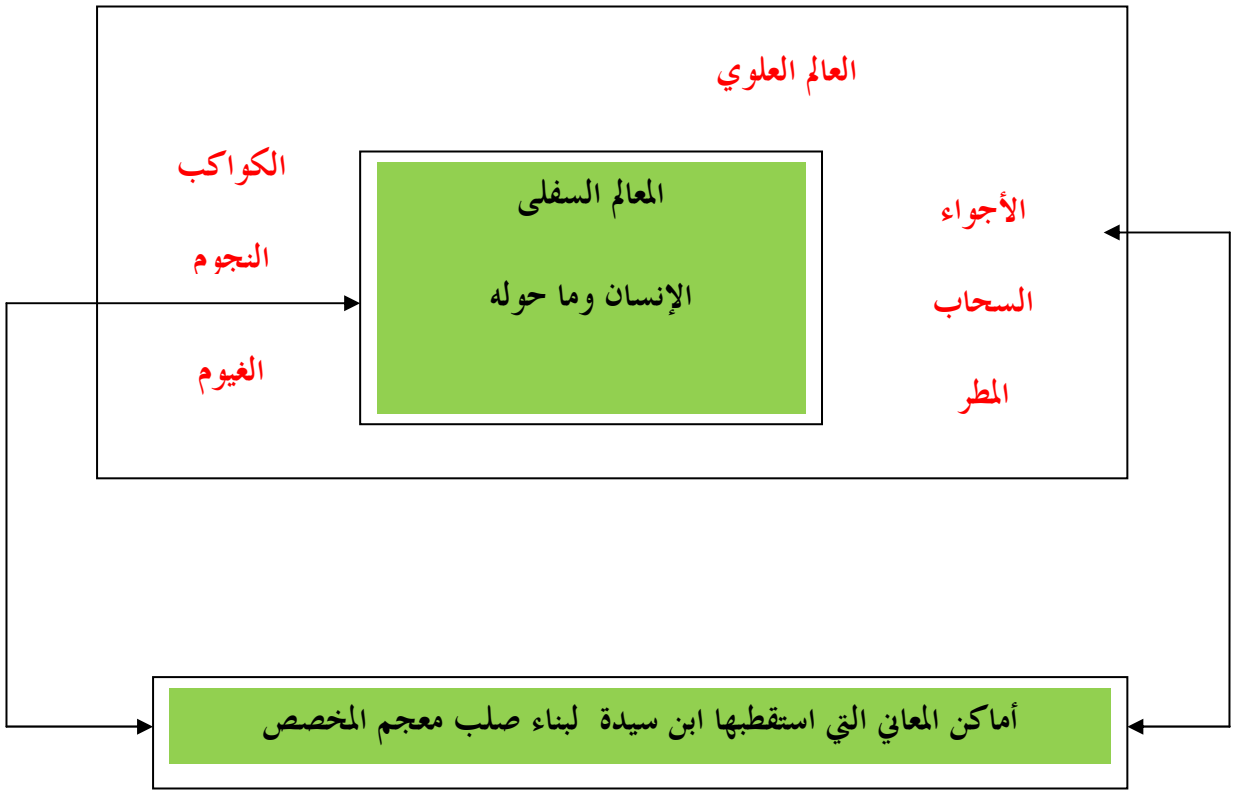

يمثل المخطط أعلاه فضاءات تموضع المعاني و منابعها عند ابن سيدة الذي صورها منهجه وبني بها صرح معجمه مضمِّنه إياها, فالمربع الداخلي يمثل الإنسان بعالمه الذي يعيش معه وحوله وهو العالم السفلي، أما المربع الخارجي هو العالم العلوي الذي يستقطب المعاني المحسوسة إدراكا وتجريدا، و من هنا ندرك الصورة الكلية التي بينها المنهج من خلال رصد عوالم اللغة و معانيها[1].

[1] مخطط يوضح فضاءات المعاني ومنابعها عند ابن سيده (العالم العلوي وعالم الحياة السفلي).

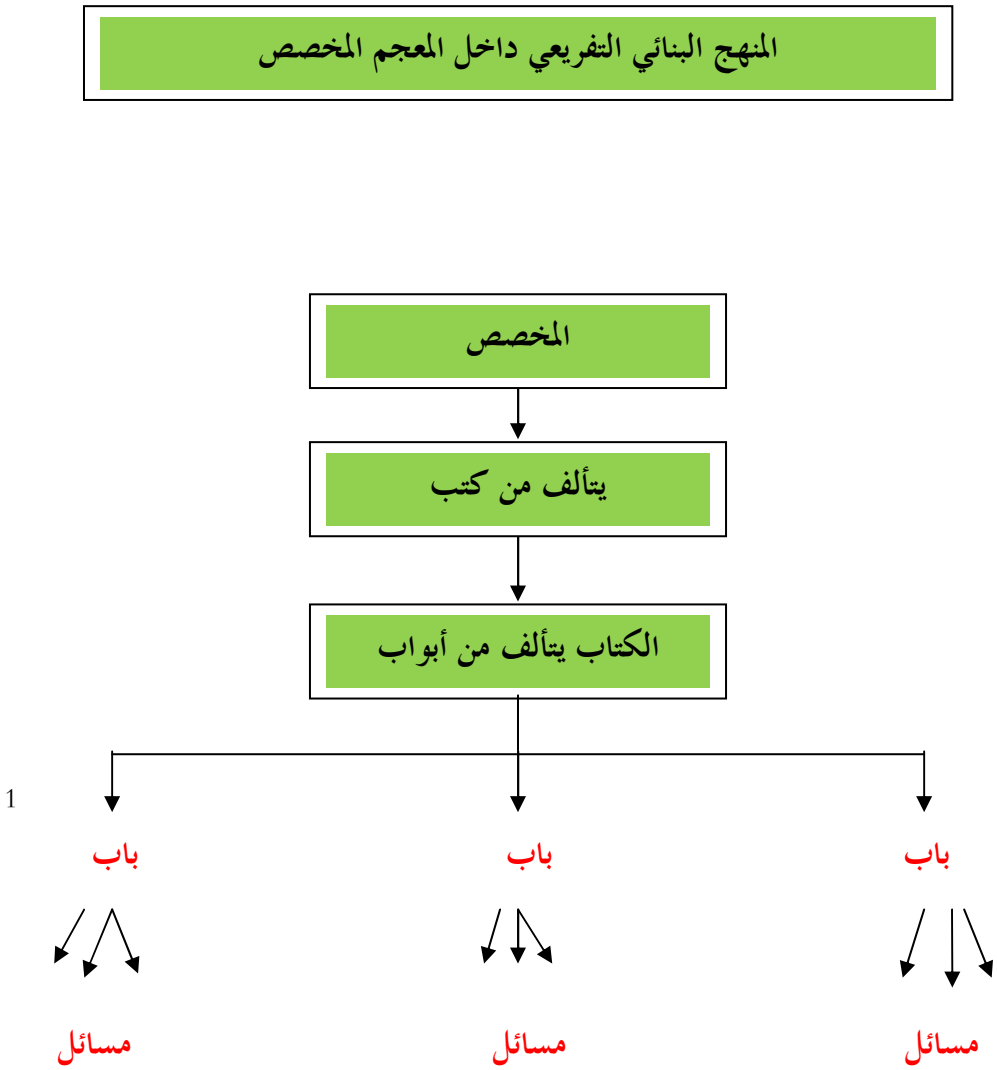

استعمل ابن سيدة هذه الطريقة حتى ينظم المادة اللغوية الكثيرة التي نقلها في معجمه قصد تمكنه من تصنيفها وتمييزها وتبيينها بالوجه الصحيح، كل دلالة في مكانها وحسب استعمالها موثوقة باللفظ المعبر عنها وباستعمالها العربي سياقا شعريا أو قرآنيا أو حديثا أو مثالا وحكمة وما سمع من أفواه العرب نقلا وحتى يجد الباحث سعة في سهولة تلمس المعنى و إدراكه.

[1] مخطط يوضح المنهج البنائي التفريعي لهيكل البناء داخل معجم المخصص.

ب- الشكل البنائي للمنهج:

ونقصد في هذه الصورة طريقة توزيعه لكتب المعجم المؤلفة والتي تحوي المواضيع التي جمعها مبوبة تجتمع تحتها المسائل التي عالجها، فالمعجم المخصص هو كتاب ضخم و قد تناولت مادته مختلف الظواهر الكونية وما فيها فهو بهذه الصورة لا يمكن أن يحصر مسائل لغوية معدَّدة ومحدَّدة لاختلاف ما فيها كالإنسان والحيوان الجماد والأفلاك إلا أن نظرة ابن سيدة في تقلده الابتداء بالإنسان وما يتعلق به قد شغل حيزا كبيرا من مساحة الكتاب، حيث خصص له الكتب الستة الأولى، وهي:

- خلق الإنسان
- الغرائز
- النساء
- اللباس
- الطعام
- السلاح

وضمن هذه الأبواب أبواب أخرى تتعلق بالإنسان نفسه،لم يعقد لها بن سيدة بابا أولم يجمعها في كتاب كأبواب الأمراض والنوم و الزواج ومضّان الذكر أنها في نظره أعراض تلحق الإنسان كنتائج حادثة، خاصة ما يتعلق منها بالمرض الناتج عن الطعام وغيره، وكالأفعال الجِبلية التي تكتسيها طبيعة الإنسان كالنوم والغريزية كالزواج, فالمحور العام الذي تحدث فيه ابن سيدة في باب ما مثلا، ظهرت عنه تلك الصفات بصورة عفوية ألزمت الإشارة إليها بومضة سريعة في السفر الخامس من المخصص، واستغرق تناول الإنسان عموما ستمائة صفحة تقريبا، وهي مساحة كبيرة يُتَصوَّر منها عظم المادة اللغوية المعالجة و ثِرتُها.

واتبع كتاب الإنسان وما تعلق به، كتاب الحيوان لما له من أهمية وقيمة متعلقة بالإنسان تصَّدر الحديث عنه بالإبل لما لها من جليل المزايا وجميل المناقب عند العربي، وشغل الكتاب من الصفحات خمسة وسبعين ومائة صفحة متبوعة بالخيل التي تثلثت المراتب ونسبتها من نسبة الإبل أقل، إذ شغلت ثلاثة وستين صفحة، متبوعة بالغنم التي شغلت إحدى وأربعين صفحة وعدَّد بعدها في كلامه من الوحوش، وذكر منها: الظباء والوعول والايائل والبقر وحمير الوحش والنعام والفيل والكركدن التي شغلت ثماني وستين صفحة، والسِّباع وذكر منها الأسود والنمور والذئاب والضباع والفهود وبنات آوى والدببة والخنازير والقرود والثعالب والكلاب والضربان والهر شغل ثلاثا و ثلاثين صفحة.

ثم عقد كتابا للأنواء: كالسماء والفلك والبروج والنجوم والأمطار والسّحاب، وتكلم في أواخر أبوابه متفرقة في السيول والمياه وكيفية سحبها والآلات المستخدمة في ذلك كالنواعير والدلاء و البكرة و الحبال[1].

ثم انتقل إلى النبات و الشجر، فخص النخل بكتاب دون سائر أنواع النبات وشغل أربعا وثلاثين صفحة وأَلْحَقَ بها الفاكهة والنبات والأشجار.

وكان خاتمة المباحث الدلالية كتابي المكنيات والمبنيات والمثنيات، أما خاتمة معجمه فكانت للمباحث اللغوية والصرفية والنحوية، تخص الأضداد بكتاب صغير لم يتجاوز عشر صفحات، كما عقد ثلاث صفحات للمعرب وهي: ما أعرب من الأسماء الأعجمية واطراد الإبدال في الفارسية ومن نادر الأعجمي الذي خصص للكلمات المقصورة و الممدودة.

ثم عقد بابا للهمز وحروف المعاني والتصغير والتغير والجمع والمذكر والمؤنث فضلا عن عقد كتابين للأفعال والمصادر و المقصور والممدود.

[1] مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس هجري، أحمد فرج الربيعي، ص:253-254.

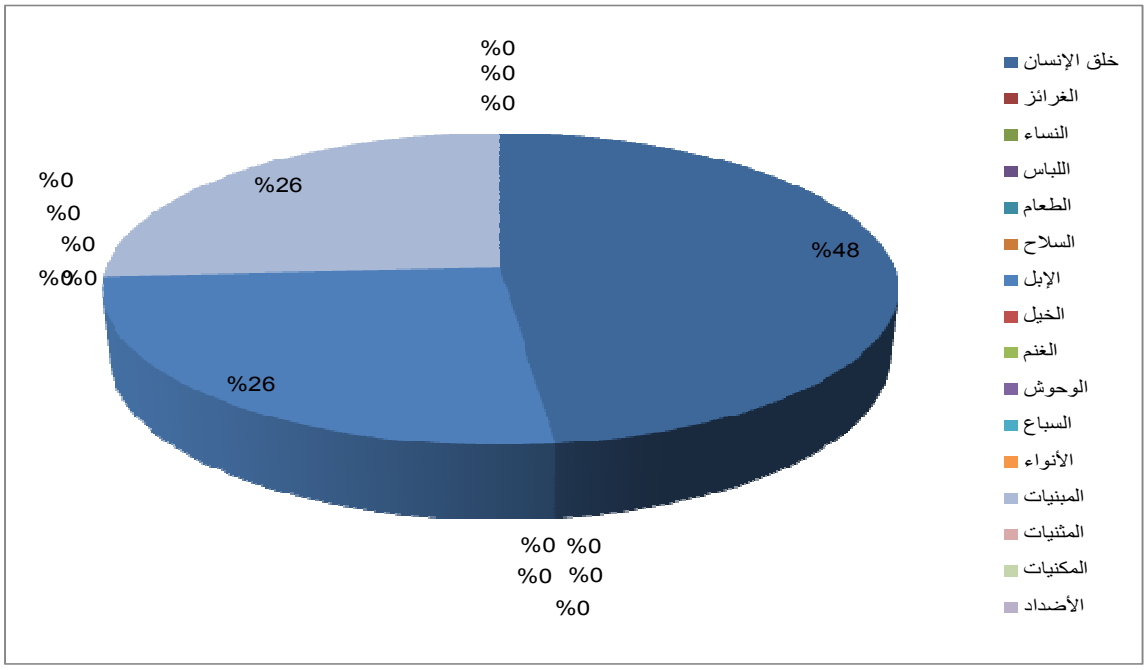

1

ج- طريقة تناول الدلالة و تسلسلها:

قد يعتري ذهن القارئ لهذا النمط من المعاجم صورة غير واضحة المعالم حول كيفية عرض وسرد المادة اللغوية التي يقدمها، فصورة تنازل المادة وعرضها بصفة متسلسلة تجعل القارئ والباحث عندما يتناول موضوع أي كلمة والتي تعتبر مركزية تدور في فلكها الدلالات، يسير مرحلة مرحلة، خطوة بخطوة، يطلع بها عن دون قصد وسبق معرفة على شبكة من معارف المعاني التي توسع له أفاقا لم يكن يعرفها، و تفتح له أبواب استعمالها المطلق، وهذه هي فكرة منهجية ابن سيدة في تعامله مع عرض بحور الدلالات وربطها بالكلمة أي اللفظ

[1] مخطط يوضح توزع المواضيع التي تناولتها أسفار المخصص والمساحة التي شغلها كل باب

المركزي، ففي كتاب خلق الإنسان يظهر التسلسل المنطقي في هذا الكتاب، وبسردها تتم الإبانة عن محتوى كبير من معالم الدلالة التي تغيب عن عقل الإنسان في غياب عرضها وفق نسق العرض المرحلي المتدرج، فبعد باب الحمل والولادة، يبين أسماء ما يخرج مع الولد، يعرض فيها معاني أصيلة دقيقة مصورة بالشكل في الذهن من خلال المشاهدة أو الوصف، فالمعاني تجسم الصورة، ثم الرضاع و الفطام والغذاء، و الغذاء السيئ للولد، ثم أسنان الولد من الصفر إلى منتهى الكبر، ثم أسنان النساء من مبدأ الصغر إلى منتهى الكبر، ثم اللدة والترب، فههنا يجسد عمليا قاعدة التناول للشيء من الأعم فالأعم إلى الأخص فالأخص مثلما أسلف في مقدمته، و من أمثلة التدرج و التسلسل في سرد المعاني ما جاء على لسان المخصص من باب الحمل و الولادة قائلا:

أبو عبيدة "نسئت المراة فهي نسء" بدا حملها، الاصمعي "نسئت نسأً"، قال أبو علي الفارسي "وإذا ذكرنا أبا علي فإياه نعني"[1]، و بهذا المصدر وصفت بدلالة نسوة نسء... الخ، فهنا يتكلم عن بداية الحمل ذاكرا معاني دلالته بالتوثيق.

ثم يُسَلْسُل دلالته قائلا:

وقال صاحب العين "الحمل: ما يكمل في البطون من أولاد في جميع الحيوان، حملت، تحمل حملا، غير واحد امرأة حبلى، حامل."، ابن السكيت "لا يقال لشيء من الحيوان حبلى إلا في حديث واحد "نهي عن بيع حبل الحبلة " وذلك أن تكون الإبل حوامل فتبيع حبل ذلك الحبل" ثابت.

الحبل: الامتلاء، يقال حبل الرجل من الشراب، امتلأ، ورجل حبلان وامرأة حبلى، فكأنه مشتق من ذلك.

فالنّسء بداية الحمل[2].

و الحَبَل: هو الحمل أي الولد في بطن الأم، تكوَّن و بدأ ينموا.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الأول، ص 17.

[2] المصدر نفسه، السفر الأول، ص .18

و الحَبل: الامتلاء.[1]

فالتدرج والتسلسل الدلالي يعطي الصورة التي عرض بها ابن سيدة منهجه للمادة اللغوية في المخصص وهو تدرج منطقي وضعه ابن سيدة للانتقال من شكل المادة العام إلى نطاقها التفريعي الذي يصل بأسماء المعاني المعروضة إلى نهايتها, فهذا التسلسل يمكن أن يوصف بإنسان بقامته وصورته, حيث يبدأ من أعلى جزء فيه و هو الرأس، نزولا إلى القدم، مرورا بالشعر والأذن والوجه والعين والأنف والفم وما يحتويه من شفة ولسان وأسنان، والمنكب والكتف والذراع والأصابع والظهر والصدر والبطن وما تبقى من البدن حتى يصل إلى القدم وصفاتها، متبوعة بصفات لها بالإنسان صلة أو ما تسمى بالأعراض كالنفس والحياة و الطول والقصر والهزال والقوة و اللون[2]، فكل نطاق تحول من مركبات الإنسان وأعراضه هي بؤر دلالية تصف كل دلالة نطاقها لتتعالق مع البؤرة أو النطاق الآتي، ويمكن الاصطلاح عليه بالنسيج الدلالي، ويسر وفق هذه الطريقة إلى أن ينهي المادة الكلية التي تناولها فبتقديمه لهذه الطريقة أو تسايره وفق هذا المنهج فكأنما يقوم بعملية تمشيط لغوي يكشف مكامن الأشياء ليستخرج منها الدلالة والمعاني بشكل موصوف وإذا تفرسنا جيدا نظرته التشريحية لتقديم ورسم حدود معالم المعاني وتموضعاتها، فإننا ندرك حقيقة انه لم يتقيد اكتفاءا بجعل هذا العمل منهلا للخطيب المفوه وغيره، كما باشر ذلك تصريحا، بل يمكن أن نجد هنا تلميحا يتعدى ذلك، وخاصة مع تقدم العلوم وازدهارها، فهو قدّم عملا لمن يستحقه في زمنه ولكنه يبقى لغيرهم ولغير زمانهم مستحق، أي مطلوب، وهو موضح في المثال الآتي المتمثل في الحقل الدلالي للوجه: صفات الوجه:

1- الحسن: الحسن ضد القبح.

2- الوسامة: الثابت في الحسن.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الأول، ص:17-18.

[2] ينظر: مناهج التاليف المعجمي عند العرب، معاجم المفردات و المعاني، عبد الكريم مجاهد مرداوي، ص:224.

-3 هو شديد الخلق مع قبح الوجه.

-4 النظرة: سوء الهيئة مع شحوب و عيب.

-5 الجمال: العظم في الفعل و القول و المنظر.

-6 الشناءة: مثل الشناعة و هو البغض في المنظر.

-7 النضرة: النعمة و العيش الغني.

-8 فلحاس: السمج القبيح مع كثرة السؤال.

-9 الملاحة: الحسن و هي ضد السماحة.

-10 البهاء: الجلال و العظمة و الهيبة.

-11 البشارة: طلاقة الوجه.

-12 الجهامة: غلظ الوجه و اجتماعة في سماجة.

-13 الكولح: تكشر في عبوس.

-14 الكزازة: اليبس و الانقباض.

-15 الطلاوة: الحسن الذي يعلو الوجه.

-16 الدمامة: القبح و سوء المنظر.

-17 الابلج: الوضيء المشرق[1].

فالمصنف سار في ذكر معاني الوجه على المستوى التدرجي الدلالي بحيث أنه ينتقل من صفة إلى صفة اخرى تليها إما في الحسن، أو في القبح مع إعطائه إشارةً إلى الصورة التي تأخذها لمحة المعنى في كل صفةٍ مذكورة، وبهذا يكون قد ألمَّ بالوجه الدلالي المتدرج.

[1] أبحاث دلالية ومعجمية، نادية رمضان النجار، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1: 2006، ص: 136،137.

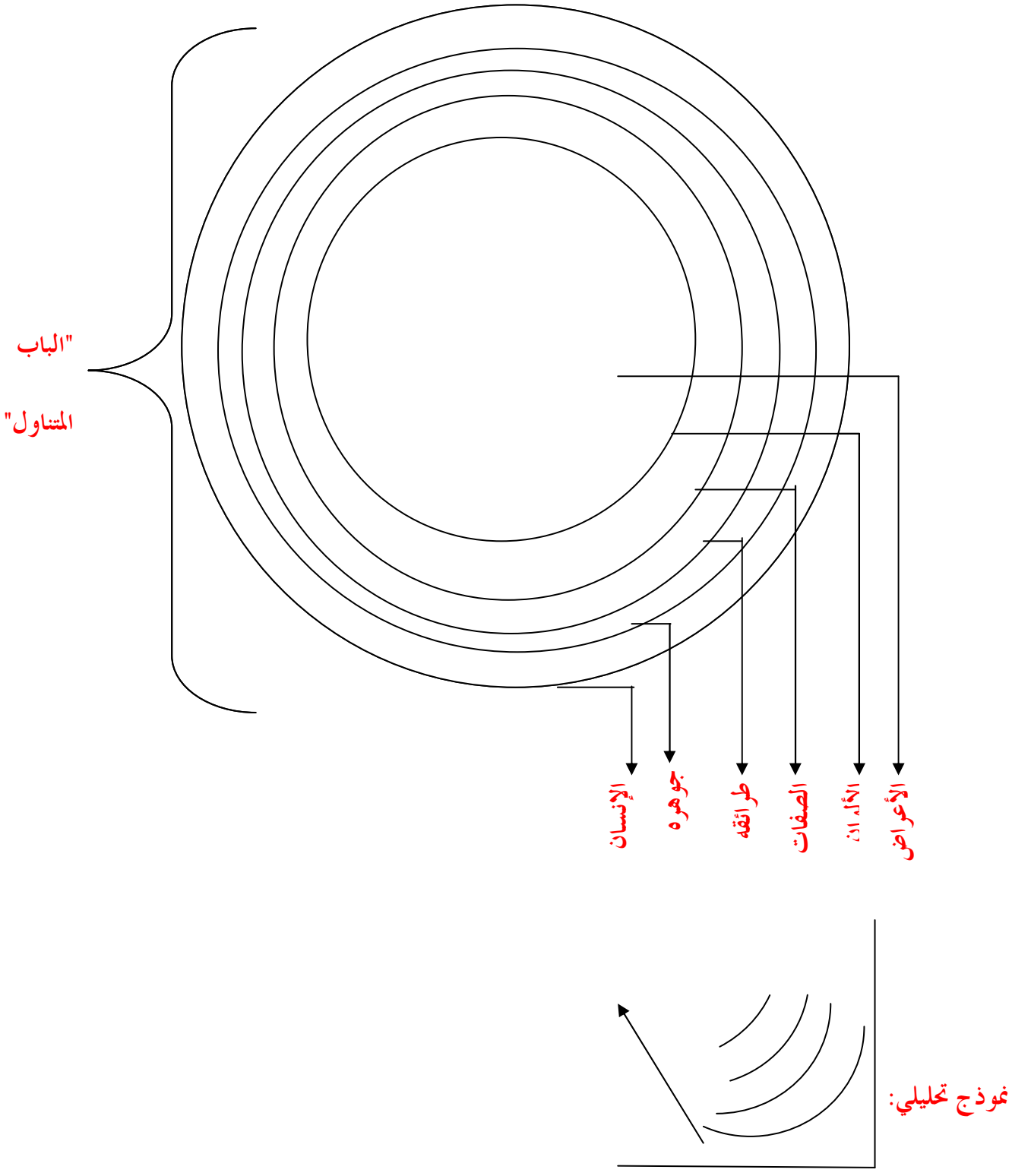

[1] السهم يوضح الانتقال من الأعم إلى الأخص فالأخص وهو جانب من فكرة المنهج التي استخدمها.

نتناول موضوعا تحليليا نتبين فيه نظرة ابن سيدة العملية في تسلسله المرحلي المتدرج الذي يكشف فيه عن المعاني والمثال المأخوذ في باب الفصاحة، حيث شرحها مبتدأً بالحديث عن معنى الكلام عموما، و بعدها ينتقل إلى ذكر صفات هذا الكلام، ويشرع في تقسيمه مبتدئا أولا:

بالكلام الفصيح الجيد، ذاكرا المعاني الخاصة بالفصاحة والمتعلقة بالكلام ذاته, والمتكلم المتصف بها ثم ينتقل إلى العلم المصنف لتلك الفصاحة و هو علم البلاغة، وعدها يشرع في الكلام عن الميدان الذي تظهر فيه أو تطبق فيه و هو الخطابة أين يمارس الكلام، ويورد بعدها الصفات الدالة على الخطيب الواصفة له محددا في كلامه الصفات الايجابية والسلبية منها المقوضة لخطابة الخطيب، وبعدها ينتقل إلى ذكر صفات الكلام التي لا تصل إلى الأمراض الكلامية المخلة بالفصاحة، ليستأنف الكلام بالحديث عن الجانب السلبي لصفات الكلام أو عيوبه ويحشد في هذا الجانب من حديثه كل الكلمات الدالة على الميزة المتناولة, كما يحشد لكل صنف مذكور الألفاظ والدلالات الخاصة بذلك ثم يتناول كثرة الكلام و الخطأ فيه، ثم الاختلاط في الكلام، والكلام الذي لم تهيئة الإصابة و بعدها القصد في الكلام، و مراجعة الكلام كما يبينه لسان المخصص.

نموذج عن التسلسل و التدرج في عرض وتحليل المادة:

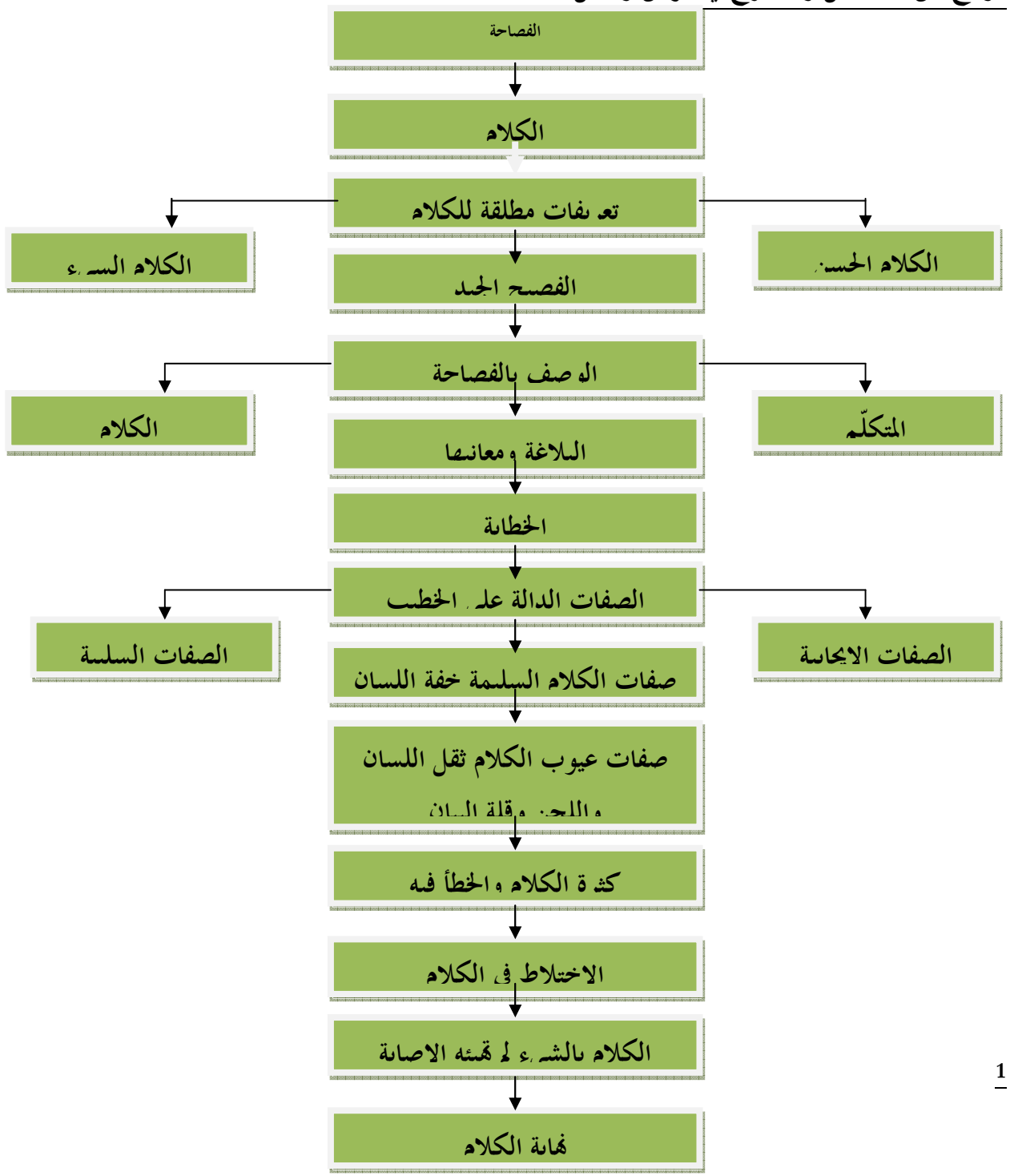

1

[1] يمثل المخطط الصورة المبينة لخطوات المنهج الذي يبيّن تناول المادة اللغوية التي تقدّم الرؤية المُبيّنة والمعرّفة لعمل المخصص.

د- طريقة شرح المداخل المعجمية في المخصص:

بعد معرفة الصورة الممنهجة في تناول وعرض المادة اللغوية، نتبين خطة المصنِّف في شرحه للمادة المعجمية أو الألفاظ الدالة على المعاني، مضمّنة في سؤال مفاده: ما هي الطرق التي اعتمدها المصنِّف في شرحه للمعنى المعجمي باعتبار المخصص معجم للمعاني تفارق نظرته نظرة معاجم الألفاظ التي ليست شركة بينهم؟

من خلال المعاينة التي اختص بها المخصص تحليلا, تبيِّن أن ابن سيدة استخدم في شرحه للمداخل المعجمية ستة طرق تختلف الواحدة عن الأخرى، ومنها ما هو متفرع ولعل السر في تعديد هذه الطرق هو حاجة الألفاظ والمعاني لتلك الطرق المفاتيح لفتح مغالقها والتعريف بها بصورة أدق و أكمل أو أنها لا تتبين إلا بها، وأولى هذه الطرق المستخدمة:

1-اعتماد الشرح بكلمة خلاف أو نقيض أو ضد:

والقصد من هذه الطريقة هو استنتاج المعنى بطريقة الأصوليين القائلة بمفهوم المخالفة وأن الأشياء بضدّها تتمايز وهي طريقة تستوجب إعمال العقل والدراية بالمنطق أحيانا[1]، فالكلمة لا يجد تفسيرا لها إلا بما يغايرها تماما وهو ما عبّر عنه بألفاظ الضد والخلاف والنقيض[2]، فالشكل أدناه يبين عن أدوات الاستخدام في كشف المعنى وتوضيحه في نطاق التفسير بالمغايرة، فكثيراً ما وظّف المصنف هذه الأدوات في تحري المعنى، وتقديمه للاستخدام، وتبيين فرق المغايرة بينه وبين المعنى خلافه حتى يتمكن من إعطاء صورة تامة التصور للمعنى في ذهن الباحث، وضبط هذا التصور بعيداً عن كل التباس قد يطرأ، أو تشابه، أو اختلاط عارض بينه وبين معاني أخرى قد يحسبها في نطاق الاشتراك أو الترادف.

فصورة اعتماد هذه الطريقة هي تحقيق مبدأ الفصل بين معاني الكلمة الواحدة.

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، ص:362.

[2] مناهج التأليف المعجمي نهاية القرن السادس هجري ــ، عبد الكريم مرداوي، ص:233.

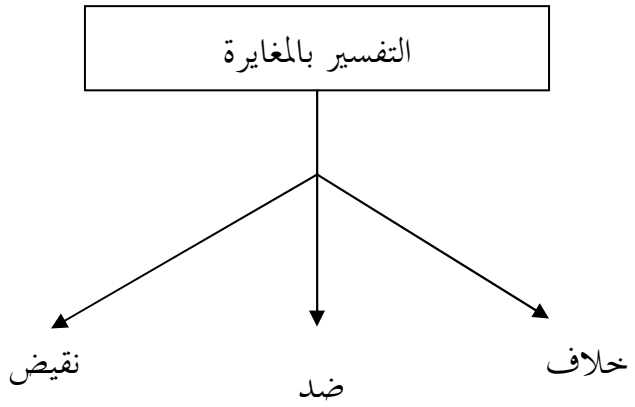

أمثلة:

-العجم خلاف العرب.

-العجمي خلاف العربي.

-اللحن خلاف الصواب.

-الصواب نقيض الخطأ[1].

-نقيض الحيض الطهر[2].

-جعد الشعر خلاف السِّبط[3].

-الحياة ضد الموت.

-الطول نقيض القصر[4].

و من الأمثلة الواردة على لسان المخصص يمكن تبين صورة المعنى في الجدول الأتي :

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، السفر الثاني، ص:121.
[2] المصدر نفسه، السفر الأول، ص:48.
[3] المصدر نفسه، السفر الأول، ص:66.
[4] المخصص، السفر الثاني، ص:64.

المتن من المعجم	نوع المادة	تصنيفات المعنى المتصور		
		الأسماء	الصفات	النسبة
-العرب خلاف العجم.	جنس بشري	العرب يخالفون العجم في الأسماء	اختلاف صفاتهما في العادات والتقاليد والسلوك وأشياء أخرى.	المكان (الوطن) النسب أو الدين أو العرق وغيرها.
العجمي خلاف العربي	الجنس	الأسماء	تكرر الصفات	تكرر نقاط النسبة
-اللحن خلاف الصواب.	صفة الكلام	/	تعاكس الإتقان و الإجادة.	الجهل بقواعد الكلام.
-الصواب نقيض الخطأ[1].	//	/	الإجادة و الإتقان تعاكس الخطأ.	الدراية و الفقه بأصول الكلام.
نقيض الحيض الطهر[2]	صفة لحالة		الطهر دال على الصفاء	الخلو من المرض
الجعد الشعر خلاف السبط[3]	صفة لحالة	اسم صفة	الطول يخالف القصر	هيئة الشيء و تصوره
الحياة ضد الموت[4]	اسم دال على الوجود	الحضور وعدم الغياب الأبدي	موجود محسوس مؤثر	قائمة المكلفين في عرف الشرع.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، السفر الأول، ص:121- 128.

[2] المصدر نفسه، السفر الأول، ص:48

[3] المصدر نفسه، السفر الأول، ص:66

[4] المصدر نفسه، السفر الثاني، ص:64.

فالبداية متعلقة بتعيين المتن أو المثال ونوع المادة أي إلى أي جنس تنتمي المادة اللغوية، أما تصنيفات المعنى المقسمة إلى ثلاث خانات، فكل خانة تحمل صورة تميز المعنى في الذهن حتى يتجزأ فرزه وتخلص صورته وتتضح معالم المعنى من خلافه، فخانة الأسماء تفرز صورة الخلاف الذي يميز مثلا العرب عن العجم في الأسماء، كمحمد عند العرب خلاف جون عند العجم، و في الصفات كصورة الشكل فصورة العربي خلاف المغولي، وفي النسبة قد تشترك بعضها لكن تتدرج حتى يتبين الفرق تماشيا مع تدرج الدلالة، و لكن ليس بغرض تبين المعاني هنا وإنما تبين معاني الخلاف للتمايز والتفرقة حتى تتضح الأشياء عملا بقاعدة مفهوم المخالفة، و قد أصّل المصنِّف لهذه الطريقة "التفسير بالمغايرة" في مقدمته قائلا: اللفظة التي تدل على كمِّيتين مختلفتين منفصلتين، أو متصلتين كالبشر الذي يدل على العدد القليل والكثير، و الجلل الذي يقع على العظيم والصغير واللفظة التي تدل على كيفيتين متضادتين كالنهل الواقع على العطش والرّي.

2-الشرح بكلمة واحدة:

وهي الطريقة الموالية في شرح المداخل المعجمية و المستعملة شِركة مع معاجم الألفاظ وقد وردت في أسفار المخصص من قوله مثلا:

- رجل حليف اللسان = أي حديده[1].
- البلغن = البلاغة[2].
- إنه لمنطيق = أي بليغ.
- النطق = الكلام.
- خطيب أشدق = مجيد.

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي.

[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الثاني، ص:113.

- إن على كلامه لطلاوة = أي حسنا.
- ذلـــق اللسان = حِدّته.
- رجل متتابع الكلام = مُحكِمه.
- التَنَطُّع = التعمق.
- الأبهم = الأعجم.
- في لسانه عتمة = أي عجمة.
- القفت = اللكنةُ.
- كلمة لاغية = فاحشة.
- إنه لحسن الجيبة = أي الجواب.
- عصفور صوار= أي مصوت.

ومن خلال هذه الطريقة المعتمدة في معاجم الألفاظ وهي طريقة مباشرة في تقديم للمعنى وتقف في جلها على السماع من كلام العرب المعهود وحوشيِّه[1] الموصولة بالنقل المقيد "الموثق" وسر استخدام هذه الطريقة في المخصص ليس الخلوص بالعقل والفكر إلى دائرة التنويع فحسب بل هي أصل أصيل يعود لورودها في أمهات المصادر التي حشدها المصنِّف لبناء معجمه المخصص فانتقلت المعاني بمادتها مصورة بهذه الطريقة و قد توزعت في أسفار المعجم المعلومة.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الثاني، ص114.

ه- الشرح بأكثر من كلمة:

ويتمثل في أداء المعنى بأكثر من كلمة[1]، و هو وارد معدود غير محدود وبلا قيد، والهدف منه تقديم المعنى في صور وعرض الكلمات الشاملة لتلك المعاني التي تظهر في صورة اختيارية في نظر القارئ, والباحث وكأنه بهذه الطريقة يعرض المعاني و يرصفها للأخذ والاختيار والمفاضلة حسب الحاجة التوظيفية لها على معنى واحد، ومن جملة ذلك ما ورد على لسان المخصص:

الذرب = حدة اللسان.

الحذاقي = الفصيح اللسان البين اللهجة.

السِّبُ من الرجال = البين اللسان الفصيح في منطقه.

الألد = الجدل الأريب و قيل: هو الذي لا يقبل.

و رجل مفوه وفيه = قادر على الكلام.

رجل لسن = بين اللَّسَن من قوم لُسنٍ.

لسان القوم = المتكلم.

رجل قوَّال و ابن قوال و ابن أقوال = أي جيد الكلام الفصيح.

السَّجَّاع = الذي يبني الكلام على درب واحد.

فلان يفترش لسانه = أي ينطق كيف يشاء.

الأعجم = الذي لا يبين كلامه من العرب والعجم.

العجمي = الذي من جنس العجم, أفصح أم لم يفصح.

المراطنة = الكلام بالعجمية و قد تراطنا.

[1] ينظر: مقدمة في دراسة التراث المعجمي، محمد حلمي خليل، ص 364.

يقال أريج عليه = إذا أراد أن يتكلم فلم يقدر على ذلك من حصر, أو عيٍّ، أو نسيان.

المفحم الذي لا ينطق = وهو من قولهم فحم الصبي أي بكى حتى يقطع صوته[1].

وما هو ملاحظ في صورة منهجه المتبع بهذه الطريقة هو تقديمه للصورة الكلية وهي الكلام المعبر عنه باللسان، ثم يطرح الألفاظ التي تتعلق بالمعاني التي تتجزأ من الشكل العام أو المادة، في نطاق تسلسلي، تترتب فيه الألفاظ، وكل لفظ يختلف عن الأخر بالصورة.

فالذرب تختلف عن صورة الحذاقي.

السِّب من الرجال تخالف صورتها الحذاقي.

وما يمكن تصوره هو الانتقال من العام المطلق إلى المخصص المقيّد.

كما وضّحه ابن سيده وعمل به تقريبا في جميع أسفاره حيث شغل هذا النوع من المعالجة للمعاني مساحةً واسعةً من أسفار المخصص، ويعود هذا الاستعمال إلى طبيعة المعنى في حد ذاته، وفي صورة نقله عن الأعراب الذين ألفوه، ولتقديم كيفية استخدامه، وتبيين طرائق ذلك، فمبدأ التنويع هو خلق فضاء واسع لتصور مجال المعنى الذي يعالج مكونات الباب والموضوع المأخوذ بالدراسة.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الثاني، ص:113-124.

تسلسل تدرج المعاني [1]

تُمثل الدائرة المعنى العام المُعبّر عنه باللسان، كما جاء في مال المخصص والذي يضع له ابن سيده كلمات تشرح بصورة بنائية تكاملية متدرجة حتى يصل إلى آخر حدود المعنى.

من القرآن الكريم:

وخصص ابن سيدة مساحة للاستشهاد و الاحتجاج بالقرآن الكريم لإثبات المعنى من ذلك **قوله تعالى**:

﴿وَ لَو نَزَّلْنـــــهُ عَلَى بَعْضِ إلا عْجَمِينَ﴾[2] وهو جمع أعجم.

و قال تعالى: ﴿لاَ تُسْمَعُ فِيـــــهَا لاَغِيَـــــة﴾[3] كلمة لاغية = فاحشة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَــقِينَ فِــي جَنَـــــاتٍ وَ نَهَرٍ﴾[4] نَـــهَر = أنـــهار.

---

[1] مخطط يوضح الانتقال المتدرج في المعنى عند ابن سيده.

[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، السفر الثاني، ص:113.

[3] المصدر نفسه، السفر الثاني، ص:115.

[4] المصدر نفسه، السفر الأول، ص:31.

قال تعالى: ﴿وَ خَلَقَ مِنْهاَ زَوْجَهاَ...﴾[1] أي المرأة.

و قال: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهاَ بَرْداً وَ لاَ شَرَاباً...﴾[2] البرد بمعنى النوم – ابن دريد.

من الحديث النبوي الشريف:

أما الحديث الشريف فقد استشهد به في أكثر من ثلاثمائة موضع, و غالبا ما يورده مصَدَّرا بقوله: و جاء في الحديث.

أمثلة:

قوله: ابن السّكيت: بدَّنَ، وجاء في الحديث "قد بَدَّنْتُ فلا تُبادرُنِي بالركوع والسجود"[3].

وقد ذُكِر لإثبات معنى لفظ: بدَّنَ، أي: أَسَنَّ: تقدّم في السّن، فكلمة بدَّنَ: أصبح مُتَقَدِّمًا في السّن استشهد المُصنَّف على دلالتها واستعمالها بسياق الحديث النبوي الشريف.

قوله: البهيم الأسود: "يُحشَرُ الناس يوم القيامة بُهْمًا"[4] والقصد من هذا الاستشهاد بسياق الحديث هو تبين ما اختلفت في فهمه: أي ليس بهم مرض أو عاهة، عُرفوا بها في الدنيا، وقيل:

بل عراة : أي ليس عليهم شيء من متاع الدنيا، أي اللباس.

قوله: أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيقهون"

ابن دريد، الفيهق والمُتفيهق: الكثير الكلام.

الفارسي[أبو علي] هو الذي يملأ شدقيه ويتوسع في منْطِقِه.

---

[1] المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، السفر الرابع، ص:26.
[2] المصدر نفسه، السفر الخامس، ص:106.
[3] المخصص ، السفر الأول، ص:44.
[4] المصدر نفسه، السفر الثاني، ص:108.

ومن خصائص ما بيّنه الاستشهاد بالحديث هو:

*إثبات معنى اللفظ.

*توجيه لفظ أُختلِفَ فيه.

*الفرق بين لفظين

أسباب توظيف الاستشهاد بالحديث الشريف

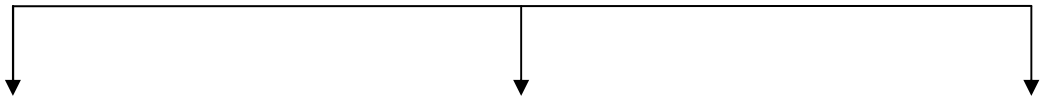

من الأمثال :

وُظِّفت المثال في أسفار المخصص حسب تقديرات الحاجة إلى الاستشهاد لشرح المعنى وتوضحه وتثبته استعمالا وتداولا ومن الأمثال في قوله:

صاحب العين: رجلٌ رعَّاءٌ: كثير الكلام: أبو عبيد:وفي المثل: رُبَّ صَلَفٍ تحت الرَّاعِدة.

يضرب ذلك للرجل يكرُّ الكلام والأغناء عندهُ[1].

*الخلفُ: الردء من القول، وفي المثال"سَلَتْ أَلْفًا ونَطَقَ خَلْفً"[2].

*أبو زيد الأنصاري: الإجابة: رجع الكلام ، وقد أجبته واستجبته وله واستجربُه.

*والاسم الجواب والجابة: وفي المثل أساء سمعا فأساء جابة، هكذا يُتكلّمُ به لأنّ الأمثال تُحكى[3].

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، السفر الثاني، ص:125.
[2] المصدر نفسه، السفر الثاني ص:127.
[3] المصدر نفسه، ص:129.

والجدول الآتي يوضح المعنى:

متن المثال	الكلمة المثبتة	المعنى
رُبَّ صَنَفٍ تحت الراعدة	رعَّاء	يضرب للرجل كثر الكلام : رعّاء
سكت ألفا ونطق خَلفا	الخَلْف	الصامت الذي يتكلم بكلام غير مستحب
أساء سَمعا فأساء جابة	الجابة	الجواب ومعنى المثال أخطأ في السمع فأخطأنا الإجابة

وقد وظّف ابن سيدة المثال بنسبة كبيرة جدا لأنها أصل من أصول كلام الرب المنثور والتي فاق عددها في المخصص ألفا وثمانمائة مثلا وهي نسبة كبيرة تدل على امتداد جذور المعاني عن ابن سيدة في مخصصه إلى أعماق سحيقة من حياة العرب والعربية ويمكن التمثيل لها بالمخطط أدناه مع أقسام الاستشهاد بالسّياق.

أسفرت هذه الصورة عن صور المنهج في بناء أقسام وافرة من صلب المخصص

[redacted]

[1] مخطط يوضح نسب استخدام مصادر الاحتجاج في بيان المعاني حسب مقتضيات حالات الإبانة عند ابن سيده.

ما يلاحظ من المخطط المعبر عن نسب استخدام مصادر الاحتجاج في بيان المعاني حسب مقتضيات حالات الإبانة أنّ ابن سيدة سافر في حياة العرب ووقف عند جميع مصادرها التي التمس منها صناعة معجمه المخصص.

السياق الاجتماعي:

وهو الضرب الثاني من الاستخدام الذي عرفه منهج ابن سيدة في مصنّفه، والذي يتناول في هذا السياق الكلمات التي تحوي دلالات اجتماعية ودينية، وهو ما يتطلب شرحها بالسياق الذي يميّزها، قصد إعطائها صورة المعنى المُميّز والمُحدِّد لها. والجدول الآتي يبين الكلمة وسياقها الاجتماعي والمعنى منه .

الكلمة	السياق الاجتماعي	المعنى المبيّن منه
يلندٌ ألندد	رجلٌ يلَندٌ وألنْددٌ	شديد الخصومة وشحيح
أبلٌّ	رجلٌ أبلٌ	الكلمتان تكونان في الفاجر وفي الصالح والمعنى متمايز منهما حسب كل صنف فإن اقترنت بالصالح فمعناها خلاف الأولى
لَسنٌّ	رجلٌ لسنٌّ[1]	بين اللّسنِ من قوم لُسْنٍ، مدحٌ للرجلِ وذمٌّ للمرأة
الدندنة	يروى في الحديث أنّ أعرابي أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقل:" والله ما أدري ما دندنتك ودندنة معاذ، ولكن نسأل اله الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن"[2]	الكلام الخفي لا يُفهم
السّكتُ	رمى الله فلانا بسكاته	أي: بما يُسكتُه
السّكتتان	"والسّكتتان في الصّلاة تستحبّان"	أن يسكت المصلي بعد الافتتاح سكتة ثمّ يفتتح القراءة فإذا فرغ من الفاتحة سكت سكتة ثم افتتح ما تيسّر القرآن

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، السفر الثاني، ص:113.
[2] المصدر نفسه، ص:140.

أجْفر	أجفر الصّبيّ	سقطت له الثنيتان العليان والسفليان
جرشب	جرْشَبَتِ المرأة	ولّت وبلغت الأربعين أو خمسين إلى تموت

و- الصرف والاشتقاق:

اهتم ابن سيدة في مخصصه بالصرف والاشتقاق وخصص له مساحة مُهمّة فيه، تناول فيها الصيغ والمشتقات المختلفة للأفعال، والمصادر، والصفات وغيرها في مادة المعجم، وأضاف قسما آخر "كتابا" تناول فيه الأفعال والمصادر أطلق عليه كتاب الأفعال والمصادر ، و لم يقف المصنّف فيه على الأفعال والمصادر فحسب بل تعدّى إلى ذكر الأسماء متناولا فيها المقصور والممدود فكانت لم تفطن في الصرف والاشتقاق مع تخُّللها بجملة من الآراء الشخصية لابن سيدة.

وكانت فكرته في داخل المعجم منبنية على ذكر الفعل ثم المصدر، أو المصدر ثم المشتقات في بعض الأحيان حسب ما تقتضيه الحالة.

قال المُصنّف:

تكلّم الرجلُ وكلمتُه مكالمة، وكلمتُه تكليمًا سيبويه وكلامًا.

ابن السّكيت: الرجلان لا يتكالمان، ولا يقال: لا يتكلّمان.

صاحب العين: كلِيمُك الذي يُكلمكَ.

الأصمعي: رجلٌ كلّماني وتكلاّمه وتكلام، وتكلامه، جيد الكلام فصيح.

صاحب العين: لفظتُ بالشيء ، ألفظ لفظا تكلّمت.

أبو عبيد[القاسم بن سلام] البيّن: اللّسن الذّكي[1].

سيبويه: الجمع: أبْيِناءُ، وصحتِ الياء فيه لسكون ما قبلها وأنّه ليس على الفعل فيعتلُّ اعتلاله.

[1] مقدمة لدراسة تراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 368، 369.

قال: ومن العرب من يقول: أبْيِناءُ، فيسْكُن الياء، ويلغي حركتها على ما قبلها، ولا يُصحِّحُ كراهة الكسرة على الياء[1].

ابن السكيت: من الألسنة الفصيح والاسم الفصاحة وقد فصُحَ فصاحة.

صاحب العين: الجمع فصحاء وفصاح.

قال سيبويه: وقالوا: فصيح وفصحٌ، حيث استُعمل كما تُستعمل الأسماء.

والمرأة فصيحة من نسوة فصائحَ وفِصاحٍ.

ابن دريد: خَطُبَ خطابة، وجلٌ خطيبٌ ، حسنُ الخطبة والجمع خُطباء.

قال: وتصغير الأذن أذينة لأنها أنثى فسُمّيت بها رجلا لم لتحق الهاء في التذكير وأما قولهم ابن أذينة فكقولهم ابن عيينة وذلك أنّ الكلمتين تنتمي بهما مصغّرتين[2].

وقالوا: العرب العاربة، العرب العرباء.

قال أبو علي [الفارسي] أرادوا المبالغة في العربية.

وعربتُ القول: يعني حوّلته إلى العربية.

وعربتُ عنهُ وأعربت: قويتُ حُجّته.

وقد يقال:عروبة بغير ألفٍ ولام.

وقالوا: عربيٌّ بيّن العروبيّة[3].

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، السفر الثاني، ص:112.
[2] المصدر نفسه، السفر الأول، ص:80.
[3] المصدر نفسه، السفر الثاني، ص 124.

والإعراب: صُرَحَاءُ العربِ وبُداتَهم، والنّسب إليه أعرابيٌّ، لأنهم لو قالوا في الإضافة إليه عربيٌّ: فردّه إلى الواحد زاد الاسم عموما.

قال سيبويه: عربٌ وأعْرابٌ، وأعاربٌ.. جمع الجمْعِ[1].

الخليل: كُلّ مفعل فهو مقصور عن مِفعال، حكاه عنه سيبويه، قال: ولذلك صحّت الواو في مِقْول ونحوه: وهذه صيغة دالة على التكثير ما كانت وصفا، وإنما تكون مِفْعل مقصور من مفعال على اللّزوم صفة، وإلاّ فقد تجيءُ مِفْعل من الأسماء غير مقصورة من مِفْعال، كمِسْرَحٍ ومِكْسحٍ ونحوهما، مما يُعتمل به، وإن كان عامّةُ ذلك مقصورًا عن مفعال عند سيبويه كما حكاه في مِفْتحٌ ومِفْتاحٌ، ومِقْلدٌ ومِقْلادٌ ونَحوهما.

فالصرف عند ابن سيدة ورد أصلا في صورة مُشتّتة، ومُستقلة، فالتّشتيت توزع في أسفار المخصص والاستقلال به خُصّ في أبوابٍ جُعلت نهاية المخصص وكأنه يشير إلى أنّ الصرف عنصر رئيس في تسطير المعاني وتشطيرها.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الثاني، ص:123-124.

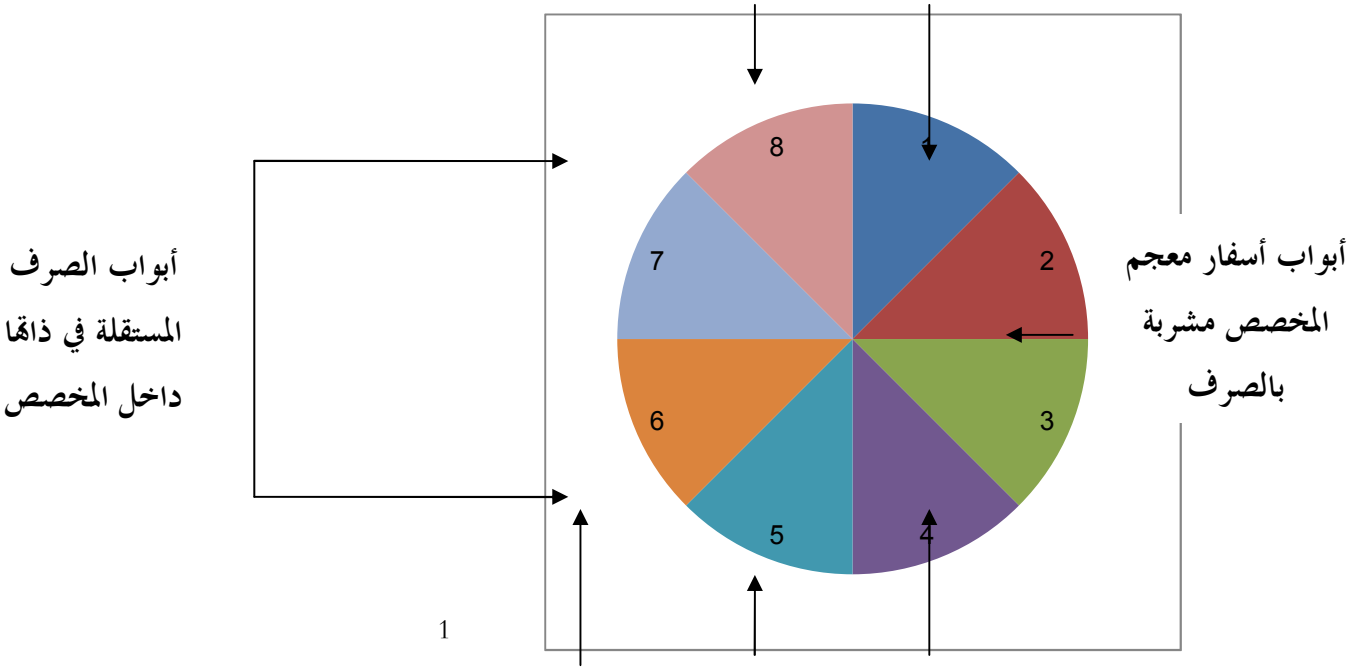

سادسا: النحو:

وظف ابن سيده النحو في مخصّصه تتميما لتوضيح المعاني وشرحه، والعمل كلّه يتداخل في تكوين وبناء منهجه الداخلي المعتمد في شرح المداخل المعجمية للمخصص ومن المواضيع النحوية التي عالجها المُصنِّفُ هي:

حروف المعاني ، لما لها من تقديم صورة المعنى في السّياق، والمصنف عالم بأحوال اللغة ونحوها يعلم مكانة الحروف في إبراز المعاني كما قال صاحب الأجرومية"... اسم وفعل وحرف جاء لمعنى[2]"، ولكل حرف معناه المقصود في تخصيص موضوعه من السّياق فتناول:

[1] مخطط يمثل علم الصّرف متوزعا عبر أسفار المخصص ومستقلا فيه.

[2] الأجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي، دار الصميعي، الرياض، العربية السعودية، ط1، 1998، ص 5.

- شرح الواو.
- شرح الفاء.
- شرح الكاف.
- شرح لا الجرّ.
- باء الإضافة.
- شرح ألف الاستفهام.
- شرح لام الأمر.
- وتفسير ما جاء منها على حرفين.
- شرح مِنْ.
- شرح مَنْ.

وسار على هذا النمط حتى استوفى حروف المعاني في العربية، دلالة وعملا وموقعا في التراكيب والجُمل[1].

ومن المسائل التي عالجها في موضوع النوع مسألة إعمال نَظَرَ:

قال: "وأمّا ما حكاه سيبويه من قوله انظر ما ذهب فانظر زيد أبو من هو، فليس من نظر العين وإنما من نظر العقل والبحث ولذلك لم يجُز فيه إلاّ الرفع : لأنّ فعل العين مُتعدٍّ إلى مفعول واحدٍ، والذي يُعلّق من الأفعال إنّما هو الفعل المُتعدِّي إلى مفعولين من أفعال النفس دون أفعال العين قال: ألا ترى أنك لا تقُولُ نظرتُ زيدًا على هذا الحدِّ يعني أنّك إنما تقول: نظرت زيدا بمعنى انتظرت...".

فالمصنِّف يقوم بربط الدلالة أو المعنى بالحكم الذي يقتضيه النحو في مسألة إعمال نظر.

[1] مقدمة في دراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص:372.

فابن سيده خطّ منهجا علميا دقيقا يتوسع على اللغة ويتشعّب في تقديم دقائقها وفحص صورها تشعُّبًا لا يترك ما قل أو كثر، شاع أو ندر، حتى يتمكن من معرفة المعاني وعرضها عرضا يتماشى وطبيعة كل معنى حسب ما تقتضيه طريقة تقديمه عقلا ونقلا ثبت على الألفة سما وقياسا ليتمكن من الإحاطة بكل ما استطاعت أن تحويه وتحصيه قريحته، وما أمكن من جمعه بحثنا في أعماق التاريخ.

فاستخدام وتعدد طرق علاج المعنى في هذا المنهج لدليل وعي وتعمق في كيفية صناعة المعاجم وكيفية التمكن من ناحية اللغة والتعريف بمعانيها.

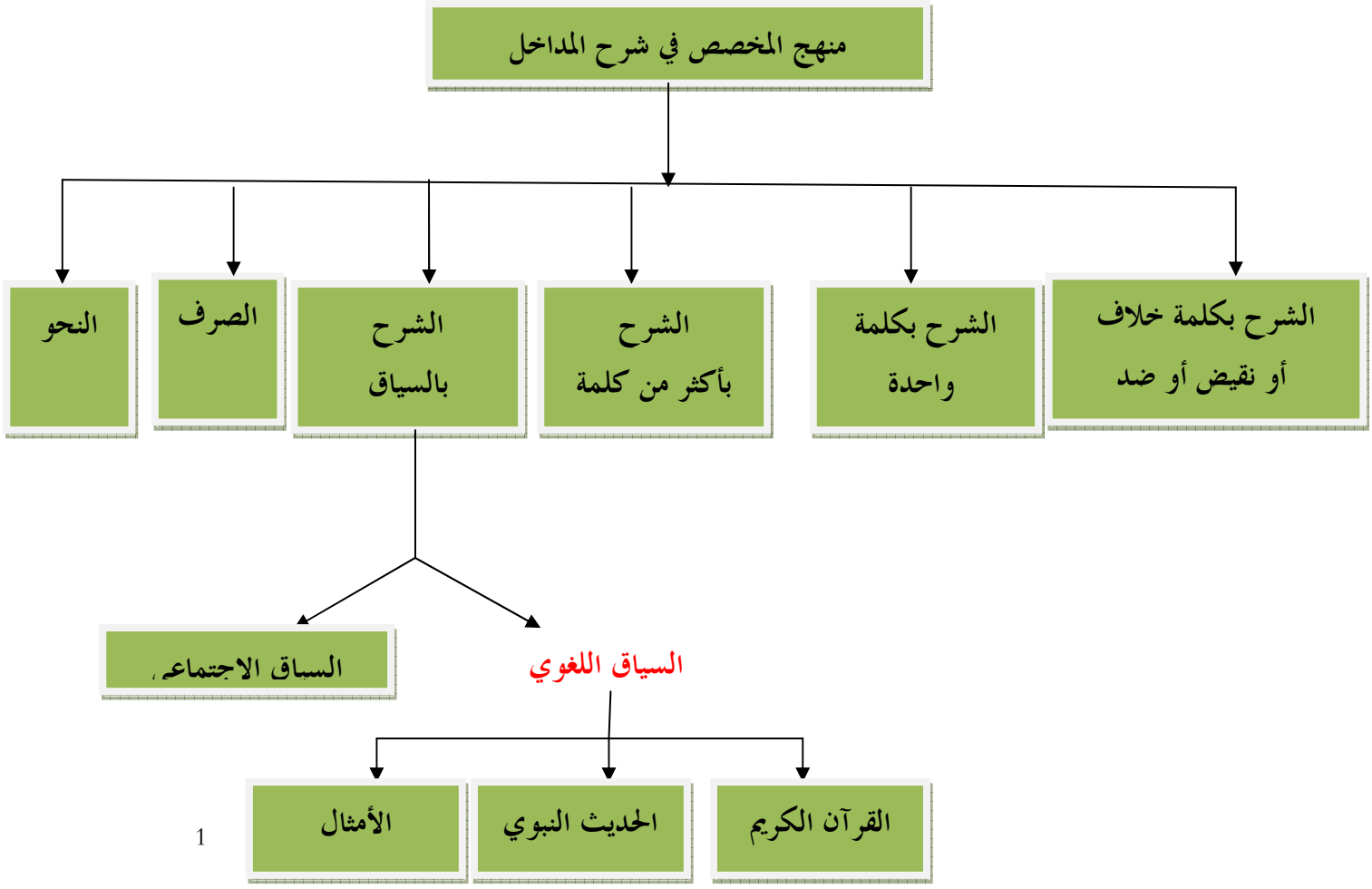

[1] مخطط يوضح التحليل المنهجي المعتمد في شرح المداخل المعجمية في معجم المخصص لابن سيده.

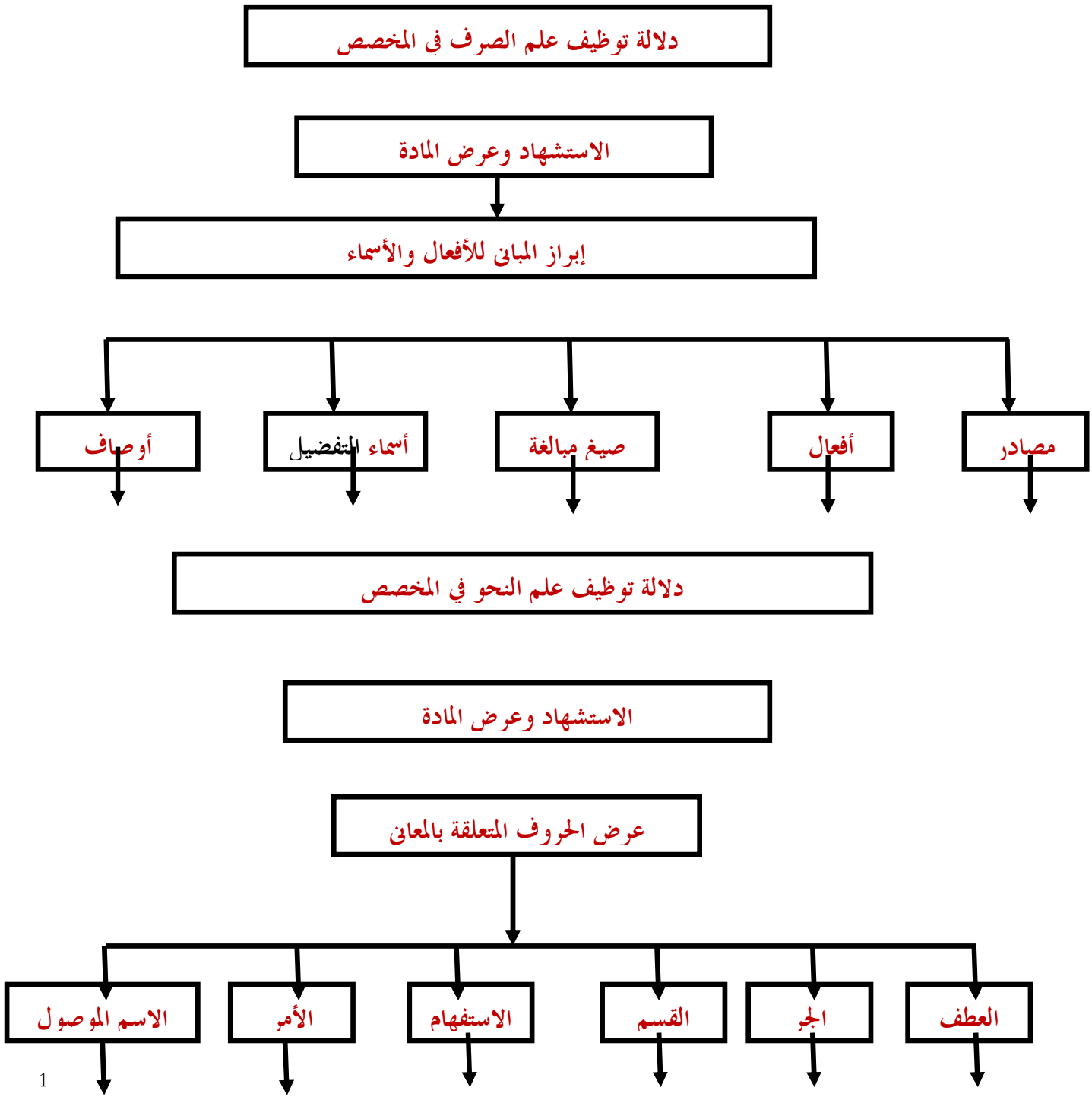

[1] مخطط يبين البناء الهيكلي لعلم الصرف والنحو والغاية من نقضيهما في المخصص

المبحث الرابع: روافد المخصص اللغوية:

اعتمد ابن سيده في بناء معجمه على المنهج الذي يبين أن الحجم الكلي لمعجم المخصّص قام على تلك الفكرة ، والتي تكشف عن سعة العمل الإطلاعي في تراث السابقين والتمكن من قياس درجة تحكمهم في تقديم مبدأ الجودة ، ومن منطلق الإحاطة الجامعة التي قام بها تكونت للمؤلف فكرة توسيع دائرة المادة الأولية قي بناء معجمه وهو ما توضحه جداول هذا المبحث الذي يكشف مصادر المخصص وأهم روافده اللغوية.

المصدر	اسم مؤلفه	وفاته	ملاحظات
الأنواء النبات	أبو حنيفة الدينوري	276هـ	
النبات	يعقوب ابن السّكيت	244هـ	
الآباء الأمهات الأبناء الفروق النبات	يوجد بياض بالأصل في الصفحة إحدى عشر ولا أعلم إن كانت هذه الكتب لابن السكيت أم أنّ هناك اسم لكاتب آخر	/	أشار إليها محمد حلمي خليل كذلك في كتابه، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص353.
الأزمنة المتغيرات الطير	أبو حاتم السجستاني	248هـ	
السلاح الإبل الخيل	الأصمعي	216هـ	

[1]

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الأول، ص:11.

المصدر	اسم مؤلفه	وفاته	ملاحظات
الغرائز والجرائم	أبو زيد الأنصاري	215هـ	
الغريب المصنف غريب الحديث	أبو عبيد القاسم بن سلام	224هـ	
الإصلاح الألفاظ الفرق الأصوات الزبرج المكني والمبني المد والقصر معاني الشعر	يعقوب ابن السّكيت	244هـ	تناول ابن سيده جميع كتب ابن السكيت وقد قال في مقدمة المخصص"وجميع كتب يعقوب كالإصلاح والألفاظ والفرق والأصوات..."
الفصيح النوادر	ثعلب	291هـ	
الجمهرة	ابن دريد	321هـ	
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي	175هـ	
البارع	أبو علي القالي	356هـ	
الزاهر	أبو بكر بن القاسم الأنباري	328هـ	
الكتاب	سيبويه	180هـ	

[1]

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الأول، ص:12.

المصدر	اسم مؤلفه	وفاته	ملاحظات
الإيضاح الحجة "في القراءات السبع الإغفال ومسائله الحلبيات القصريات البغداديات الشيرازيات وغيرها من المنسوبات	أبو علي الفارسي	377	قال في إضافة هذه الكتب: وأضفت إلى ذلك ما تضمّنته من هذا الضرب كل كتاب سقط إلينا من كتب أنا علي الفارسي النحوي كالإيضاح والحجة..."
شرح كتاب سيبويه	أبو سعيد السّيرافي	368	
التّمام المعرب الخصائص سر صناعة الإعراب المتعاقب شرح شعر المتنبي تفسير شعر الحماسة	ابن جنّي	396	كما أورد كتب ابن جني كمادة أولية في صناعة المخصص فقال: وكُتبَ أبي الفتح عثمان بن جنّي ما سقط إليّ منها وحي التمام والمعرب والخصائص...
الجامع في تفسير القرآن المبسوط في كتاب سيبويه شرح موجز أبي بكر محمد السُّرّي	الرّماني	364هـ	وكل كتب الرماني فقال: "من كُتب أبي الحسن على بن إسماعيل الرماني وهي الجامع في تفسير القرآن.."

[1]

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر الأول، ص:13.

كما أنّ هناك جمع من العلماء ذكرهم ابن سيده في مقدمة كتابه المخصص دون ذكر كُتبهم وهم: الفراء "ت207هـ" والمبرّد"ت286هـ" ، وكُراع "النّمل" "ت309هـ"، والنضر بن شُميل "ت203هـ" وابن الأعرابي "ت231هـ" واللحياني "ت207هـ" وابن قتيبة" ت276هـ" والمفضل الظّبي"ت178هـ" وأبو عبيدة معمر بن المثنّى "ت209هـ" والبياني أبو عمرو"ت206هـ"، وهذا الكم الهائل من العلماء الأوائل بدءًا من أصحاب التأليف في الرسائل المعجمية في أيامها الأولى إلى غاية أصحاب التصانيف في أثناء عهده مع ما خلفوه من تراث منهم وظّف لكل ما كتبه في معجمه بعد إطلاعه عليه يؤكد عبارة أنّ معجم المخصص جمع اللغة ووعاها من عمقها إلى منتهاها في عصر وبما تناقلته السِنُون من إبداعات اجتماعية في حقلها وما احتدّت إليه قريحته من اجتهادات أضيفت لأعمال سابقيه[1].

[1] ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، ص:256.

مصادر المخصص وتسلسل أيادي العلماء الداخلة في تركيب عبر العصور

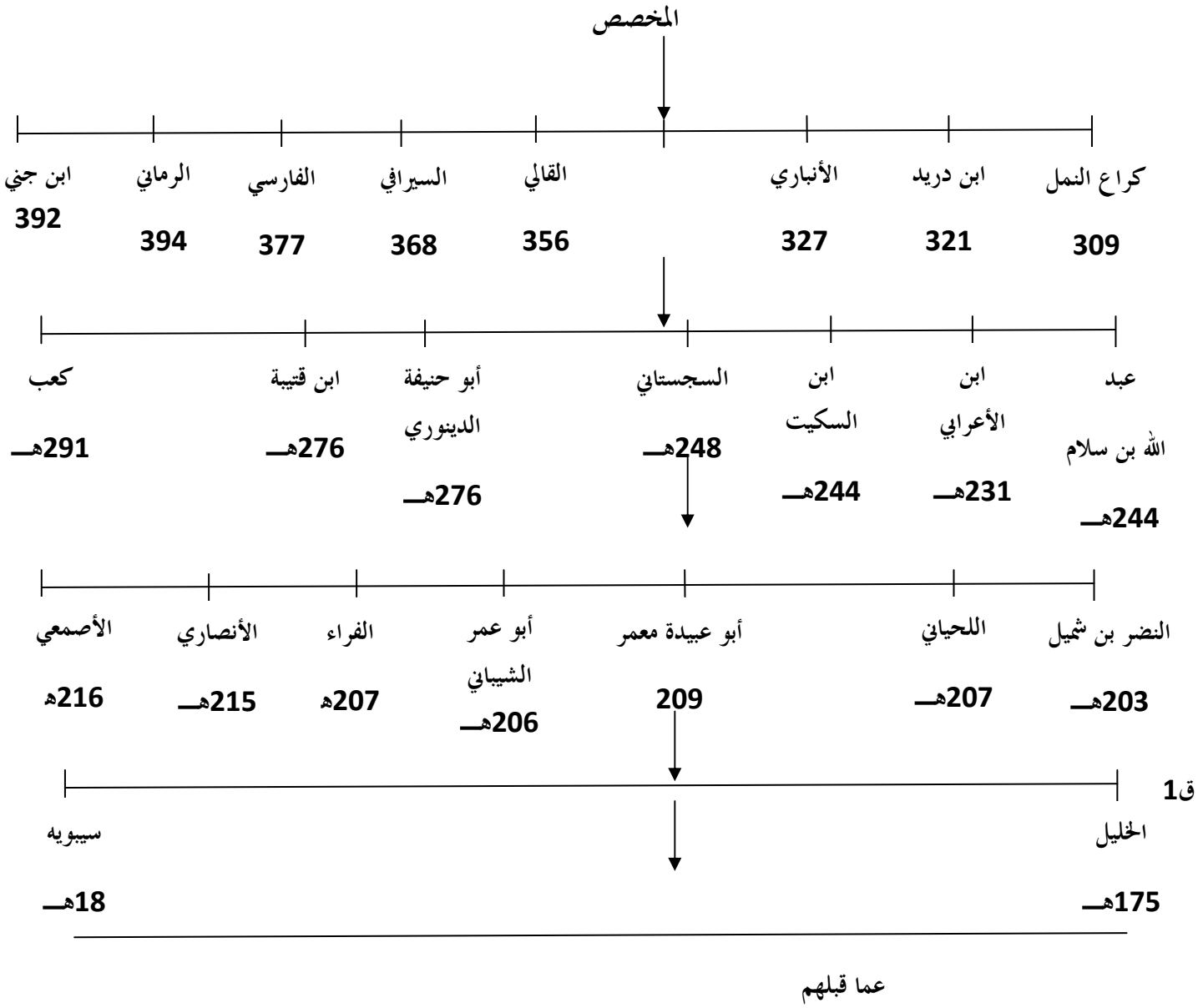

1

[1] طبقات أصحاب الرسائل المعجمية في بناء روافد المخصص.

فالبناء القاعدي الذي يميّز معجم المخصص، هو تكونه من روافد لغوية متعددة تعدِّدُ الذين بحثوا في تأصيل معاني اللغة العربية ، فهو يُنوِّعُ بين الرسائل المعجمية التي دُوِّنت عصر الجمع اللغوي من بداياته، التي امتدت إلى أعماق القبائل العربية، وكتب المعاجم التي جمعت في صفحاتها شتات الرسائل المعجمية التي استطاعت أن تحويها و لم تكن كلها، مع كثرة كتب المعاجم، و لم يبق بحثه رهين مؤلفات المعاني التي سارت في درب واحد، إنما خصّص لمعجمه أماكنا أخرى من مؤلفات الأسلاف كمعاجم الألفاظ التي استعان بها ونجدها بناءً أساسا في صلب المخصص كمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي"ت175هـ" ومعجم الجمهرة لابن دريد "ت321هـ"، ومعجم البارع لأبي علي القالي "ت356هـ"، فمصادر وروافد المعاني ومعالجتها اختلفت عنده.

وبتفحُّصنا لأبواب المخصص نقف على تنوّعِ فصل آخر من فصول الروافد اللغوية فهو يهتم في جانب من المخصص بالقضايا اللغوية النحوية والصرفية، والتي تستدعي حضور روافد معينة من هذا الصنف الذي يهتم بمعالجة المعنى من هذه الصورة، فنجد الكتاب لسيبويه"ت180هـ" وشرح الرماني"ت384هـ" لكتاب سيبويه وغيرها مما له صلة بهذا المجال ومنه يمكن القول بأنّ طبيعة المعاني وما تستدعيه من ضرورة حضور وسائل التعريف والإيضاح وبيان الاستخدام، تستدعي ضرورة توسيع المصادر التي تبيّن حقيقتها الكلية.

فمعاجم الألفاظ استخدمت واعتمدت مناهج النقل والعقل كالعين الذي استُخدم في بناءه المنهج العلمي ومن سار على دربه، فالمخصص قد حوى المنهجين معًا، كمناهج رافدة لتغذية هذا المعجم الذي جاء بعد تجربة ذاتية في صناعة المعاجم وبصورة مُطوّرة، في نظر ابن سيده الذي مارس صناعة المعاجم في المحكم والمحيط وبعدها المخصص، وتجربة سابقة شملت معاجم المعاني والألفاظ قبل ابن سيده.

الفصل الثاني

الرسائل المعجمية في المخصص

المبحث الأول: الرسائل المعجمية المنفرد

المبحث الثاني: الرسائل المعجمية المتعددة المواضيع

المبحث الثاني: الرسائل المعجمية في المخصص.

تعتبر الرسائل المعجمية اللبنة الأولى في بناء معجم المخصص، فهي وعاء صحيح الكلام العربي وفصيحه من جملة الكلام الذي تعلق بسيمات الأشياء في نطاق دلالي عرفته العربية وتفطن إليه علماؤها، وفي أثناء هذا الفصل ككشف عن حقيقة مواضيع هذه مواضيع الرسائل المعجمية: وأمكن تواجدها وتوزعها في أسفار المخصص.

المبحث الأول: الرسائل المعجمية المنفردة .

ونقصد بها في هذا المبحث أولى الرسائل التي ألفت وتناولت موضوعا واحدا ومنها :

1- كتاب الخيل للأصمعي " ت 216هـ"* وهو أقدم ما وصل إلينا من الرسائل المعجمية وأكثر ما اعتمد عليه غيره، ونقل عنه علماء اللغة ومنهم ابن سيدة " ت 498هـ" وغيره من نقل عن مؤلفاتهم في مخصصه، وقد بدأ كتابه من غير مقدمة وتناول فيه كلّما يتعلق بالخيل، وقد استشهد الأصمعي بنحو ستين من الشعر والرجز: واللافت للنظر أنّ عدد هذه الشواهد لم يقف عليها المحقق لكتاب عند غيره [1].

وجاء في كتاب الخيل إحدى عشر موضوعا تناول فيه كلما يتعلق بها وصورتها كالآتي : وقد عقد فيها بابين فقط.

* حمل الخيل

* نتاج الخيل

* أسنان الخيل

*أعضاء الخيل

[1]- ينظر الخيل : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر ، دمشق، ط2: 2009 ص09.

*هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري ولد سنة بضع و عشرين و مائة .حدث عن ابن عون وسليمان التيمي أبي عمرو بن العلاء وغيرهم، له تصانيف كثيرة ونوادر متنوعة فقد أكثرها، توفي سنة 215ه: أنظر: سير الأعلام والنبلاء، ج10 ص: 171.

*باب ما يستحب في الخيل

*باب ما يكره في الخيل

* العيوب من الحافر

* صفة مشي الخيل وعدوها

* ألوان الخيل

* من الشيات

* الخيل المنسوبة.

قال أبو سعيد عبد الله بن قريب الأصمعي رحمه الله: كل ذات حافر أجود وقت الحمل عليها بعد نتاجها بسبعة أيام، وحينئذ تكون فريشا والجماع الفرائش[1] .

فإذا نتجت الفرس فولدها أوّل ما يكون مهرا، ثم يكون إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة خروفا قال:

كَانَتْ بِهَا خَرْقُ وَاقٍ سَنَابِلُهَا فَطَأْطَأَتْ بُؤَرٌ فِي رَهْوَةٍ جُدَدٍ [2]

أ- باب ما يستحب في الخيل :

يستحب في الزس أن يطول بطنه، ويقصر ظهره، وتشرف حجباته، ويشرف منسجه، وتعرض أوظفة رجليه، وتحدب أوظفة يديه، ويدق زوره وهو الصدر، وتعظك بركته، والبركة هو عظم الصّدر وما عليه من اللحم وهو ما استقبلك من صدر الفرس.

قال الجعدي :

ولوح ذراعين في بركة إلى جؤجؤ رهل المنكب

[1]- الخيل : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: حاتم صالح الضامن، ص: 48

[2]- المصدر نفسه، ص: 49

ب- **صفة مشي الخيل وعدوها:** قال : من المشي : العنق وهو أول المشي والتوقص، وهو أن يترو نزوا ويقرمط ويقال مرّ يتوق صبه فرسه[1].

ومن المشي : الدّألان ، وهو مشي يقارب فيه الخطو ويتقي فيه كأن مثقل من حمل.

ومنه الذألان : وهو مرّ خفيف سريع ، يقال : مرّ فرسه يذأل ذألانا ومنه سمي الذئب : ذؤالة، لخفة مرِّه .

وإذا راوح بين يديه فذلك الخبب

فإذا رفع يديه ووضعها معا فذلك التقريب

فإذا عدا عدو الثعلب قتلك الثعلبية[2] .

2- كتاب الشاء للأصمعي : ويعد هذا الكتاب من الكتب الرائدة كذلك التي عالجت موضوعات محددة ففيه عرض الأصمعي نعوت الفم وحملها ونتاجها وأمراضها وعيوبها وأسماء طوائفها وأولادها، وهو من الكتب الوحيدة التي وصلتنا، وقد حوى ثروة قيّمة، وقد يويت مواضيعه بعد التحقق إلى أبواب وهي كالآتي :

*باب حمل الغنم ونتاجها

*باب أسماء أولادها

*باب نعوتها من قبل أسنانها

*باب نعوتها في أولادها

*باب أسماء أولادها

*باب نعوتها من قبل أسنانها

*باب نعوتها من قبل أ لبانها

*باب ضرع الشاة وعيوبه

[1]- المصدر نفسه، ص: 63

[2]- الخيل : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: حاتم صالح الضامن، ص69.

*باب نعوتها من قبل هزالها

*باب نعوتها من قبل أمراضها وعيوبها

*باب نعوتها من قبل أخلاقها

*باب من عيوبها

*باب نعوتها من قبل قرونها

*باب نعوتها من قبل قرونها

*باب نعوتها من قبل علفها

*باب نعوتها من قبل جماعتها

*باب أسمائها[1] .

وفي هذه الرسالة المعجمية أو هذا الكتاب يكون الأصمعي قد جمع كما كبرا من المعاني التي تتعلق بكل باب من أبواب الشاء المتناولة، كلها مستخلصة من فصيح وصحيح كلام العرب، بدأ عرضه بذكر صفة الشاة مرفقاً باللفظة التي تنعت بها تلك الصفة، وقد وثق دلالة تلك الألفاظ بكلام العرب شعرا ونثرا [2].

و لم يتوقف الأصمعي عند حدود ذكر معاني الشاء بل تناول قضايا معها في أثناء شمحه للمادة منها:

1- الاشتقاقات للمادة اللغوية كما فعل في (مغل، واستخدم ، وقدم).

2- الإشارة إلى الحروف الشواذ في الجمع كقوله : (رباب ، ظؤار، رخال).

3- الإشارة إلى اللهجات العربية في لفظة كما ذكر في : إجن وداجن والسليعة والعمروس[3].

[1]- كتاب الشاء ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تح: صبيح التميمي ، دار أسامة ، بيروت، لبنان، ط1 1987م، ص: 26

[2]- المصدر نفسه، ص: 26

[3]- ينظر :كتاب الشاء، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تح: حاتم صالح الضامن، ص: 27

فأحاط باللغة المتناولة للموضوع إحاطةً شاملةً لا يبق معها لبسٌ أو شك وهو ما يعطي دلالةً صريحةً على قيمة هذه المعاني التي استطاع أن يحصرها في هذا الموضوع المتناول حصراً يبين تدرج دلالتها حسب ما قالته العرب.

أ–باب حمل الغنم ونتاجها: الوقت الجيد في الشاء أن تخلى سبعة أشهر بعد ولادتها فيكون حملها خمسة أشهر فتصنع في كل سنة مرة، فإن أعجلت عن هذا الوقت حتى يحمل عليها مرتين في السنة فذلك الإمغال : يقال أمغل بنو فلان وهم ممغلون، والشاة ممغل، ويقال : أمغلت المرأة، فهي ممغل: إذا حملت بعد طهرها من النفاس .

قال القطامي :

بَيْضَاءُ مَحْطُوطَةُ الَمَتِينِ بِهَنْكَةٍ رَيَّا الرَّوَادِفِ لَمْ تَمْغَلْ بِأَوْلَادِ [1]

ب–باب أسماء أولادها : قال

فإذا وكدت فولدها " سخلة" والجميع سيخال

فإذا كان ولد الشدة من المعز ذكرا فهو جدي، وإن كانت أنثى فهي عناق .

فإذا كانت ضائنة وكان ولدها ذكرا فهو حمل، وإن كانت أنثى فهي رخل

ويقال : رخل ورخلان ورخال مضموم الأول .

وهذه حروف شواذ ليس في الجمع غيرها[2] : ربّى ورباب، وظئر وظؤار وعرق وعراق ، وتوأم وتؤام، ورخيل ورخال .

قيل للضائنة: كيف تصنعين في الليلة القرّة المطرة ؟

قالت : أجز جفالا، واولّد رخالا ، واحلب كثبا ثقالا وآتي الحالب إرقالا، و لم تر مثلي مالا[3].

[1]– ينظر: كتاب الشاء، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تح: حاتم صالح الضامن، ص:47.

[2]– المصدر نفسه، ص: 53.

[3]– المصدر نفسه، ص: 54.

3- كتاب الفرق للأصمعي :

وموضوع هذا الكتاب هو بيان ما خالف فيه الإنسان ذوات الأربع من البهائم والسّباع وغيرها في أعضاء جسمه وجملة من صفاته[1]، أي أنه يقدم صفات التمييز التي عرف بها الإنسان ومسمياتها ومعانيها عن غيره من المخلوقات وقد نظم مادة لغته في ثمانية وعشرين بابا،[2] بدأها بباب الفم والشفة والأنف والظفر والرجل والصدر وانتهى بباب في انتهاء السين وقد تناول في هذه الأبواب أغلب ما يتعلق بالإنسان إلا في أربعة أبواب خرج عن نطاق الإنسان تدريجيا ومنها : باب أسماء جماعات الأشياء، وباب الأصوات، وباب أصوات الطير وباب أصوات السباع والوحش والهوام، ومن خلال التدقيق في هذه الرسالة المعجمية ، نجد أنها تناولت الألفاظ والعزق في معانيها بشواهد الكلام العربي.

أولا: باب الفم: ما خالف فيه الإنسان ذوات الأربع من البهائم والسّباع

قال الاصمعي: يقال فم الإنسان ، وفيه ثلاث لغات: فمٌ وفم، وفم

قال الراجز: يفتح للضغم فما لهما أي واسعا [3].

وقد يجوز الفم في كل شيء .

قال حميد بن ثور يصف حمامة

عَجِيبٌ لَهَا أَنّى يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيمًا تَفْغَرُ بِمَنْطِقِهَا فَمَا [4]

باب أسماء أولادها :

يقال لولد الإنسان : المفهوم والجارية :

[1]- رسالتان في اللغة، الفرق والشاء، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي تح: صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية مصر ط2، 1992، ص: 32.

[2] رسالتان في اللغة، الفرق والشاء، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي تح: صبيح التميمي، ص: 32.

[3]- المصدر نفسه، ص: 55.

[4]- المصدر نفسه، ص: 56.

ولولد الزير ، المهر والأنثى مهرة، وجمع مهر ، مهار وأمهار وجمع مهرة مهر

قال الشاعر : خُوصًا يُسَاقِطْنَ اِلمهَارَ وَالمُهْرَ

وقال آخر : يَقْنَفْنَ بِالمُهْراتِ وَالأَمْهَارِ .

ويقال له من الحمار : الجحش ، والأنثى : جحشة والجمع جحاش .

4- كتاب الإبل :

وقد بدأ الأصمعي كتابه من غير مقدمة، وتناول فيه الحديث عن كل ما يتعلق بالإبل، ولهذه الرسالة المعجمية أهمية كبيرة في بناء المعاجم العربية الكبيرة، وقد استهل الأعجمي كتابه هذا من غير مقدمة وقد حصر كلامه في المواضع الآتية :

1- حمل الإبل ونتاجها

2- غزارة الإبل وقلة الغزر

3- أسماء الإبل في أعدادها المختلفة

4- أدواء الإبل

5- سير الإبل

6- ألوان الإبل

7- أضماء الإبل

8- المواسم والتنغيم

9- أصوات الإبل

10- سرعة الإبل. وقد استشهد الأصمعي بشواهد معدودة من الحديث والأثر والأمثال أما شواهد الأرجاز والأشعار فكثيرة ومن اللافت للنظر أنّ أهمية هذا الكاتب حسب المحقق بأنه الوحيد الذي وصل إلينا عن الإبل مما جعله منهلا لكثير من العلماء منهم ابن سيدة ت 458هـ المخصص.[1]

ومما ورد في الكلام عن الإبل في باب الكلام عن حمل الإبل ونتاجها ما يلي: قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي:

أجود وقت يحمل فيه على الناقة أن تجم سنة ويحمل عليها، فيقال : قد اضربت الفعل، واضربها الفعل .

فإذا حمل عليها في كل عام فذلك الكشاف: يقال ناقة كشوف، وقد أكشف بنو فلان العام، فهم مكشفون إذا لقحت إبلهم على ذلك الوجه[2].

5-كتاب النبات والشجر: للأصمعي " ت 216هـ"

هو كتاب نادر " رسالة معجمية " تحمل أسماء النبات والشجر التي استطاع الأصمعي أن يجمعا من أقوال خصماء العرب، ولما كان الأصمعي حجة في اللغة فإن مروياته لا تخرج عن منزلة القيمة النادرة وقد ابتدأ الأصمعي كتابه بغير منعة وقد استهله بفثل في النبات عموما، مستدلا على أقواله بأرجازه العرب ونثرهم وأتبعه بفصل في النبت من الأحرار وغير الأحرار، وفصل في أسماء الذكور " في البنات" وفصل في أسماء البنت غير المذكور، وفصل في أسماء الحمض وفصل فيما يثبت في السّهل، وفصل فيما بينت بالرحل من الشجر وغيره وفصل في الشجر .

ومثال ما جاء في النبات عموما :

[1]- ينظر: كتاب الإبل، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر دمشق، سورية ط1 2003، ص: 22،23.

[2]- ينظر: كتاب الإبل، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي تح: حاتم صالح الضامن، ص: 43.

يقال : رأيت أرض بني فلان غبّ المطر واعدة حسنة إذا رجي خيرها وتمام تبتها في أول ما يظهر التبت، ويقال وشمت الأرض، إذا رأيت فيها شيئا من النبات وأنشد (رجز).

كَمْ مِنْ كِعَابٍ كَمَهَاةِ المُوشِمِ

وينشد : المرشيم- وارشمت الارض (كذلك)، والموشم التي قد نبت لها وشم من النبات أي شيء يرعى فيه من الحيوان، ويتغذى عليه.

ويقال : ابشرت الأرض إذا حسن طروعا نبتها ابشارا، ويقال : بذرت الأرض تبذر بذرا إذا[1] رأيت فيها شيئا من النبات وأنشد.

كم من كعاب كالمهاة الموسم :

وينشد الرشم ، وارشمت الأرض (كذلك) والموشم التي قد نبت لها وشم من النبات أي شيء يرعى فيه، ويقال : أبشرت الأرض إذا حسن طلوع نبتها ابشارا، ويقال : بذرت الأرض تبذر بذرا".[2]

وقال في فصل النبت من الأحرار وغير الأحرار :

أحرار البقل مارة وعتق (ومعنى عتق كرم ، والعتق الرقة) وذكور البقل ما غلظ منه(فمن الأحرار) الذرق وهو الحندقوق[3] .

وما قاله في فصل أسماء الكور : ومن أسماء الذكور: القرّض ، والخزاسى والأقحوان والحرشاء، وهو خردل البرّ والنّهق الكحلاء واليعضيد والشقارى لها نور احمر [4].

6-كتاب الخيل لأنا عبيدة معمر بن التميمي "ت 209هـ"

[1]- كتاب البنات والشجر ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تح: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ط1898، ص: 20.

[2]- المصدر نفسه، ص05

[3]- المصدر نفسه، ص14

[4]- المصدر نفسه، ص13

كتاب الخيل لأنا عبيدة تناول فيه صاحبه الحديثي عن الخيل وصفاتها وما يلحق بها، وقد بدا الحديث عنها بغير مقدمة وقد ذكر فيه أبوابا طويلة بدأها بصيانة العرب للخيل وإيثارهم لها وأشعارهم في ذلك الأمر بارتباطها وما ورد في فضلها الأحاديث والآثار مشفوعة بجملة من الأبواب المتحدثة عن صفاتها وأمراضها، وأسماء خلقها، وعيوبها، وما يستدل به على جودتها وألوانها وغيرها من الأوصاف مختومة بما قالته العرب من أشعارها في صفة الخيل، وقد أتى كتابه أوسع من كتاب الأصمعي، وقد نوع أبو عبيدة وأكثر من الشواهد الشعرية والنثرية ومثال ما ذكره في كتابه قوله في وصف الحصان:

وفيه كلكله وهو ما بين محزمه إلى ما مسّ الأرض منه إذا ربض والقصّ من الرّهابة إلى منقطع أسفل الفهدتين . والجوانح جوانح الزور وهي الضلوع التي ترتفع من الزور إلفى الكاهل وأول جوانح الزور يقال لهما الراهشان .[1]

وقال في أسماء الخيل:

العسجدي فرس كان لبني أسد ولاحق فرس كان لغنى .

قال طفيل بن سعد الفنوي :

بَنَاتُ الوَجِيهِ وَالغُرَابِ وَلاَحِقٍ وَأَعْوَجٌ تَنْمَى نِسْبَةُ المُتَنَسِّبِ

والوجيه والغراب ولاحق خيل كانت لغنى معروفة منسوبة ومذهب أيضا فرس كان لغنى قال الشاعر :

وَخَيْلٌ كَأَمْثَالِ السّراجِ مَصونَةٌ ذَخائرُ مَا أَبقَى الغُرابُ وَمَذهبُ[2]

7-كتاب المطر: لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري " ت 215هـ"

وقد جمع فيه أبو زيد الأنصاري كل ما ورد في كتب اللغة عن المطر وما يلحق به من الأنواء والغيوم وما شاكلها والرعد والبرق [1] " وهو كتاب غير مبوب فابتدأ الحديث عن المطر بتسمية أوله قائلا : قال القيسون:

[1] كتاب الخيل ، أبو عبيدة معمر المثنى التيمي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1357، ص:43.
[2] المصدر نفسه، ص: 66.

أوّل المطر الوسمي وأنواؤه العرقوتان المؤخرتان من الدّلو ..."[2] وأتم الحديث عن الأنواء فيه ثم بدا بذكر حقيقة أسماء المطر : فقال أول أسماء المطر: القطقط، وهو أصفر المطر ، والرذاذ فوق القطقط،[3] وقد استدل بالشواهد النثرية مع الرجز.

ثم ذكر أسماء الماء المتجمد أو النازل كالمطر فذكر الصقيع والضريب والجليد والثلج[4] وبعدها: تكلم عن أسماء الرعد فقال: الرعد فقال: الرعد وجماعة الرعود، ويقال رعدت السماء فهي ترعد رعدا، وأرعد القوم إذا أصابهم الرّعد[5] وذكر طائفة من أسمائه، ثم تلاها بأسماء البرق فقال: البرق وجماعة البروق، ويقال برقت السماء تبرق برقا، وأبرق القوم إذا أصابهم البرق[6]، وبعدها ذكر أسماء السحاب وقد ذكر جملة من أسمائه متشهد بالقرآن كما ذكر لغات العرب فيه في قوله: " اضمحلت" [7]وبعدها ذكر أسماء المياه لأنها والأدوية السائلة فيها وصفاتها وبهذا يكون كتاب المطر مؤلفا من باب أسماء المطر بصفات وأنوائه.

ثم باب أسماء الرعد وصفاته

وباب أسماء البرق – وباب أسماء السحاب

ثم باب أسماء الماء وصفاته .

وكلها متعلقة بالمطر وقد تناولت ثروة لغوية قيمة جدا ت متعلقة بكل ما تناول الماء وأسماءه، وأسماء أشكاله وصوره التي يتزل بها، وتكون بها، وصور أشكاله على الأرض، من ناحية السريان (الحالة السائلة) ومن ناحية

---

[1] ينظر:كتاب المطر: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، تح: لويس شيخو اليسوعي المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 1905 ص:4.

[2] كتاب المطر: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، تح: لويس شيخو، ص: 04.

[3]- المصدر نفسه، ص05

[4]- كتاب المطر: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، تح: لويس شيخو، ص10

[5]- المصدر نفسه، ص11

[6]- المصدر نفسه، ص12

[7]- المصدر نفسه، ص15

التشكل (الحالة الجامدة) وكل هذه الصور قد اتبعها بأسمائها ومعانيها، حسب ما قالته العرب متفرقة بين أرجاء الجزيرة وما عرفته من أشكال وصور.

فالقارئ لهذا الكتاب يدرك أسماء المطر والسيول وأصناف تشكل الماء وحركته وتأثيره حين السقوط وكلّ ما يتعلّق به، إذا فالمعاني والمسميات متوفرة الاستعمال والإطلاق، كما أن صورتها حاضرة التشكل في الذهن، مما يعني أن صاحب الكتاب قد وفر على الذهن جهوداً كبيرةً حين قيّد ونقل مسميات هذه الأشياء.

كتاب الوحوش للأصمعي «ت 1216ه»

تعريف الكتاب: هو رسالة معجمية تناولت الحديث عن مجموعة الوحوش البرية، أسماءً، وأنواعا وصفاتا وأعراضا. وكل صنف بما يتميز، بطريقة عرض لغوي دلالي بما صدر عن أفواه العرب و حججهم في تعليل ذلك ونظرا حمله من معاني فإننا تقريبا في جل المعاجم اللغوية.

مضمون الكتاب:

حوى الكتاب مجموعة من الأبواب التي تحدثت عن الوحوش، كالحمر، والبقر، والظباء، والوعول، والنعام والأسود وغيرها مما عرفته العرب و لم تألفه، وبين أسماء وصفات هذه الطائفة الوحشية ، وكل ما تعلق بها.

منهجه:

- اعتمد التبويب قصد فصل كطائفة عن أخرى وبيان مميزات كل صنف، و قد بين طريقة شرحه للمعنى عن طريق ذكر الاسم «المادة» وشرحها، وإثبات الشاهد لتأكيد معناها من الشعر و الزجر و أحيانا قليلة يفرد كلا من النثر مثلا أو حكمة حسب اقتضاءات المقام.

ويقال للثعلب الهجرس قال:

أشباه الهجارس في القتال

والصيدن الملك، أيضا قال رؤية

أنّى إذا استغلق باب الصيدن

و يقال لولد الثعلب التتفل

قال أبو جعفر: و يقال: تتفل

قال إمرئ القيس:

له أيطلا ظبي و ساقا نعامة و إرخاء سرحَان و تقريب تتفل

و الصيدن لم أسمع به إلا في قوله فلي بيت قاله كثَيِّر:

و يُقال للأنثى من الثعالب الثُرمُلة.[1]

كتاب الأضداد: للأصمعي "ت216هـ"

أ–تعريف الكتاب: من بين الرسائل المعجمية التي ألفها الأصمعي، رسائل اللغة الخاصة بألفاظها و معانيها ومنها رسائل الأضداد وهي جمع حشد لمجموعة كبيرة من الألفاظ التي استطاع الأصمعي أن يحصلها من أفواه العرب خلال تجواله بين قبائلها لجمع اللغة.

ب–مضمون الكتاب: يتناول هذا الكتاب الأقوال المختلفة في المعنى الواحد و المتداولة على ألسن القبائل العربية أو ما يسميه علماء اللغة بالمشترك الفظي، والأضداد فالأصمعي استطاع أن يعالج هذه القضايا اللغوية في كتابه وأن يعرّف بها كتمهيد لدراستها.

[1] – كتاب الوحوش: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: خليل العطية، كلية السوربون، فرنسا، د.ط د.ت.

ج–منهاج الكتاب: تناول الأصمعي جملة من القضايا التي تتعلق بالموضوع العام للأضداد، فجمع الكلمات وبين فيها أقوال العرب واختلافاتهم، واستشهد بالشعر والنثر، كالمثل والحكم والقرآن الكريم، مع تناوله لمسألة غريب اللغة في الكلام العربي وفي القرآن الكريم، والرسالة بهذه الصورة، من قبيل العمل المعجمي حيث أتى بالمادة: ثم أعقبها بالشرح السياقي وتارة بالشاهد الشعري أو القرآني وتارة بالنثري حسب ما تقتضيه حالة المقام، و لم يأت كتابه مُبَوَباً، بل تناول مواد لغوية بلغت مائة وخمسين مادة لغوية معرفة بمعانيها، حتى يقدم اللغة في صورتها الحقيقية.

مثال: قوله في مادة:

« سَجَرَ»: يقال المسجور و المملوء، و المسجور الفارغ، قال عز وجل: « و إذا البحار سُجِّرَت» أي فَرَغَ بعضها في بعض.[1]

فكلمة ــَجَرَ: احتملت معنيين: الامتلاء والفراغ وهو منقول من كلام العرب ثم أعقبها بالشرح من الشاهد القرآني، و قد أفاد من هذه الطريقة صناع المعاجم بعده في ذكر المواد و تصويرها بالشرح، قصد التعريف بالمعنى.

كتاب النخل و الكرم: للأصمعي دت"216هـ"

أ–تعريف الكتاب: هو رسالة معجمية صغيرة الحجم جمعت كل الألفاظ المتعلقة بالنخل والكرم، وصفاتها والمعاني الدالة عليها وعلى نواتجها، وهو توثيق لنمط من النباتات من بيئة عربية أصلية، تسمت عند العرب واتصفت بصور متعددة. وما هو ملاحظ أن الرسالة اقتصرت فقط على ذكر النخل دون غيره.

وهو حشد هائل لمعاني متناثرة مختلفة على ألسنة العرب بين قبائلها فكانت ثروة لغوية هائلة.

[1] – الأضداد للأصمعي و السجستاني و ابن السكيت ، أوغست هفنر المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط1912، ص

ب–مضمون الكتاب: تناول الكتاب الحديث عن تناولا دقيقا، يصف الشيء و يبرز له الأسماء فجاءت مواضيع الكتاب وصفا مرحليا للنخلة من الشكل إلى الأسماء والأنواع والأمراض، والثمار المتعلقة بها وصفا ونوعا، وأشكالا والأوراق وغيرها فالأصمعي وزَّع وصف ودراسة النخل على ألسنة العرب وصفا.

ج–منهج الكتاب:

لم يتبع الأصمعي منجها محددا متعارف عليه من تبويب وغيرها، بل أشار في المدخل إلى تسمية الشيء "المادة اللغوية" وشرع في شرحها، و وصفها ، وتقسيم أنواعها وثمارها وغيرها، فكانت الصورة الكلية لمضوع الدراسة أشبه بنص ينتقل فيه من مرحلة دلالية إلى مرحلة أخرى.

أمثلة: قال في باب ومن حمل النخل وسقوطه:

المُنْتَهَجةَ التي تحمل وهي صغيرة ، فإن حملت سنة، و لم تحمل سنة قيل قد عَاوَمَت و سَنَهَت.

فإن كثُر حملها قيل: قد حَشَكَت، فإذا نفضته بعد أن يكثر حملها قيل مَرِقت وقد أصاب النخل مرْق، فإذا كثر نفضها وعظم ما بقي من بسرها قيل:

وقد خردَلت فهي مخردِل، فإن انتقض قبل أن يصير بَلَحًا قيل: قد أصابه القشام، فإذا وقع البلح و قد استرخت تفاريقه و ندي قيل: بلح سَدٌّ.[1]

كتاب المقصور و الممدود للفراء "ت 207 هـ"

أ–التعريف بالكتاب: هو رسالة معجمية تناولت الحديث عن قضايا اللغة الصرفة و تحديد أبواب الصرفية، متناولا فيها المواد اللغوية، مبينا معناها، و قواعد حكمها على ما جرت به ألسنة العرب نثرا و شعرا، فموضوع الدراسة شغل الجانب المعنوي و اللغوي معا.

*هو أبو زكريا حبيب بن زياد عبد الله القدير منصور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي له تصانيف كثيرة في اللغة و النحو و القراءات توفي 207هـ، انظر سير الأعلام ج117/10 و 121

[1] – البلغة في شذور اللغة ، أوغست هفنر، و لويس شيخو، ص65-66.

ب–مضمون الكتاب: حوى الكتاب مباحث لغوية، بينة المعنى و المبنى، فالمعنى ما قدمه من سياق الشرح والاستشهاد بالشعر والزجر والنثر والمبنى ما قدم فيه من آراء التحويل والتغيير التي تلحق البنيات المأخوذة بالدراسة، مع ورود نسبة كبيرة من الأشعار شملت الكتاب كله تقريبا، و أقوال العرب التي اقترنت بالشرح فالكتاب حوى: دراسة المعاني و المباني والشعر واللهجات العرب.

ج–منهج الكتاب:

صدر المؤلف كتابه بمقدمة صغيرة، وبوّب الكتاب إلى مجموعة أبواب لدراسة مسائل المواضيع المتناولة، و التي بلغت في مجملها خمسة عشر بابا كلها في الصرف متعلقة بالممدود و المقصور، و الاستشهاد بالشعر وروايته عن أئمة اللغة. و صورة منهج دراسة لقضايا الأبواب.

والشفا مقصور يكتب بالألف وهو شفا جرف، ويثنى شفوين ومنه شفا القمر بقيته، وشفا العمر آخر مقصوران يكتبن كلهن بالألف لأن ثنيته شفوان من ذوات الواو[1]. فيأتي بالمادة المتمثلة بالدراسة والتحليل، وبيان صوره، ثم يبرز المعاني الدالة عليها.

أمثلة: باب الممدود الذي يُضَمُ أولُهُ:

من ذلك الدُعاء، والحُداء والغُثاء، والجُفاء، ما جَفَأَهُ الوادي، أي رمى به وأخذه القُياء، والزقاء، زقاء الديك، والمكاءُ وهو الصغير، والعُواء عواء الكلب، بخاء الخيل، ومنطِق هراءٌ وهو الغَث الكثير.... يقال للشمس: بنت ذكاء، و يقال لها: ذكاء و الصبح بعينه هو الذكاء و أنشد:

فَتَذَكَّرَا ثقلاً رثيدًا بَعدمَا أَلقَتْ ذَكَاءَ يَمِينِها فِي كَافِرْ[2]

[1] – المقصور و الممدود ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح: عبد الإله نبهان، محمد خير البقاعي، دار قتيبة ، ط:1983، ص 75.

[2] – المصدر نفسه، ص 113-114.

كتاب المذكر و المؤنث: للفراء " ت 207هـ"*

أ-تعريف الكتاب: هو دراسة لقضايا لغوية بحتة، بالغة الأهمية لما لها من صلة في صناعة و قيام الدرس النحوي والصرفية، وهو مصدر للمتقدمين والمتأخرين، فعنه أخذ أبو بكر الأنباري، ونظر فيه الفضل بن سلمة "ت300هـ" كما أن آراء هذا العالم اللغوي لا تزال موضع دراسة في هذا الكتاب وغيره من الكتب التي تناثرت فيها آراؤه حيث جمع مائة وثمانية قضايا بين اللغة والنحو والصرف ولهجات العرب وهي عمدة الدراسات اللغوية التي امتثلها أئمة اللغة، والصناعات المعجمية الذين عمدوا إلى توظيفها، وترتيبها، واستخدامها في صلب أعمالهم التأليفية والاستشهاد بها بصورةٍ موسعة حتى يتمكن أهل اللغة العربية من الإحاطة بها إحاطةً تستقيم بها حياتهم وأعمالهم.

ب-مضمون الكتاب:

صنف الكتاب على أساس لغوي صرف، لاهتمام صاحبه بالنظر في قضايا اللغة ومسائلها، والاجتهاد فيها لاستخلاص القاعدة النحوية و غيرها، فجاءت مواضيع الكتاب متناولة لكل مل تعلق بالنحو والصرف تقريبا شاملا اختلاف أقوال العرب في ذلك و نظرتهم الإستحالية للكلام و بيان أوجه الاختلاف.

ج-منهجه:

اعتمد الفرّاء منهج التبويب في الكتاب لفصل المسائل اللغوية المدروسة عن بعضها البعض، فكل قضية تتميز عن الأخرى، كما اعتمد صورة الاحتجاج و البرهنة بالأقوال العربية من الشاهد الشعري و النثري و القرآن الكريم، لأن الأمر يتعلق بالبحث في أصل و تعليل أو بالنظر في إثبات و فهمه كالمسائل اللغوية التي أثبتها القرآن الكريم.

أمثلة: قال في باب: و من المؤنث الذي يروى رواية.

« و العين أنثى » تحقيرها عيينة، و تجمعها "ثلاث أعين"

و"الأذن" أنثى تصغيرها "أذينه" وتجمعها فتقول ثلاثة "آذان"

قال أبو ثروان في أحجية له، « و ما ذو ثلاثة آذان، يسبق الخيل بالرديان؟»

قال: يريد السّهم آذانه قذذه. والعُنُق مؤنثه في أهل الحجاز: يقولون "ثلاثة أعناق" و يصغرونها على "عنيقة" وغيرهم يقول "هذا عنق طويل" ويصغره فيقول هذا عنيق: قال أبو النجم: في كاهل هاد و عنق عرطل[1].

فمن خلال الأمثلة الواردة التي تبين اختلاف الوحدات والألفاظ التي جاء بها صاحب الكتاب تتبين كذلك قيمة ما وظفت له، فهذه الثروة اللغوية المتعلقة باللغة ذاتها ولا تشترك مع باقي الخصائص اللغوية التي وردت في كتب ورسائل الرواة السابقين.

كتاب المترل و الرحل لابن قتيبة : "ت 276هـ".

أ–التعريف بالكتاب: الكتاب رسالة معجمية، تناولت مواضيع متسلسلة تتعلق المترل والرحل وما اختص بهمل من لواحق، فابن قتيبة حشد معاني ومسميات أدوات المترل وأنواعها، والأخبئة وعموما ذكر أسماء وأوصاف ومميزات أبنية السفر والحضر التي علمها وألفتها العرب جامعة.

ب–مضمون الكتاب: حوى الكتاب مواضيعا تتعلق بالمترل و أنواعه و أدواته و آلاته و ما يمكن لساكنه ان يستعمله فيه، كما حوى ذكر منازل السفر و ما تعلق بها من أنواع و أدوات تستعمل في تلك الحالة للبناء و الحياة كلها معرفة بألسنة العرب.

ج–منهجه: يعرض المؤلف مواضيعه متسلسلة متداخلة عارض أسماء كل مادة ذكرها، معززا شرحها بشواهد الكلام العربي، و الإشارة أحيانا إلى مسائل صرفية و لهجات العرب في إبراز وجه المعنى للمادة المتناولة.

أمثلة: – باب الحبال، أدوات البناء

[1] – المذكر و المؤنث: أبو زكريا يحي بن الفراء ، تحقيق رمضان عبد التواب، دار التراث ، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص 64.

قال: المحملج: الشديد الفتل، المشزور: المفتول إلى فوق و هو الفتل الشزر فإذا كان إلى أسفل فهو اليُسر، والوثل الحبل من الليف، و الوثيل اللفُّ نفسه.[1]

2- باب الأسقية: قال: ومن نعوت الأسقية القرب العِراق، وهي الطبابة التي تجعل ملتقى طرفي الجلد إذا خرز من أسفل القرية، والسقاء و الإداوة إذا كان الجلد في أسافل هذه الأشياء، مثنيا ثم خرز عليه فهو عِراق، و إذا خرِزَ عليه غير مثنى طباب يقال منه طببتُ السقاء و الجُوّة الرقعة في السِّقاء، يقال منه جويت السقاء[2]. و كتاب آخر باسم اللبن و الشراب ماثل فيه منهج كتاب الرحل و المترل.

كتاب الفصيح: لثعلب " ت 291 هـ"*

أ-تعريف الكتاب: كتاب الفصيح لثعلب، هو عبارة عن اختيار نخبة من فصيح الكلام و صحيحه، من جمل وعبارات ، وكلمات، مبينا معانيها في صورة معجمية على الأغلب، معززة بالشواهد من الشعر و... والقرآن والحديث الشريف والأمثال والحكمة، كل في مكانه حسب كل مقتضى. وبنسب مختلفة الوضع، مع الإشارة فيه إلى قضايا الصرف لضبط الكلمات ومعانيها.

ب-مضمون الكتاب: الكتاب مجموعة من الكلام مقسم في أبواب بين الجمل والكلمات والقضايا اللغوية الصرفية فالكتاب بهذه الصورة يعرف بالكلام الصحيح الفصيح و بمعانيه، مع الإشارة إلى قضايا المشترك اللغوي وصورة الكتاب الكلية هي تقديم المعاني بمختلف الصور.

هو ابن قتيبة، العلامة الكبير أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي الكاتب، لم يذكر تاريخ ميلاده، حدث عن اسحاق بن راهويه و محمد بن زياد و غيرهم ، كان ثقة دّينا، له تصانيف كثيرة منها غريب القرآن، و غريب الحديث، و المعارف، و كتاب الإبل و الوحش و الأنواء، توفي 276هـ، أنظر سير الأعلام، ج296/13، 300.

[1]- البلغة في شذور اللغة، أوغست هفنر و لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط 1907، ص 134.

[2] - المصدر نفسه، ص 135.

* ثعلب المحدث إمام في النحو، أبو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح ولد سنة 200هـ سمع عن إبراهيم بن المنذر وابن الأعرابي وغيرهم له كتاب والقراءات، ومعاني القرآن توفي291هـ، الأعلام، ج4، ص5.

ج–منهج الكتاب:

اتبع المؤلف منهج التبويب لفصل صور الكلام والمعاني، جملا وألفاظا، وصرفا، لتقييم المعاني وفصل الأبواب وتمييزها، مع الاستشهاد في كل باب بالكلام العربي والقرآن والحديث وصورة الكتاب تعتمد صورة المعجم بكل مقاييس من خلال تطبيق نماذج التعريف المعجمي.

أمثلة: قال في باب المكسور أوّل المضموم باختلاف المعنى:

الإِمة: النعمة بالكسر، و الأَمَّة: القامة بالضم، قال الأعشى:

وَإِنَّ مُعاوِيةَ الأَكْرَمِينَ حِسَانُ الوُجُوه طِوالُ الأُمَم

والأُمة أيضا: القرن من الناس والجماعة: قال تعالى: «**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا**»، والأَمَة أيضا: الحين قال تعالى: «**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** » أي بعد حين.[1]

المبحث الثاني: الرسائل المعجمية المتعددة المواضيع

نقم في هذا البحث الصورة الثانية للرسائل المعجمية من حيث المضمون و الشكل فهي تتقدم في الموضوع عن مثيلاتها، و قد سمّها أهل اللغة بكتب المعاني، لأنها جمع من الرسائل المعجمية قد اتخذت في شكل واحد و بنظرة مخالفة للأولى، و أول ما نذكره في هذه الكتب:

1– كتاب النوادر: لأبي زيد الأنصاري

أ–تعريف الكتاب:

إن هذا الكتاب هو مجموعة من الرسائل المعجمية، المتعلقة بذكر أسماء الأشياء النادرة وشواردها، مع احتوائه لثروة لغوية واسعة، حتى عدّ ركنا من أركان البناء اللغوي لكثير من المعاجم اللغوية الكبيرة، وقد حمل مجموعة

[1] – كتاب الفصيح، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، تح: عاطف مذكور، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص44.

من الأشعار والإيجاز لشعراء مشهورين خَلَت دواوينهم المطبوعة منها، مع احتفاظه بمجموعة الشعراء المعمورين وأسمائهم وأشعارهم التي لم تذكرها مصادر أخرى و اعتماده تحديد عصور هؤلاء الشعراء.

ب–مضمون الكتاب:

تناول مجموعة من النوادر وهو الكلام الغريب، الذي ظهر في صور متَفَردة، متفرقة تخصّ الإنسان، والحيوان والصفات، والأشياء، والأجرام مع تضمُّنهِ للشعر بنادره والشعراء بمغموريهم، كل هذا دعما و تأكيد لتقديم معاني تلك القضايا التي تناولها و قد ورد في صورة ضخمة شملت لغات متناثرة من أقوال العرب و قبائلها.

جـــ–منهجه:

بدأ المؤلف كتابه من غير مقدمة ولا خاتمة، و لم تظهر عليه صورة التبويب إلا بعد التحقيق بعدما أحصى المحقِقُون خمسة عشر بابا، إثنان يختصان بالشِعر، وسبعة بالإعجاز و ستة بالنوادر، وقد ثبت وجود نصوص من كتاب النوادر في معجم المخصص.

مثال: مما جاء في باب الشعر قال:

أخبرني الرياشي قال: أخبرنا أبو زيد قال: أنشدني المفضّل لضمرة ابن ضمرة النهشلي و هو جاهلي:

بَكَرت تَلُومَكَ بعدَ وهنٍ في النّدَى بَسْلٌ عليكَ مَلامتِي وعِتابي

قال: بسْل عليك: حرام عليك، و أنا أحْسبها من أقوال العرب

و كذالك زهير:

بِلادٌ بِهاَ نادمتُهُمْ وأَلِفْتُهُمْ فإن يُقوياَ منْهُم فإنَّهما بسْلُ

قال أبو حاتم: هي بسْلٌ و هما بسْلٌ، و هنّ بسْلٌ و الذكر و الأنثى فيه سواء[1].

2-كتاب إصلاح المنطق: لابن السكيت " ت 224ه "

أ-تعريف الكتاب:

يتمثل هذا الكتاب في مجموعة ضخمة من أقوال أهل اللغة الصحيحة و أهل الرواية الذين نقلوا عنهم مشافهة أو سماعاً، وهو قيمة الفكر والملاحظة الدقيقة التي تميز بها ابن السّكيت، وللكتاب عنوان يذهب بفكر القارئ إلى حصر محتواه في قضايا المنطق والعقل، لكن الأصل أنه يهتم بالإصلاح وتصويب الكلمات التي رآها ابن السّكيت تنتج في صورة مفارقة لمعانيها الصحيحة، وقد أوعى فيه ابن السّكيت من المواضيع ما تعلق باللغة وفنونها، موصوفة بجمهرة أقوال العرب.

ب-مضمونه:

هو الكتاب اللغة وأساليبها بصورة واسعة ذكر بها اللغة وما ثبت فيها من الأصول الصحيحة من المعاني واستعمالاتها، على ألسنة العرب، وما تمثل في لغة أو أكثر، وأشعار العرب وأرجازها، ومواضيعاً لغوية كالصرف جاء في جزئين بعد التحقيق.

جـ-منهجه:

اتبع ابن السكيت منهج التبويب، تحت أوزان صرفية، أي جعل كل باب تحت عنوان صرفي كقوله ما يهمز وما لا يهمز، وقد بلغت أبوابه مائتين وواحد و عشرين باب، و قد أسند فكرة صحة المنطق إلى القضايا الصرفية واللغوية مع التعليق و الاستشهاد بكلام العرب شعرا و نثرا و من علماء اللغة والقرآن في مواطن كثيرة متبعا طرق التعريف المعجمي المعروف.

أمثلة: قال:

[1] كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، تح، محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق بيروت، لبنان ط1، 1971، ص: 170.

الحَمل: ماكان في بطن، أو على رأس شجرة، و جمعه أحمال[1]

الحِمل: ما حمل على ظهر أو رأس، قال القرّاء: و يقال امرأة حامل و حاملة إذا كان في بطنها ولد، قال الأغشى

تمخّضَتِ الَمَنُونُ لَهُ بِيْومِ أَتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ.

3-كتاب الألفاظ: لإبن السكيت " ت 244ه "*

أ-تعريف الكتاب:

هو أقدم كتاب للمعنى لابن السكيت، هو صورة دقيقة لمجموعة من الرسائل المعجمية التي اجتمعت فيه، ما أعطى ثروة لغوية كبيرة من المعاني في مختلف الأشياء و أكثر ما عاجه هو الصفات إذ نجد فيه اتساعا كبيرا في ذالك.

ب-مضمون الكتاب:

تناول الكاتب مواضيع كثيرة مبوبة بلغ عددها أربع مئة وستة وتسعون بابا في الأطعمة والألبسة، وما عداها كله أوصاف للأشياء الحسية والمعنوية وشيء من الأزمة، و لم يتناول اللغة في أي باب منها.

بل وقف على مسميات الأشياء الملموسة والمحسوسة، وكأنه أراد أن ينقل اللغة في جوهرها الواقعي والمجرّد بعيداً عن اختلافات القبائل العربية في لهجاتها.

ج-منهجه:

ومنهج ابن السّكيت في كتاب الألفاظ أن يأتي بالكلمة، و بعد أن يشير أو يذكر راويها، ثم يعقبها بالشرح مع السياق، و يعززها بالاستشهاد من الشعر أو النثر مع كلام العرب في أكثر الأحوال، و ما عداه من أضرب الاستشهاد قليل.

[1] إصلاح المنطق، ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، ط: 1949، ص: 179.

أمثلة:

قال في باب نعوت مشي الناس واختلافها:

الأصمعي: الذألان من الشيء الخفيف[1]

ومنه سّمى الذئب ذؤالة، يقال منه ذألت وأذألُ

و الدألان: مشي الذي كأنه ينبغي في مشيته من النشاط، يقال دألتُ و أدأَلُ و النألان: مشي الذي كأنه ينهض برأسه، إذا مشى يحركه إلى فوق مثل الذي يعدد و عليه حمل ينهض به،قال ساعده بن جُؤَيَّة و ذكر الضبع.

لَهَا خِفّانِ قَدْ ثَلَبَا وَرَأْسٌ كَرَأْسِ العُودِ شَهْبَرَةَ نَؤُولُ[2]

ولهذا الكتاب قيمة كبيرة عند أهل اللغة، فهو مصدر، لأنه اعتمد النقل ورواية اللغة عن الذين يمثلون أولى حلقات دراستها والتعامل معها، فالذين جاءوا بعده لم يجدوا حرجاً في التعامل مع هذا الكتاب من ناحية التحقيق والبحث في صحة المادة اللغوية في مصادر أخرى، فمن أراد الوصول إلى أعماق العربية الصحيحة يختصر الطرق والمسارات في هذا الكتاب الذي اختصر كثيراً من الجهود وصور البحث والمعالجة وقد اعتمده كبار أئمة اللغة بعده في استعماله والاستشهاد به، وبناء مصنفاته اللغوية لما فيه من نفائس جمّة.

فكتاب الألفاظ نقل بيئة العرب في صفحاته لمن أراد أن يطّلع على اللغة في هذه البيئة، استعمالاً وتواصلاً واستدلالاً على صور الحياة.

4-كتاب فقه اللغة " العربية " للثعالبي " ت429ه "

أ-تعريف الكتاب:

[1] الألفاظ ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، د.ط، ص: 188.

[2] المصدر نفسه، ص188.

* ابن السّكيت شيخ العربية، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت البغدادي النحوي المؤدب مؤلف إصلاح المنطق، أخذ عن عمر و الشيباني و طائفة أخرى من العلماء، برع في علم النحو و اللغة و الأدب، له تصايف كثيرة بلغت عشرون مصنفا، مات مقتولا سنة 244ه، انظر سير الأعلام و النبلاء ج16/21، 18.

هو كتاب ألفه الثعالبي بعد إتمامه كتاب " الدهر"، قسمه إلى قسمين، سمى القسم الأول منه " بفقه اللغة " وهو القسم الأكبر، وينتمي إلى معاجم المعاني، جمع فيه الألفاظ ورتبها حسب المعاني والموضوعات، والقسم الثاني تناول قضايا لغوية عامة.

ب–مضمون الكتاب:عالج المؤلف في كتابه قضايا معجمية بإبراز جانب المعاني و قضايا لغوية عامة من الصرف، وبلاغة وقضايا والاشتراك والترادف والتضاد، فالكتاب حامل لصور متعددة من صور المعاجم التي عرفتها العربية كما تناول قضايا الحقول الدلالية بصورة جلية في المعاني مع إشعار العرب وأقوالهم و أقوال أئمة العرب.

ج–منهج الكتاب: نظرا لكثرة المواضيع وأصنافها، كان لا بد للمؤلف أن يقيم هذا الكتاب على منهج محدد وصورته هي التبويب والترتيب، والاستشهاد بمختلف أنواع الصور التي تعمل على تأكيد و تثبيت المعنى، و في كل قِسْمٍ من أقسامه أصناف معينة من الاستشهاد ففي القضايا اللغوية تتحدد صور الاستشهاد متميزة في كل باب كالبلاغة منه والصرف و قضايا الاشتراك و غيرها.

أمثلة:

الصبح أول النهار

الغسق أول الليل[1]

الوسمي أول المطر

البارض أول النبات

اللعاع أول الزرع

اللبأ أول اللبن

* هو عبد الملك بن محمد إسماعيل أبو منصور المعروف بالثعالبي ولد سنة 350ه/951م و توفي في 429 على الأرجح، وأصله من نسابور، لقب بالثعالبي لأنه كان فرّاء بخيط جلد الثعالب، سافرا إلى الشام، و جلسا إلى علمائها و أخذ منهم، له مؤلفات كثيرة منها فقه اللغة و سعى العربية و يتيمة الدهر و نسيم السحر و غيرها، انظر: وفيات الأعيان، ابن خلان ج3/ص180.

[1] فقه اللغة وسرّ العربية، أبو منصور عبد الملك الثعالبي، تح: آملين نسيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 5.

السلاف أول العصير

الباكورة أول الفاكهة

البكر أو الولد

الطليعة أول الجيش

النهل أول الشرب

الوخط أول الشيب

النعاس أول النوم[1]

5-المنتخب من غريب كلام العرب: لكراع النّمل " ت310ه "

أ-التعريف بالكتاب:

يعتبر هذا الكتاب وعاءً جامعا لنقائس المختار من غريب كلام العرب التي انتقاها أبو الحسن، علي بن الحسن الهنايأ المعروف بكراع النمل، وبهذه الصورة الحاملة لقسط وافر من كلام العرب اعتبر فرجعا لحل المشكلات اللغوية التي طالما يستعصي فهمها، ولانعدام ما فيه من المعاني في الكتب الأخرى، وله مكانة عند أهل اللغة المتقدمين والمتأخرين منهم، لما عالجه من قضايا لغوية تتصل بالمعاني وتتفرد به أحيانا.

ب-مضمون الكتاب: جاء الكتاب شاملا لكثير من المواضيع، فلم يقف عند حدّ معلوم أو صورة معينة، بل عالج الإنسان وصفاته، والحيوان ومميزاته، والأزمنة، والأمكنة، والأجرام، والمياه والجبال واللغات" لغات قبائل العرب ومسائل الصرف " فكان هذا الكتاب يشبه الشكل الموسعي ولا يضاهيه في ذلك إلاّ المخصص.

ج-منهجه:

بعد أن تمت عملية الكتاب، قسّم إلى أقسام، نظرا لضخامته و عدم وجود وحدة بين موضوعاته.

[1] فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، ص: 05.

فالقسم الأول يشمل الثلثين منه تقريبا و قد وضع تحت اسم معاجم الموضوعات، أمّا القسم الثاني منه فقد سماه المؤلف بعنوان رئيسّي هو أبو اللغات في الأسماء و الأفعال، و قد شغل مساحة كبيرة أما القسم الثالث الأخير فقد حوى مائة و اثنين وثلاثين بابا تعالج موضوعات مختلفة و لا يمكن وضعها تحت موضوع واحد جامع بها.

أمثلة:

باب السلاح:

قال: من السيوف المنتن، والكليل، ويقال له المنصل والإبريق، وسمي ببريقه، ويقال سيف إبريق، برّاقٌ، يكون مرةً اسماً ومرةً وصفاً.

القاطع، والصحيفةُ: العريضُ واللّطيف والمعصوب، واللّطيف والمُشَطّبُ الذي فيهِ طرائقٌ وهي الشّطب.

6-كتاب المُنَجَّد: لكراع النّمل "ت310ه"

أ-تعريف الكتاب:

هو كتاب يختص بدراسة القضايا اللغوية وتحديدا المشترك اللفظي، وهو من بين الكتب النادرة التي وصلتنا من كتب كراع النمل، والتي تتميز بالبعد الفكري في التصنيف اللغوي.

ب-مضمونه:

عالج الكتاب الكلمات التي تحمل أكثر من معنى، تعلق أمرها بالتضاد أم لا، وفيه من البحوث ما يحمل معان دلالية كبيرة من خلال الأبواب التي تناولها كباب البدن، و باب الحيوان وباب الطير، وباب السلاح، والأرض وما عليها، فقضية التضاد عنده درس أسماء وصفات الأشياء، وهو ما اعتبره أصحاب معاجم المعاني مصدراً للاقتناء منه.

ج-منهجه:

بني الكتاب على منهج واضح الرؤية، فصدّر الكتاب بمقدمة صغيرة، و بين فيها صورة منهجية للقارئ، وبوّب قضاياه التي درسها ، كلٌ مندرج تحت باب مسمّى محدد بمعالمه، فقسمه إلى ستة أبواب مع استحضاره التأكيد على المعنى عن طريق الاستشهاد بالشعر والزجر في غالب الأبواب وطريقه شرحه للمعنى تتم بذكر الحادة أوّلا ثم شرحها عن طريق السياق، أو اللفظ المفردة و غيرها.

مثال: باب الطير

قال:العنقاء- فيما يزعمون- طائر يكون عند مغرب الشمس[1].

والعنقاء: الداهية

والعنقاء من النساء: الطويلة العنق

والعقاب: طائر، يقال: هي العقاب للذكر، والأنثى بالتأنيث.....و الكثير العقبان

والعقاب: الحرب

والعقاب راية الحرب

والعقاب: حجر ينتأ من طيّى البئر[2].

فكلمة العقاب: لها عدة دلالات تشرك فيها، و بهذه الصورة أعطنها من أنماط الدراسة اللغوية الملموسة و المعرفة والموضوعة تحت تصرف من يريد.

7-كتاب الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم سلام *" ت190ه "

أ-التعريف بالكتاب: يتمثل هذا الكتاب في تجميع مجموعة من الرسائل المعجمية التي تناولت موضوعات مختلفة استطاع أن يجمعها وينظمها بطريقة تجمع كل ما توفر من المعاني في موضوع واحد مبَوبْ، نسب فيه الأقوال لأصحابها، و ذكر فيها أرائه و ما سمعه من أفواه الرواة و أهل البوادي، و هو ذو قيمة علمية و لغوية

[1] المنجد في اللغة : أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، تح: أحمد مختار عمر و صناحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2 1988، ص:84.

[2] المصدر نفسه، ص: 84.

* هو أبو القاسم بن سلام الهروي الخرساني، ولد سنة 154ه، بهرات من والد كان عبدا روميا تعلم بهرات، ورحل إلى البصرة والكوفة، وتعلم من علمائها في مختلف العلوم، و ألّف كثيرا من الكتب في اللغة و الفقه و علوم القرآن، توفي بمكة في 224ه أنظر: إنباه الرواة ج3، ص 12.

كبيرة، استشهد به كثير من أهل المعاجم كابن سيدة الذي حوَّل عليه في أغلب أسفار المخصص، و قد تمثّل الغريب من الكلام في هذا المصنف بشكل واسع، كما أنّه يعتبر وعاءا من أوعية معاني كلام العرب.

ب–مضمونه:

حوى الكتاب مجموعة من المواضيع و غريب الحديث المتواتر عن العرب، امتاز بكثرة المعاني و الدلالات المتسلسلة، فلا يمكن الاستغناء عنه، اتبع فيه نظرية منهجية متقدمة بين فيها المواضيع، و فصلها عن بعضها كما حوى كمًّا كبيرا من الأشعار والارجاز وأسماء الشعراء الجاهلين وغيرهم مع أصحاب القضايا اللغوية.

ج–منهجه:

اتّبع فيه صورة المنهج العلمي في تبويب الكتاب، وإبراز صورة التعريف المعجمي تعريفا دقيقا، وفكرة الاستشهاد بالشاهد المثبت للمعنى من الأشعار والأرجاز، والقرآن الكريم والحديث الشريف، والمثل والحكمة، وقد اعتمدت منهجية بجزء منها بناء معجم المخصّص.

أمثلة:

قال في باب الطّعام الذي يعجن ويقطّعُ:

الأموي: يقال ملكْتُ الطعام، أملكه إذا عجنته، فأنعمت عجنه، فإن أكثرت ماءه قلت: أمرخته إمراخاً.

أبو زيد أمرخته وأرخفته وأورخته كلّ هذا إذا أكثرته ماءه، حتى يسترخي وقد رخف يرخف رخفاً وورخ يورخُ، واسم ذلك العجين الرّخفُ والوريخة والظويطة.الكسّائي: خمرت العجين وفطرته وهي الخمرة للذي يجعل في العجين ويسميه الناس الخميرة، وكذلك خمرة النبيذ والطّيبِ. وقال الأموي[1]: يقال للعجين الذي يقطّع ويعمل بالزيت ومشنّقٌ، الفرّاء: واسم كل قطعةٍ منه فرزدقةٌ، وجمعها فرزدقُ والقرامة: من الخبز والقرفُ من الخبز ما تقشّر منه ويقال قرفت القرحة أي قشّرتها وذلك إذا يبست

[1] الغريب المصنّفُ أبو عبيد القاسم بن سلام، دار **مصر للطباعة، القاهرة، ط2: 1992**، ص: 205، 206.

8-كتاب غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام " ت130ه "

أ-تعريف الكتاب:

هو كتاب ضخم تناول غريب الحديث النبوي الشريف، والذي ركز فيه على الألفاظ التي لم يألفها العرب في لغتهم، أو وردت باسم لغات مختلفة، فذكر الأحاديث التي حملت في متنها هذه الألفاظ ودأب على شرحاً معجميا يبين فيه المعنى الحقيقي لها وأحيانا تكون مشتركا، فيبين جملة المعاني التي تتخللها، وهذ النمط من الدراسة يقتضي مساءلة أهل اللغة من الأعراب المتوزعين في قبائلهم المشهود لهم بصحة المطلق، وأهل الحديث النبوي الشريف العارفين بصحيحة وضعيفه، وموضوعه حتى تعرف بدورها معاني متن الأحاديث الموضوعة من الأحاديث الصريحة وقد التمس منه أهل اللغة من المعاجم.

ب-مضمون الكتاب:

يحتوي هذا الكتاب الضخم مجموعة من الأحاديث النَبوية الشريفة التي حملت غرائب الألفاظ ويدأبُ على عملية شرحها استنادا إلى أقوال العرب من الشعر والنثر في الأغلب الأعم وقد تناول المؤلف مائة وخمسين حديثا، ودقق في مسائل غريب ألفاظها.

ج-منهج الكتاب:

يقوم منهج الكتاب في الوقوف على غريب الحديث، ثم يذكر أقوال أهل اللغة قبله في معاني غريب كلمات متن الحديث، ويعتمدعلى ذكر الشواهد الشعرية وأقوال العرب حسب مقتضى المقام، وكثيرا ما يشرح مادة المتن "الكلمة " بطريقة معجمية وحسب طرائق التعريف المعجمي.حيث يقدم بهذه الطريقة المعنى مثل ما قدمته المعاجم بعده.

أمثلة:

ذكر في الحديث رقم 13 مانصه:

قال أبو عبيد في حديث النبي- صلّى الله عليه وسلم – حين قال لعبد الله بن عمرو ابن العاص، وذكر قيام الليل، وصيام النهار، فقال: إنك إذا فعلت ذلك هجمت عيناك، ونَفَهت نفسك ".

قال أبو عبيدة: قوله: نفهت نفسك، أعيت، وأكَّلت، ويقالُ للمعْيِ مَنَفَّة، ونافَّة، وجمع النافِه نفَّهُ.

قل أبو عمرو: وهجمت عينك، غارت ودخلت.

قال أبو عبيد: ومنه قيل هَجَمْتَ علَيَّ، وهجمت على القوم، إذا دخلت عليهم، وكذلك هجم عليك البيت، إذا سقط عليهم[1].

9-كتاب النبات: لأبا حنيفة الدينوري " ت282ه "*

أ-تعريف الكتاب:

يعتبر كتاب النبات للدينوري كتابا مفقودا، فضجُلّ أجزائه لم يعثر عليها بسب بضياعها وعدم وصولها إلينا، وكل ما ثبت منه هو الجزء الثالث وأوائل الجزء الخامس، وهو كتاب ضخم في الأصل، تَمثّل في الحديث عن النباتات العادية والزراعية وغيرها، التي أَلِفَها العرب أو تعرَّفوا عليها عن غيرهم.وقد عدد اصناف النباتات ما يعني كثرة المعاني اللغوية في هذا الباب وكثرة قسم اللغة المنقول في هذا الجانب المدروس و لم يصل هذا الكتاب كاملا ما يعنيان قسما ثمينا من لغة العرب قد ضاع و لم تتم بعد معرفته و لا كيفية تداركه لانه كثيرا ماحملت تلك الكتب اسرار الحياة.

ب-مضمون الكتاب:

[1] غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، دار الكتب، المطابع الأميرية، مصر، ط1983، ج1، ص: 142،143.

* أبو حنيفة الدينوري من أهل دينور، أخذ العلم عن أهل البصرة و الكوفة، و عن ابن السّكيت و أبيه، كان فقيها في علوم كثيرة له كتاب الأنواء و النباتات و غيرها توفي 282ه، انظر ابن الرواة، ج1، ص 76، 78.

عالج الكتاب قضايا التعريف والكلام عن النباتات ومزاياها ومنافعها وصفاتها لكن لم يتقيد المؤلف بالموضوع العام للكتاب وهو النبات، بل نجد فيه الحديث الحشرات التي لا صلة لها بمواضيعه، وخاصة عندما تعلق الأمر باعتماد رواية الأصمعي وابن الأعرابي وأبو عبيدة وأبو خيرة الأعرابي، فالرواة في هذا الباب لم تثبت لبعضهم أبدا رواية النبات كأبي خيرة مثلا وإن كان الأصمعي قد تحدث في النبات و الشجر، فنجد به بصفة الجراد والجنادب حيث يقول فيه بعد ذكر الراوي،"إذا خرج الجراد من سرئِه، وسرْوُه بيضه، فهو دبأً والواحدة دَبَاه قال ويخرج أصهب لإلى بياض، قال وإذا خرج من التراب قيل ثار، يثور، ثوارا وثَوَرَانًا[1].

ج–منهج الكتاب:

اعتمد المؤلف منهج التبويب في الكتاب، فقد ذكر و خصَّصَ ثلاثة عشر بابا في الجزء الثالث، وباب واحد فقط في الجزء الخامس، مع اهتمامه بمقام الاستشهاد تأكيد لمعاني المادة اللغوية المذكورة، بصورة الشاهد الشعري والنثري وأقوال الفصيح من كلام العرب كقوله.

مثال:" ....ويجمعون فيقولون مياه ملحة، ومياه أملح، وملاح، فهذا فصيح الكلام ومشهورة"[2].

كما ذكر القضايا اللغوية داخل الكتاب كالأوزان الصرفية، والملاحظ أن هذا الكتاب وإن ضاع منه الشيء الكثير إلا أنه قّدم نفائسا من المعاني، فأبوابه وثيقة الصلة بالرواة كابن خيرة، وابن الأعرابي وهم من أولي السَّبق في سلسلة الرواية العربية.الذين يعتبرون مصدرا من مصادر اللغة التي وثقت روايتها عنهم فالكتاب قناة لغوية مباشرة مع السلف اللغوي الاصيل الذين يصلون الاجيال المتعاقبة بها ويمدونهم بكل احتياجاتها وما يلاحظ ان اصحاب المعاجم من الفاظ و معاني لم يستغنوا عن هذا الكتاب المصدر .

[1] كتاب النبات، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوي، تح: برنهارد لقين، دار النشر فرانز شتاينر بقسبادن، ألمانيا، ط1974 ص83.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

فهو يعتمد بطريقة الوصل المباشر لحلقات الرواية اللغوية الأولى، ما يعني أن هذا الكتاب قد تحرّى أدق التفاصيل التي تتعلق باللغة في مهدها الأول، كما أن مواضيع الكتاب بهذه الصورة من النقل تعطي للكتاب قيمة كبيرةً تجعل منه عمدة في الدراسات اللغوية المعجمية وغيرها.

فكل ما تعلق بالنبات في بيئة العرب قد تم نقله وتقييده في هذا الكتاب، فهو يمثل قسطاً من اللغة العربية بحد ذاتها متمثلةً في مسمّيات تلك الأصناف المذكورة.

فالكتاب معجم منقولٌ وعاءٌ لمعاني العرب في تسميتها بالنبات.

كتاب الزاهر في كلام الناس: لابن الأنباري "ت577ه

أ–تعريف الكتاب: يعتبر هذا الكتاب نوعا من التفكير في إنشاء مَعْلَم يتحد الناس من حوله لمعرفة الكلام الذي يستعمل، وليعتبر مرجعا يؤخذ منه متى أشكل على اللسان كلام وعلى الذهن معنى. فالكتاب هو صورة من التعريف المُصَوّب لجملة من الكلام العربي الصحيح الذي وضع للاستعمال، ولمعرفة الصحيح من السقيم والمتعلق بأمور الحياة الدينية و الدنيوية.

ب–مضمون الكتاب: يتناول هذا الكتاب جملة من العبارات المتداولة على الألسنة، مُعَرِّفا بها و بمعانيها و بمقام استعمالها، مع تناوله لقضايا لغوية كالنحت في الكلام و شرح بيان معاني بعض الأمثال و الحكم و صورة الكتاب الكلية تنقسم إلى شيئين اثنين، الكلام الديني و بيان معانيه و صورة استعماله، و الكلام الدنيوي و إبراز معانيه و أحوال استخدامه أيضا،و بينهما قضايا لغوية تتصل بهما اتصالا يوجب تبيينه.

ج–منهج الكتاب: للزاهر منهج محدد، فهو منهج يعرض الأقوال و الأمثال من غير نظام و لا ترتيب و يبدأ بطريقة عرضه لهذه الأقوال، بذكر القول ثم يبدأ بشرحه، و هذه الطريقة هي الغالبة في الزاهر من أوله إلى آخره ومن صور شرحه للمعاني أنه:

يشرح القول أو المثل، و يبين غريب مفرداته، مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية و الأحاديث و الشعر، مع تضمنه لبحوث لغوية و صرفية نادرة و منها في خلق الإنسان مع بيان نقله عن الرواة من مدارس النحو و الرواية و المصنفات القديمة كالغريب.

أمثلة: قال في الزاهر: و قولهم: قد أعذر من أنذر

قال أبو بكر: قال الفراء: معناه قد بلغ أقصى العذر من أنذاك، و يقال قد أعذر الرجل فهو معذر، إذ بلغ أقصى العذر قال الطائي:

على أهل عذراء السلام مضاعفا من الله و لتُسق الغمام الكنَهْوَرَاَ

قال تعالى: «و جاء المُعَذِرون من الأعراب » و كان ابن عباس يقرأ «و جاء المُعْذِرون من الأعراب»و يقول: لعن الله المعذرين ، و في المعذرين وجهان:

إذا كان المعذِّرون من عَذّرَ فهو مُعَذِّر فهم لا عذر لهم، و إذا كانت المعذرون ألهم المعتذرون فألقيت فتحة التاء على العين فأبدل منها ذال و أدغم ت في الذال التي بعدها فلهم عذر.[1]

[1] – الزاهر معاني الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الانباري، تح: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق ط2، 1987، ج1، ص545.

المبحث الثالث: الرسائل المعجمية في المخصص

يتمثل موضوع هذا البحث في معرفة نواتج الرسائل المعجمية في المخصص أي أننا نقوم بالدراسة البنائية التركيبية له، فهذه الرسائل منفردة ومتعددة، خاصة و عامة قد صيغت لها وجهات تركيب معلومة، تتماشى وفق المعاني متبعة طبيعة الاقتضاء والترتيب، التي يفرضها موضوع الكلام، ولمعرفة أماكن تموضع ووجود الرسائل المعجمية داخل أسفار المخصص نقوم بدراسة تامة كاملة لكل سفر، وموضوع حسب خطوة العمل الآتية.

أ–السفر الأولنقوم بدراسة كل سفر من أسفار المخصص، دراسة منفصلة عن بقية الأسفار و تناول مواضيع الكلام وأبوابه مع تتبع أقوال كل راوي، أو صاحب الكتاب أو معجم وإسناد قوله إليه، ومقارنته بصورة نصه الأصلي، مع معرفة نسب الاستشهاد بأقواله، قصد الحكم على نسبة تواجد الرسائل المعجمية في الباب ومنه في السفر كلّه.

ب– كتاب خلق الإنسان: وقد ابتدأه المؤلف بمقدمة تعريفية للإنسان، واستظهر فيها أقوال النحاة، واقتصر ذكرهم على سيبيويه الذي استشهد له بقولين مع ابن جني في خاتمة الكتاب التي كانت قصيرة.وهو كتاب في غاية الاهمية بالنسبة لاصحاب معاجم المعاني الذين لم يسقطوا الاشارة الى الانسان في مصنفاتهم كابن سيدة و الثعالبي قبله و غيرهما.

ج–باب الحمل و الولادة:عتبر باب الحمل والولادة من الأبواب التي تألفها كثير من الرسائل المعجمية ونظرا لوجود كثيرا من المراحل والأعراض، والأوصاف على هذه الظاهرة التكريتية التي تختص بالإنسان، فكل مرحلة بها أسماؤها، وأوصافها وأثارها، إذا فكل واحدة من هذه المراحل تحمل أسماء ومعاني دالة على التغيرات الطارئة

وكل تغير له صورة وصفة إذا له معان وأسماءً تابعة كقول المؤلف: أبو عبيدة: نَسئَت المرأة فهي نسئ: بدأ حملها[1]، والجدول الآتي يوضح عدد تواجد الرسائل المعجمية المؤلفة بهذا الباب.

أسماء الرواة	أسماء كتابهم	عدد مرات أقوالهم في الباب
سيبويه	الكتاب	03
ابن جني	الإيضاح و غيره	02
أبو عبيد	الفريبين و غيرهم	09
أبو علي الفارسي		16
أبو زيد الأنصاري	النوادر في اللغة	08
صاحب العين	معجم العين	08
ابن السكيت	رسائل و كتب " الألفاظ"	16
ابن الأعرابي	رسائل الخيل و غيرها	04
ثابت		23
ابن دريد	معجم جمهرة اللغة	03
أبو عبيدة		03
أبو حاتم	خلق الإنسان...الخ	02
الأصمعي	رسائل الخيل،و الكرم..الخ	02
النضر	رسائل معجمية	01
الشيباني	رسائل معجمية	01
اللحياني	النوادر	02

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، السفر الأول، ص17.

ثعلب	الفصيح و النوادر	02
يونس		[1]01

تعبر الأرقام في الجدول على نسبة حضور الرسائل المعجمية التي لها نفس الموضوع في الباب الخاص بالحمل والولادة، فالباب كلّه مؤلف من أقوال أصحاب الرسائل المعجمية، و المعاجم منها وإن كانت أقوال المعاجم أصلها الرسائل، لكن حضور هذه الرسائل يتراوح بين القلة و الكثرة حسْب ما ورد في كل رسالة من ناحية القوة في وفرة مادتها أو النقصان واختيار صاحب المخصص راجع لصاحب التوسع في معاني هذا الباب المتواجد في رسالته.

باب أسماء ولد الرجل في الشباب و البكر

قال صاحب المصنف في هذا الباب[2].

أبو عبيد: أربع الرجل وُلد له في الشباب وولده ربعيون

أبو زيد: أضاف الرجل، ولد له بعد الكبر وولده صيْفيُّون .

ابن دريد: أضاف لم يتزوج إلا بعد الإنسان، صاحب العين العين: العجزة .

و ابن العجزة: آخر ولد الشيخ و قد قدمت أنه آخر ولد الرجل.

د–صورة الرسائل المعجمية:

قال أبو عبيد في الغريب: و أربع فهو مربع إذا و له في الشباب وولده ربعيون"[3]، في باب ولد الإنسان.

قال أبو زيد في كتاب النوادر: و يقال أصاف الرجل فهو مصيف إذا ترك النساء شابا و لم يتزوج ثم تزوج بعدما أسنَّ، و يقال لولده صيْفيوة قال الراجز و هو أكثر بن صيفي:

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، السفر الأول، ص18.

[2] الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، ص: 125.

[3] المصدر نفسه، ص: 125.

إنَّ بَنَي ّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ

وقد ورد في صفحة هذا الرجز: أما باب الفصاحة فكانت الرسائل المعجمية مجتمعة مع تداخل المعاجم العربية وكتب النحاة، كسيبويه وابن جني حيث جاءت كتبهما لإبراز قضايا لغوية بحتة بما فيها من نقل لكلام العرب. الذي له صلة بذلك، والجدول الآتي يوضح توزيع الرسائل المعجمية المتداخلة مع المعاجم في بناء باب الفصاحة. في السفر الثاني للمخصص

أسماء الرواة	أسماء الكتاب	عدد مرات أقوالهم في الباب
سيبوية		07
ابن جني		02
أبو عبيد		10
أبو علي الفارسي		10
أبو زيد الأنصاري		04
صاحب العين		17
ابن السكيت		18
ابن الأعربي		01
ابن دريد		05
أبو عبيدة		10
أبو حاتم		01
الأصمعي		04
النضر		لم يذكر
الشيباني		لم يذكر
للحياني		لم يذكر

ثعلب		01
يونس		لم يذكر[1]

وردة نسبة حضور الرسائل المعجمية مختلفة فيما بينها، فنجد ما وردت بصفة تكاد تكون طاغية في هذا الباب، مع المعاجم كالعين، أما الكتب النحوية فكان لها وجود متوسط وقد بينت مسائل صرفية و مأثورة من كلام العرب دعما لحركة المعنى والتعريف به و تقديمه في صورة وجه كلام العرب الأصل للمادة.

وقد توزعت هذه الرسائل المعجمية التي هي أصل البنية التركيبية لكل هذه الأبواب من أسفار المخصص توزعاً متفاوت النسبة والعدد، فمنها ما تكرك بقوة و بصور دائمة عبر كل الأسفار ومنها ما كان وجوده قويا في الأسفار الأخيرة كالفارسي و ابن جني و سيويه لتعلق هذه الأسماء بالقضايا اللغوية المحضة التي خصَّصَها فيها:

و من الرسائل المعجمية الموجودة في المخصص مجاء في السفر الثاني في باب الغرائز.

قال المُصَنِّف في هذا الباب:

" ابن السّكيت: انه لا كريم التوس والضريبة والسجيمة أي الطبيعة وفي اللؤم مثل ذلك"[2].

و نصها في كتاب الأضداد مما قاله ابن السّكيت:

" قال أبو زيد: إنه لكريم النحيتة والطبيعة والسليقة والخليقة والضريبة والغريزة والسّوس وهي الخليقة ومثله التوس والسرجوسة وبعضهم السرجيسة والسجيحة[بالحاء] والسجية مثل ذلك"[3].

وقال صاحب المخصص في الباب نفسه:

" ابن السّكيت: النجَار، والذُّجار، والنِّجار، الأصل"[4].

ونصحه في كتاب الالفاظ مما قاله ابن السّكيت:

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، السفر الأول، ص 125.
[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص149.
[3] الألفاظ، أقدم معجم في المعاني، ابن السّكيت يعقوب بن إسحاق، ص 166.
[4] المخصص: أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص 150.

" الفرّاء: يقال: إنه لكريم النجار والنُّجار، والنحاس والنِحاس بالضم والمنبت هؤلاء كلهم في الأصل"[1].

هذه أمثلة من بعض الرسائل المعجمية الموجودة في هذا الباب من السفر الثاني والمتعلق بالإنسان وما شمله من صفات فالمصنّف انتخب المواد والمعاني و رتَّبها بالتدريج.

ه-كتاب النساء: السفر الثالث

والذي تناول الحديث عن النساء وصفاتهن، وكل ما يشملهن من خصائص.

قال صاحب المخصص في باب نعوت النساء وما يستحسن من خلقهن،.

" أبو عبيد: الود من النساء: الحسنة الخلق"[2]، وصفها في كتاب الغريب المصنف مما قاله أبو عبيد، في باب نعوت النساء وما يستحسن منهن:

" قال أبو عبيد: سمعت الأصمعي يقول: الخُود من النساء الحسنة الخُلْق .

وقال أبو زيد: جمع الخُود خودٌ، وقال الاصمعي: المبتلَّة التي لم يركب لحمها بعضه بعضاً"[3]، وكل ما ذكر في هذا النص موجود في باب السفر الثالث من المخصص.

وفي رسالة أخرى:

قال صاحب المخصص:

" ابن السّكيت: و في اعطائها استرسال و قد بتلت..."[4].

و نصّها في كتاب الأضداد ماقاله ابن السّكيت.

" و المبتلة التي في أعطافها استرسال، و لم يركب لحم بعضها بعْضًا"[1].وهي صورة النقل الماخوذة من الغريب و الموثقة في الباب المتحدث عنه من المخصص.

---

[1] الألفاظ: أقدم معجم في المعاني، ابن السّكيت يعقوب بن إسحاق، ص113.

[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص155.

[3] الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تح، محمد المختار العبيدي، ج1، ص137.

[4] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص155.

ومن بقية الأسفار المنتجة بالحديث عن الرسائل المعجمية ووجودها فيها، نتحدث عن السفر الحادي عشر في كتاب النخل.

قال صاحب المخصص:

" صاحب العين: النخلة شجرة التمر، والجمع نخلات، ونخل ونخيل[2].

ونصه من كتاب العين ما قاله الخليل:

" نخل: النخلة شجرة التمر والجماعة نخلات "[3].

وقد ورد اسم أصحاب المعاجم بكثرة وفي كل الأسفار تقريبا كقوله صاحب العين، وابن دريد "صاحب الجمهرة" ونظرا لما حفلت به هذه المعاجم من أقوال أصحاب الرسائل متضمنة فيها كان من فكرة صاحب المخصص أن يوظفها في بناء مواضيع المخصص.

قال صاحب المخصص: ابو عبيد: فإذا كانت الفسيلة في الجذع و لم تكن مست أرضه و المستأرضه التي تمكن في الأصل فهي من خسيس النخل و يسمى الراكب"[4].

وخصها مما قاله أبو عبيد في غريبه المصنّف:

" أبو عبيد: سمعت الأصمعي يقول:..... فإذا كانت الفسيلة في الجذع و لم تكن مستأرضة و المستأرضة التي تمكن في الأصل فهي من خسيس النخل والعرب تُسمّيها الراكب"[1].

---

[1] الألفاظ: أقدم معجم في المعاني، ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، ص111، 112.

[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص155.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهدي، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2003ج3 ص204، باب النوُّن.

[4] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الحادي عشر، ص103.

قال صاحب المخصص في الباب نفسه:

"..... و المغرس موضع الغرس، و الغَروس هو الركز"[2].

و أصله في كتاب العين مما قاله صاحبه فيه.

" فراس: زمن الغرس، و المغروس موضِعه..."[3].

قال صاحب المخصص:

" أبو عبيد: فإذا قلعت الودية من أمها بكرها ودية منعلة، فإذ حفرَ لها بئرا وغرسها ثم كبس حولها بترقوق المسيل والدَّمن يعني بالترقوق: السماد والطين فقد، فَقّر لها واسم البئر الفقير وجمعها فقُر..."[4].

فأصله في غريبه المصنف:

" أبو عبيدة: ..... فإذا قلعت الودية من أمّها بكريهاَ قيل ودية منْعلَة فإذا غرسها حفر لها بئراً، فغرسها ثم كبس حولها بيرنوق المسيل و الدّمن"[5].

وهذه صور منتخبة مختارة من جملة الرسائل المعجمية التي تؤلف هذا الباب من المخصص، ولا يمكن حصرها نظرا لكثرتها فيه وتعدُّدِهاَ.

أما السفر الثالث عشر في جزء منه إلى نهاية السفر السابع عشر فقد عالج القضايا اللغوية بكل أبعادها واستند في كثير من الأمور إلى أقواله وأرائه مقرونة بالرسائل المعجمية التي لها ارتباط باللغة وما تعلق بها، إلا ما كان منطويا من مسائل لغوية مضّمنة في معجم المعاني و معاجم اللغة كالعين للخليل، أما ما يسيطر بكرة في هذه

---

[1] الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تح، محمد المختار العبيد، ج2، ص487

[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الحادي عشر، ص103.

[3] كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، ، ص275، باب العين.

[4] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الحادي عشر، ص103.

[5] الغريب المصنف، أبو عبيد بن سلام، تح: محمد المختار العبيدي، ص 279.

الأسفار هي أقوال أبو علي الفارسي مع جملة من أقوال ابن جنى و سيبويه، و منه نجد أن المخصص حوى من الرسائل المعجمية المنفصلة و المضمنة الشيء الكثير جداً و يمكن معرفة ما هو منفصل منها بسهولة رأي العين وذالك لورود صاحب القول، "الرواية"، أما المتضمنة فنجدها: إما في أقوال حملتها المعاجم اللغوية نقلا بألسنة أصحابها، أو في كتب المعاني نقلا عن رواية اللغة من الرعيل الأول ككتاب النوادر و الألفاظ و الغريب و المنتخب الذي روت عن ذلك الوعيل أو في كتب المعاني التي تناولت مواضيعا لغوية محضة، كالمذكر و المؤنث و المقصور والممدود حسب المخطط الآتي :

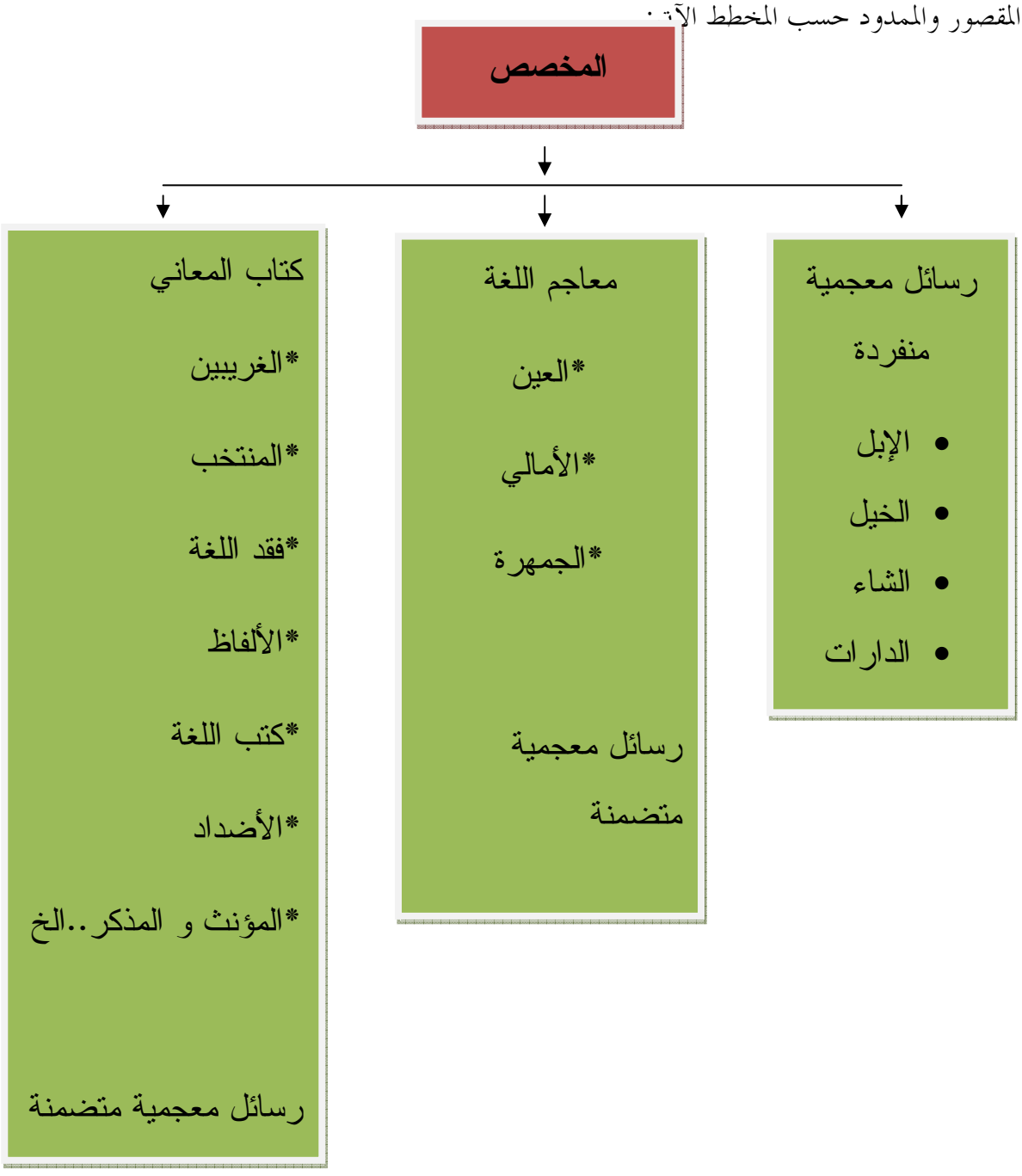

[1]

فهذه الرسائل المعجمية منفردة ومتعددة للمواضيع، هي البناء الصلبي لمعجم المخصص، وقد توزعت في صور وإشكال منها ما هو معروف واضح تسهل عملية تناوله منفرداً ومنها ما هو متضمن في كتب المعاني كالغريب المصنف والنوادر وغيرها، ومنها ما هو متضمن في معاجم الألفاظ كالعين، والجمهرة، والأمالي، فهذه هي أغلب الصور التي وردت عليها الرسائل المعجمية، كما أن الشيء الكثير وإن كان موثقاً في المصادر المذكورة قد ضاع وصعب الحصول عليه تماماً.

[1] مخطط يوضّح أبواب معجم المخصص المؤلفة من الرسائل المعجمية المنفردة والمتعددة المواضيع والمتضمنة في معاجم الألفاظ.

الفصل الثالث:

التعريف المعجمي و التركيب في المخصص دراسة تطبيقية باب الحيوان -أنموذجاً-

المبحث الأول: باب الحيوان.

المبحث الثاني: الرسائل المعجمية في باب الحيوان (الصورة التركيبية).

المبحث الثالث: المعنى المعجمي في المخصص

الفصل الثالث: التعريف المعجمي والتركيب في المخصص دراسة تطبيقية " باب الحيوان أنموذجا "

تحتل قضية المعنى دورا هاما في صناعة المعاجم، فهي العملية التي تنكشف و تتضح بها صور تقديم حقيقة و مواد المعاني المعجمية المصنفة داخل المعجم، وهي الغاية التي ينشدها كل معجمي يتغير صناعة معجم لغوي مُعَيّن ولما كان المعنى هو المحور الرئيس في هذه الصناعة فإنّ هذا الأخير لا يمكن حصره إلاّ بمعرفة الطرائق المعتمدة في ضبطه كالتي استعملت في معجم المخصص، والمقصودة بالدراسة والتحليل في هذا الفصل من باب الحيوان، وقبل الشروع والمُضَيّ في استخراجها نقف عند تعريف ودراسة باب الحيوان في المبحث الآتي:

المبحث الأول: باب الحيوان

خصّص المؤلف بابا واسعا أطلق عليه اسم باب الحيوان، وهو حصر شامل لكل أنواع الحيوانات التي عايشها العرب في بيئته، منها ما استطاع أن يُؤنّسه فكان من الممتلكات، أو ما اعتاد صعبة*[1]، و منها ما عيشه منفصلا عنه متوحشا في البرية ومن خلال تدقيقنا للملاحظ في هذا الباب، نجد أنّه ما تَأَلّف من الحيوانات قد عالجته العرب معالجة نفسية، والقصد من ذالك أنّ العلاقة التي شملت الإنسان والحيوان من هذا الصنف " الأليف " هي علاقة تعمّقْ وقوة تأثير من الأخر في الآخر، وصورة هذا التأثير في حجم المعاني والأسماء وكيفية نسجها في شكل تدريجي يصف الحيوان وصفاً دقيقاً، كاملا، شاملا، وكأنّ الوصف من باب اللغة " ذكر الأسماء والمعاني الدالة " يُقَسّم جسم الكائن جسّا ومعنى ليقوم بالتعريف بكل جزء، وقد نجد هذا الأمر يتكرّر للصنف الآخر الوحشي إذا فالحياة الخاصة بهذه الكائنات درست بمنظور لغوي شكل منها الأسماء والوصف ليخلق مدونة من المعاني الواسعة،و لم يقف عند الحدود ذكر ما عايشه أو صادفه، بل امتدّ ليذكر أسماءً لمخلوقات من بيئة غير بيئة وإن كان نصيب ذكرها قليلا، ومن أصناف الحيوان التي أوردها المؤلف في هذا الباب من أسفار المخصص: الخيل الإبل، والغنم، والمعز، وقد بدأ بها مرتبة لشرف كل مرتبة عن الآخر، ثم أتبعها بالوحوش كالظباء، والبقر، والحمر الوحشية، والسباع عامة " كل ذات مِخلَب وناب "، والحشرات بأصنافها داخل هذه الفئة، والطير وقد جاءت صورة دراسته مبنية على ذكر الأسماء، وطرق التكاثر والأوصاف والأمراض وغيرها مما ينطبع به كل صنف من الأصناف والتي عُرفت بحركة الزمان والمكان في أمكنة حياة هذه المخلوقات ولتوضيح صور أصناف الحيوانات المدروسة و المبوبة في المخصص نستعرض الخطوات التحليلية للباب عامة.

[1] *كالسّينَورِيات " القطط "

أ–باب الخيل

وقد ابتدأ به المصّنف لشرفه وعلُوّ منزلته عند العرب، وقد خصّص له أبوابا فرعية حملت التعريف بهذا الصنف والتعريف بأوصافه، كأنواع المشي، والصفات الأخرى كاللوّن، والأعراض، العيون، والمستعبات، وأسماء أولاده وأسنانه ومن أمثلة ما ذكره في بابه قوله:

" الأصمعي: من المشي العنق، وهو أوله، و التوقّصُ وهو أن يتروٍ نزوا و يقرمط و منه الدألان، وهو مشي ما يقارب فيه الخطو، ويبقى فيه كأنه مثقل من حمل"[1].

ب– باب الإبل

وقد أعقب هذا الكتاب مباشرة بعد كتاب الإبل، تتمة للمكانة و الشرف التي تختص بهما وقد تناول فيها مائة وتسعة وثلاثين بابا فرعيا، بدأها بذكر التعريف الخاص بها، وأتبعها بباب الحمل واللقاح والولادة، تفصيلا شاملاً بما ذكر عند العرب، ومثال ما قاله في باب أسنان الإبل، **أبو عبيد**: إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم فإن كان ذكراً فهو سقب[2]، فالمخصص في هذا الباب قد أورد فيه صاحبه معاني وأسماء وصفات كل ما تعلق بالحيوان الذي اعتمده بالذكر والدراسة حسب ما ورد على ألسنة العرب الأوائل.

أبو حاتم: سقب و صقب، أبو عبيدة: و الجمع سِيقاب، و لا يقال للأنثى سقيبة "[3].

ومن صور ماحمل في الأبواب أقوال العرب " لغاتها "، وبعض مسائل اللغة و كل هذا لتمكين العقل من تصوير المعنى و ضبطه بدقة.

ج– باب الغنم

ويمكن أن نسميه بباب الكسب للمعايش، لأنه جانب من جوانب تحصيل الرزق، وباب الغنم هو باب جامع للشياه والمَعِز، وقد خصص له المؤلف أربعة وأربعين بابا من الذكر، تمثل في أوصاف المعالجة المشابهة والمخالفة

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيد، السفر السادس، ص165، 166.

[2] المصدر نفسه، السفر السابع، ص19.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

للأصناف السالفة، لأنّ كل صنف يتميز عن الآخر من الأصناف المذكورة، ومن أمثلة ما ورد في قول المؤلف في باب فطام الغنم " إنهاء الرضاع مايلي:

"صاحب العين " فَلَّكت الحدي " إذا أذَرتَ على لسانه قضيبا لئِلاّ يرضع، و قد تقَّدم التفليك في الإبل، ابن السّكيت: غرضنا السَّنْمل، نغرضه، غرضا: فَطمناه قبل إناء " و أظن أنه قبل إنهاء.....وجدت في متن الباب " ابن دريد: الشيام، والجمع الشُيم، خشبة توضع في فم الجري و تشد في قفاه بخيط لئلاّ يرضع..."[1]، و قد استوفى جزءا من الجزء السابع.

د– باب الوحوش

وهو كتاب جامع الأصناف من الوحوش كالضياء، والأيائل والوعول والبقر، والنعام والكركدنّ والفيلة، و لم يذكر من الكركدنّ إلاّ صفة الوحشية وعدم معرفة الغربي له، ولسنا ندري لم أقحم النعام في هذا الباب وهو من الطيور ومما جاء في هذا الباب قوله في الكركدن:

" الكركدنّ لا أحسبه عربيا، لأنه مفارق لأبنيتهم، قال كراع: الهِرميس الكركدَن و أنشد من الرمز".

و الفيل لا يَبَقَر ولاَ الهرميس[2].

ه– باب السباع

والقسم الموالي من الوحوش هو باب السباع، وهو الباب المُتَحدِث فيه عن ذي كل مخلب وناب، مفترس أو غير مفترس، وقد أفرده بالذكر في ثلاثين بابا فرعيا تناول أسماءها، وأسنانها وباقي أوصافها، قال في ذكر أسماء النمور:

ابن السّكيت: النمر والجمع أنمار ونمور، ونُمُر.

قال ابن جنّي: كُسر نَمْرٌ على نَمِر، إذا كان في معنى أنمر، و هذا باب واسع فاعرف طريقه.

أبوزيد: نمر وأنمار.

ابن السكيت: و الأنثى نمرة، و يُسَمى السّبَنتى السَّبندى"[1].

وما يلاحظ تعزيز الباب بالمسائل اللغوية لأحد أئمة اللغة دعما لتعزيز المعنى و الذكر الاسم في أقوال العرب.

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة: السفر السابع، ص184.

[2] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص 58.

[1] المصدر نفسه، ص 130.

وما يلاحظ في هذا الباب، أنه أدخل أنواعا ليست من السباع وإنما من الوحوش وهي الأرانب، ونظنٌ أنّ سبب إيراده ذلك هو امتلاكها للمخلب الذي صَنَّفها على إثره في هذا الباب وختمه لهذا الباب بالصيد وآلاته. وهو باب لا يمكن حصره في الأصل مع ما ذكر من الحيوانات المصنّفة.

و– باب الحشرات

وهو الباب الذي أتبع به المؤلف باب السّباع، و هو باب مُستَقِل عنه، و هذا الباب جامع لكل ما يدّب على الأرض من الهوام، في ثلاثين بابا، اتّبَع فيها نفس منهج الدراسة باختلاف صور المعالجة، قال في بداية الباب موفا لأصناف الحشرات غير ما أقحمه من الثعلب و الهر و الأرنب مايلي:

أبو حاتم: قال أبو خيرة: حشرة الأرض، الدواب الصّغار منها اليربوع، والضبُّ، و الوَرَلُ و القنفذ والفأر والذباب والجرف والحرباء والعظايا وأم حبين، والعضّرنوط والطمعن وسام أَبرص والدساسة– وهي العنمة والشقذان والثعلب والهر والأرنب وقيل الصيد أجمع حَشَرَةٌ ما تعاظم منه أو تصَاغَر وما أكل من الصيد فهو حشرة الواحد والجميع في ذلك سواء"[1].

ي– باب الطير

وختم باب الحيوان عامة بباب الطير، مفردا له ثلاثة وستين بابا، تناول فيه أسماءه، وأبناءه، وأوصافه وأنواعه، وما تعلق بهذا الصنف من حيوان من معارف وأوصاف، و حشيا كان أم أليفا، ومن أمثلة ما ذكر في هذا الباب قوله في خلق الطير:

صاحب العين: الريش: كسوة الطير واحده ريشة، ابن دريد طائر راش إذا نبت ريشه.

أبو عبيد: حمَّم الفرخ: طار ريشه و هو حينئذ المُزْلَغَب.

صاحب العين: الزغب: ريش الفرخ والزغابة أصغر الزغب وطائرة زغباء وقد وَبَّر الطائر ثُمَّ وتَّد ثم زَغَّبَ، وصنقاد الطائر منقاره "[2]، فهذه هي الصورة العامة التي شملت الحديث عن الحيوانات المصنّفة في هذا الباب، حيث تناول منها الاليفة التي عايشت الإنسان واحتكت به، والمتوحشة التي عايشت بيئته وفارقته في الحياة، وحيوانات أخرى لم تعهدها بيئته العربية و لم تكن له بها صلة من الصلات إلاّ ما تمّ مصادفته لها أو ما نقله

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، السفر الثامن، ص91.

[2] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص130.

الرواد في وصفها عبر رحلاتهم وجولاتهم في البقاع التي تحرّكوا فيها خارج الجزيرة العربية، والمخطط الآتي يوضّح الصورة الجامعة لكن ما تناوله في الأسفار المخصصة بهذا الذكر من الوصف والمعالجة والبحث في معالم أسمائها وأوصافها، والمعاني الدالة عليها نقلا وعقلا وتثبيتا بالآراء اللغوية لأئمة اللغة نُحاتِها، الذين تمكنوا من دراسة تلك الأصناف واستدلوا عليها بأقوالهم.

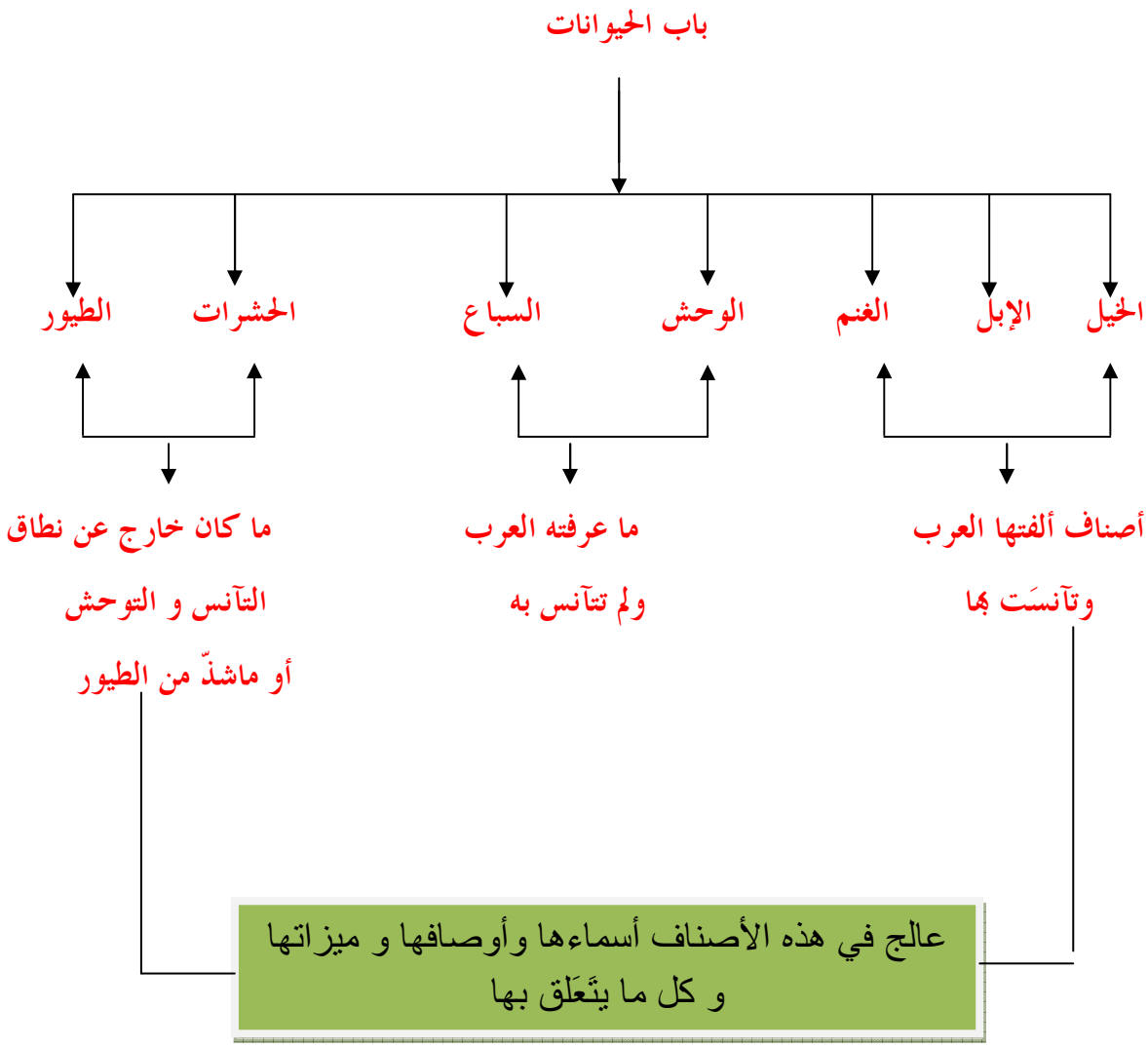

[1]

[1] رسم تخطيطي يوضح باب الحيوانات وأصنافه المتناولة في معجم المخصص مع جوانب المعالجة.

المبحث الثاني: الرسائل المعجمية في باب الحيوان

أ–الصورة التركيبية

يمثل هذا الباب مجموعة متكاملة للرسائل المعجمية التي حملت ذكر الحيوان وأوصافه عامة، وقد مثلت أقوال أبو عبيدة، وأبو الحسن، وابن السّكيت، وكراع النمل والأصمعي، وأبو زيد وأبو حاتم، وابن الأعرابي وأبو الجراح وابن قتيبة مع تردد ذكر أصحاب المعاجم الكبرى، كالخليل و ابن دريد و الفارسي، مع أصحاب المصنفات اللغوية كسيبوبه وابن جني وإن كانت أقوالهم من مسائل صوفية ولغوية، فالرواة الأوائل الذين وردت أسماؤهم من أهل التصانيف المعجمية هم أصحاب التكوين البنائي في هذا الباب، أما كبار أصحاب المعاجم اللغوية وإن كانت فكرتهم البنائية عقلية في كثير من صورها لم يستغنوا عن النقل مطلقا وهو ما نجده في ذكرهم واقتباسهم من أقوال الرعيل الأول من أهل البحث اللغوي.

1– الصورة التركيبية في كتاب الحيوان

أ– باب حمل الخيل و نتاجها:

قال المصنف في هذا الباب " الأصمعي: كل ذات حافر أجود وقت الحمل عليها بعد نتاجها بسبعة أيام وحينئذ تكون فريشاي"[1]، و نظيرها الأصلي موجود في رسالة الأصمعي المتناولة لموضوع الخيل، وعبارتها وصورتها في باب حمل الخيل و نتاجها.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر السادس، ص: 138.

قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، رحمه الله: كل ذات حَافرٍ: أجوَدُ وقتِ الحمل عليها، بعد نتاجها بسبعة أيام، و حينئذٍ تكون فريشا "[1].

وقد استخرجت من رسالة الخيل لمحققها الأستاذ حاتم صالح الضّامن طبعة دار البشائر بدمشق سنة 2009 وهي محققة من النسخة الأصلية التي وصلت إلينا، فتم اعتماد ما فيها من المادة اللغوية بمعانيها، منقولة كما هي في صورتها الأولى التي دوّنها الأصمعي عن الأعراب، وقد تناثرت أقواله في باب الخيل وصفاتها وكل ما تعلق بها في هذا السفر، فنجد المُصَنِّفْ قد وزّع أقوال الأصمعي حسب ما تقتضيه طبيعة الأوصاف والأسماء والمعاني التي يذكرها متسلسلة.

ب– باب صفة مشي الخيل:

قال المصنف في المخصص:

" الأصمعي: من المشي العنق، وهو أوله والتوقُّصُ وهو أن يترو نزوًا ويقربط ومنه الدألان، وهو مشي يقارب فيه الخطو ويتبقي فيه كأنه مثقلٌ من حِمْل"[2]، حيث بيّن صفة وصورة المشي.

ونظيرها الأصلي في رسالة الخيل للأصمعي من باب صفة المشي الخيل وعدْوهاَ.

قال الأصمعي: من المشيِ العنقُ وهو أول المشْي. والتّضوقصُ: هو أن يتروَ نَزْوًا ويُقرمطَ، مرذض يتوق صبه فرسهُ ومن المشي: الّألان وهو مشي يقارب فيه الخطو ويتقي فيه، كأنه مُثْقَلٌ من حِمْلٍ"[3].

وفي باب قيام الخيل يقوم صاحب المخصص:

" أبو عبيدة: الصائم القائم الساكت الذي لا يطعم شيئا وأنشد: خيل صيام وخيل غير صائمة، وقد صام يصوم والكافل الذي يأكل وهو الذي يصل الصيام أيضا وأنشد:

[1] كتاب الخيل، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح، حاتم صالح الضامن، ص: 48.
[2] المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر، ص:173 .
[3] كتاب الخيل، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح: حاتم صالح الضمان، ص: 75.

يَلَـــــــــذُّ بِأَعْـــــــــــــــــــــــقَارِ الحِـــــــــيَاضِ كَـــــأَنَّها نِسَاءُ النّصَارَى أَصْبَحَتْ وَهِيَ كُفُلٌ[1].

وأصل المادة من الغريب المصنف:

وفي باب مشاهير الخيل ما قال صاحب المخصص: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عليه خمسة أفراس: الظرب، واللزز، واللحيف، والسّكب، والمرتجز، وإنما سمي المرتجز لحسن صهيله و كان السّكب كُمَّيتا"[2]، وهو ما يقابله في رسالة الخيل لابن الأعرابي قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عليه خمسة أفراس: الظرب واللزز واللحيف، والسّكب، والمرتجز، وإنما سمي المرتجز لحسن صهيله[3] وقد بلغت نسبة الرسائل المعجمية المذكورة في باب الحيوان سبعة عشر، رسالة من خلال أسماء الرواة المعروفة فقط ـــما ما خفي في معاجم اللغة الذي أخذ أصحابها عنهم، أو ما رواه عن أصحاب الرسائل بأنفسهم فهو أكبر فما من صاحب كتاب إلاّ وقد بنى تأليف معجمية على جمهرة من أقوال هؤلاء الرواة.

أمثلة:

ج– كتاب الإبل:

باب نعوت الإبل القوية الشّداد:

أبو عبيد: العسجُور– الشديدة، أبو عبيدة: العبسور مثلها الوجناء الشديدة اللحم أخذه من الوَجين أبو عبيد كتاب الغريب مؤلف من مجموعة من الرسائل المعجمية.

صاحب العين: ناقة جلس وجمل جلس السين بدل الزاي مشتق من قولهم إنه لمحلوز الخلق: من كتاب العين مؤلف بالعقل والنقل وأهل اللفظ " الأعراب " .

أبو زيد: المجلوزَ، الشديدة الخلق، صاحب كتاب النوادر مؤلف من مجموعة من الرسائل، كما تفرد هو بل برسائل معجمية ألّفها.

[1] المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر السادس، ص: 180 .

[2] المصدر نفسه، السفر السادس، ص 173.

[3] كتاب أسماء الخيل العرب وفرسانها، ابن الأعرابي، رواية أبو منصور الجواليقي، تح: نوري حمود القيسي وحاتم صالح الضامن، ص 35.

قال سيويه: هي من العترسة، وهي القولة الشديدة وقد تقدم في الخيل بنائه اللغوي المرويات اللغوية من أصحاب الرسائل المعجمية[1].

الأصمعي: مأخوذ من الجلذاءة، وهي الأرض الغليظة الصّلبة والأصمعي صاحب رسائل معجمية هي مصدر لغوي قيم لمعاجم المعاني والألفاظ.

الفارسي: فاقة وكيعة، قوية شديدة وقد تقدم في الخيل والمفَاهِم والفامن القوية من النوق[2]، الفارسي صاحب كتاب فقه اللغة معجم من معجم المعاني تناول قسم المعاني و اللغة و صلبه البنائي جمهرة من الوسائل المعجمية نقلا تاما.

يوضح المخطط أسفله الصورة التركيبية لباب الحيوان بأسفاره الثلاثة من معجم المخصص و إن كانت هذه الرسائل لا تمثل البناء الكلي بل هناك رسائل أخرى لم تذكر في البناء الهيكلي لهذا الباب، ووردت متضمنة داخل كتب المعاني أو معاجم الألفاظ التي أورد منها المصنف مادته اللغوية في بناء أسفار مخصصه، باعتبار أنها تحوي أسفاراً كبيرةً من الرسائل المعجمية.

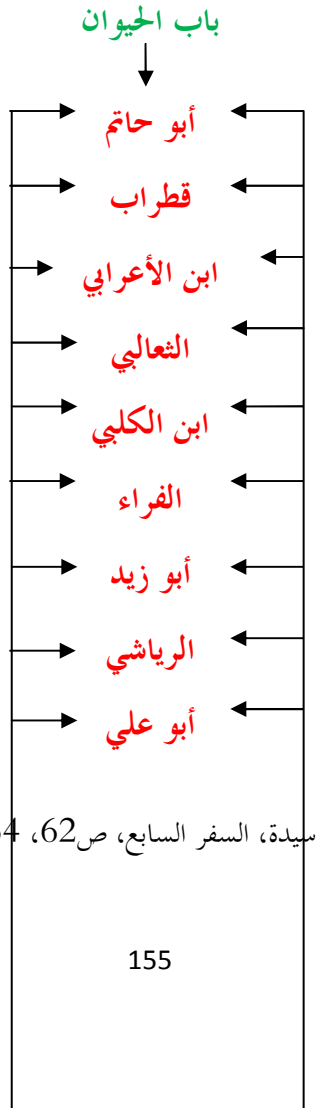

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر السابع، ص62، 64.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

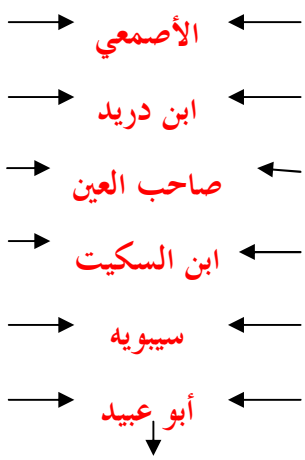

بعض الرسائل المعجمية المكونة لباب الحيوان في معجم المخصص[1]

المبحث الثالث: المعنى المعجمي في المخصص

لقد جاء المخصص نتيجة رحلة بحث طويلة، واستقراء شاق، لترث عهود سبقت من التعامل مع اللغة، و المعاني تعاملا يكشف حقيقتها من مصادرها ويدونها من أفواه أهلها نطقا واستعمالا في صورة طويلة من الزمن موسومة بالتدريج و المرحلية التي استطاعت أن تقدم المعاني موزعة مفرقة على الصفحات، فكان لزاما على من تولّى مهمة جمعها وتصنيفها أن يميزها ويرتبها، ويعرف مواضيع استعمالها، وهذا العمل إن صُنف فإنما يصنفُ في زاوية التعامل مع المعنى تعاملا يزيح الغموض، ويكشف الحقيقة ويبين معالم الاستعمال، ولعل هذا الأخير هو محور بحثنا في هذا المبحث فما هي إجراءات التعريف المعجمي" طرقه "، التي استخدمها المصنف في معجم المخصص؟

للإجابة على هذا الإشكال العارض نتفحص باب الحيوان تفحصًا نكتشف فيه هذه الطرائف بعد تعريفها في المبحث.

1– أداء المعنى بالترادف

[1] رسم تخطيطي يوضح بنية باب الحيوان في المخصص (الرسائل المعجمية).

بالكلمات أو المفردات المعجمية التي تترادف على معنى واحد، أي بالمترادفات الدالة على الصفات خاصة كالألفاظ الدالة على الطويل، و القصير، و العظيم، و الغليظ، و الشديد، و قد جاء:

أ–باب الخيل: و من صور أداء المعنى بالترادف في هذا الباب من أسنان الخيل مايلي:

أبو زيد الجمع أمهارٌ ومهارة والأنثى بالهاء[1] والمعنى منه هو الاسم الذي يطلق على مجموعة من ولد الفرس فالمترادفات كلها تؤدي معنى واحد.

أبو زيد: اللكع المهر والأنثى لكعة.

فبيّن اسم الذكر والأنثى منها بلفظٍ واحدٍ يجمعهما.

أبو زيد فَرَرْتُ الدابة أُفُرّهاَ فَرّا، إذا كشفت عن أسنانها[2].

الأصمعي: إذا أقلى أقصى أسنانه قيل: قَرَح قرحاً وقُروحةً[3]، المفردات الثالث لها نفس المعنى المسَّبق في متن الكلام.

ابن دريد: يلزم الفرس وبلْدَمه: صدوره[4]، فكلمة: بلذم و بَلْدَم لهما معنى الصَّدر.

صاحب العين: فرس فِرْضَاحٌ: و اسم، و فرس أطنب و قد طنب و قد طنِبَ، إذا طال ظهره[5].

ب–باب الإبل: في حملها ونتاجها:

أنتجت و نتجت و أنتتجت الناقة، وضعت من غير أن يليها أحد[1].

صاحب العين: الجَهِض والجهيض: السقط الذي قدتم خلقه ونُفِخَ فيه الروح من غير أن يعيش، ولا يكون الجهاض إلا في الإبل خاصة[2].

---

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، السفر السادس، ص137

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر السادس، ص138.

[4] المصدر نفسه، السفر السادس، ص139.

[5] المصدر نفسه، السفر السادس، ص 153.

[1] المصدر نفسه، السفر السابع، ص08.

ج–باب الغنم: في رضاعها وضروعها و ألبانها:

ابن السكيت: مَلَقَ الجدي أمة يملقها ملقًا: رضَعَهاَ[2].

بيّن معنى الملق وهو الرضاع.

أبو زيد: حَصَأ الجدي من اللبن حَصْأً: رضع حتى امتلأ إنفحتُه[3].

فكلمة ملق و مصأ لهما نفس المعنى مع الرضع.

فا مصنف قد أولى مساحة أكبر تكاد تتكرر في كل باب من أبواب أسفار المخصص إذ التعريف بهذه الصورة يسوق المعنى إلى تموضعه في الذهن عن طريق إعطاءه عدّة صور بعد ذكر صورته النهائية، ويمكن القول أن التعريف المعجمي المعروف بهذه الصفة و المستخدم بهذه الصور هو محاولة تقديمه محمولا في عدة مواد معجمية ليتداركها العقل و يعي معناها، كما أنَّ هذه الطريقة تخص بصفة في الصفات أكثر من الأسماء، أو يمكن القول أن المصنف أراد أن يقدم المعنى موزعا على مالهجته العرب من كلمات تعتورها المعاني فلا يغيب عن لُبَّ القارئ التوسعة في استعمال الألفاظ التي تؤدي هذا المعنى و في أي مقام قول كان.

2– أداء المعنى بالتعريف

هو أن يقدم المعنى المفردة ويلحقها بشرح بصور للقارئ حقيقة المعنى المخبوء داخل الكلمة، كقول المصنف في المخصص من السفر الأول مثلا " العقيقة " والعقة كل شعر يكون على المولود حين يولد من الناس والبهائم"[1] ومن صور أداء المعنى بالتعريف في باب الوحوش مايلي:

أ–باب الوحوش:

[1] المصدر نفسه، السفر السابع، ص11.

[2] المصدر نفسه، السفر السابع، ص179.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الأول، ص21.

صاحب العين: الوحش: كل شيء من دواب البرّ مما لا يستأنس به والجمع وحوش، وكل ما لا يستأنس به وحشي[1]، فشطر الكلام المتن هو تعريف لمادة الوحش، و هو معناها مضَمَّنٌ فيه[2].

قال أبو علي: قال أبو العباس كل ما قرب القوة من الحيوان فقد شدد وحقيقة الشدون– الحركة يقولون ناقة مُشدن التي قد شدن وجهها وتمرّك[3]. فالتعريف بين المقصود من الشدون و متى يكون.

ابن السّكيت: الشصَرُ من الظياء مثل الجدي من الغنم[4]

السيران: اليعفور: ولد الظبي وكذلك اليعفور والأنثى يعفورة.

صاحب العين: هو الخشف لكثرة التصاقه بالعَفر وهو التراب[5]

ب– باب خلق الطير:

صاحب العين: الريش، كسوة الطائر واحده ريشة.

أبو عبيدة: جناح الطائر: يده: و الجمع أجنحة.

ابن دريد: الحبكة الخط على جناح الحمامة يخالف لونه.

صاحب العين: الحمامة، ريشة فاسدة رديئة تحت الريش.

أبو عبيد: البرائل: الذي يرتفع من ريش الطائر فيستدير في عنقه[1].

ابن دريد: مطعِمَتا الطائر: أصبعاه اللتان يقبض بهما على الشيء.

---

[1] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص21.

[2] المصدر نفسه ، السفر الثامن، ص21

[3] المصدر نفسه ، السفر الثامن، ص22.

[4] المصدر نفسه، السفر الثامن ، ص130.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص131.

فصورة أداء المعنى بالتعريف هي عملية إخبار بحقيقة شيء مبهم مجهول فبيه تصبح المادة المعجمية مُعَرَّفة المعنى والاستعمال الذي تأخذه فالمعنى بالتعريف يتناول المادة المعجمية وحدها، ولا يقيم تجميعا للمواد في ذاكرة القارئ كالترادف، فهذه الطريقة تقي القارئ والباحث من مشكلة عدم الاستقرار على معنى واحد جامعٍ يوفر الوقت والجهد ويبعث بصاحبه إلى الحفر والتنقيب في بطون أمهات الكتب من المعاجم وحتى الرسائل التي اعتمدت نقل وتوصيف هذا المعنى.

3– التفسير بإيراد المفردة في سياق الشرط:

كقول الصنف في السفر الأول من باب خلق الإنسان مثلا: " إذا اشتهت المرأة شيء على حملها فهي وحمى " فكلمة وحمى هي المادة المعجمية المقصود بالتفسير الذي سبقها واقعة في سياق الشرطة و قدما المعنى ختما بالمواد الدالة عليها.

أ–باب الخيل:

الأصمعي: إذا أنتجت الفرس فولدها أول ما يكون مُهراً[1].

الأصمعي: فإذا أطاق الركوب قيل قد أركب[2].

الأصمعي: فإذا وقعت ثنيته قيل أثنى[3].

أبو عبيدة: و إذا دقّت وسالت، و جللت الخيشوم و لم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ.

الأصمعي: إذا انتشرت العزة فهي شادن.

الأصمعي: إذا أبيضَّ موضع اللطمة من الفرس فهي لطيم.

أبو عبيدة: فإن كانت إحدى عينيه زرقاء و الأخرى كَحلاء فهو أضيف.

[1] المصدر نفسه، السفر الأول، ص19.
[2] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ، السفر السادس، ص137.
[3] المصدر نفسه، السفر السادس، ص137.

الأصمعي: فإذا تجاوز البياض الركبة في اليد و العرقوب في الرجل فهو أبلق[1].

فالمصنف ذكر أوصاف مواضع من المعاني في جسم الخيل مصوّرةً ومعلومةً.

و من صور هذا الضرب من التعريف المعجمي أيضا أن تتقدم المفردة " المادة " ويتلوها الشرح كقوله مثلا في باب الخيل.

ابن دريد: غُرّة مُتمصِّرة، إذا ضاقت من موضع و اتسعت من آخر[2].

أبو عبيدة: فرس نطيح، إذا طالت غُرَّته.

و قد توزعت هذه الطريقة في كل أسفار المخصص، لأن مبدأ إيراد المعنى في هذا المعجم بني على التنويع، حسب اقتضاءات المواد المعجمية، فمنها ما يلزم تقديم معناها بالشرح، و منها ما يلزم بالترادف، و منها ما يكون في سياق الشرط و هكذا، و قد نقول أنَّ هذه الصور من أداء المعنى هي نقل كامل لما صدر عن العرب في تعريفها لمعاني الأشياء، لأنّ الكلام الذي يؤلف المعجم هو لسان فصائل الأعراب أهل اللغة، و قد تلونت طرائق المعنى بتلون ألسنتهم حسب المخطط الآتي الذي يصور كيفية انتقال هذه الصور من المعنى.

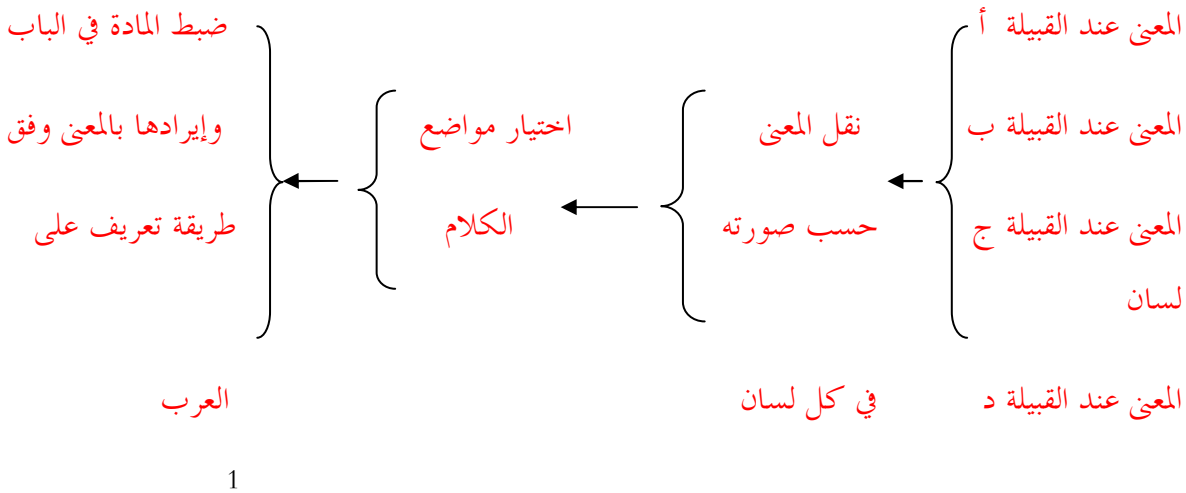

1

[1] المصدر نفسه، السفر السابع، ص154.

[2] المصدر نفسه، السفر السابع، ص155.

[1] مخطط يوضح كيفية انتقال طرائق إيراد المعنىمن ألسنة العرب إلى تموضعها في أبواب المخصص موزعة على المواد المعجمية.

جوهر هذه الصورة هي إيراد المفردة ضمن جملة فعلية أو اسمية كقول المصنف في المخصص من باب خلق الإنسان.

" قال أبو علي: أشر الجنين في بطن أمه وشعَّر واستشْعر، بنت عليه الشعر في بطن أمه"[1]، فكلمة " أشعر " وضعت في بداية الكلمة ضمن الجملة وما تلاها كان تعريفا لمعناها، ومن جملة الأمثلة الواردة في المخصص من باب الحيوان فيما يوافق هذا الضرب من التعريف ما يلي:

أ–باب الطير:

أبو حاتم: سبح الحمام يسبح سبحا: ردّد صوته.

صاحب العين: حنَّ الحمام حنينا كذلك: ردّد صوته.

ابن دريد: صح الطائر يصح صدحا و صدوحاً صَاحَ.

أبو عبيدة: فوقت الدجاجة قيقاء و قوقاة مثل دَهَدَيْتُ الحجر دِهْداءً[2].

أبو حاتم: كرّكب الدجاجة: صوّتت.

صاحب العين: غَقَّ الصَّقْر: صوّت[1].

وهذا الضرب من التعريف يكاد يشمل كل الأنواع الأخرى السالفة الذكر والاستعمال في الأسفار المركبة للمخصص، لأن يتعلق بالتركيب الذي يسّر في مركبات الكلام لأماكنها، فالأنواع السالفة محمولة عليه، لذا يمكن القول بأنَّ هذا النوع هو أصل كل الأنواع التي تموضعت في الاستعمال.

5– المفردة في سياق وصفي

[1] المخصص، أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن سيدة، السفر الأول، ص23.

[2] المصدر السابق، السفر الثامن، ص133.

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن، ص134.

وصورة هذا التعريف هو أن يورد المصنف المفردة المعجمية في سياق وصفي كقول المصنف مثلا في باب الخيل "ابن وريد غرّة متمصّرة"، فكلمة متمصرة هي القصودة بالتعريف الذي تلاها و من صور هذا الضرب من التعريف في باب الحيوان مايلي:

أ– باب الخيل:

أبو عبيدة فرس مُخضطّم: أغذ البياض من خطمه[1].

ب– باب الغنم:

صاحب العين: كبش رداء: ضخم الإلية[2].

أبو عبيدة: عتر حنطئة، عريضة ضخمة.

ابن دريد: نعجة ضّربطة، ضخمة سمينة.

ابن دريد: شاة واضع، إذا وكدت[3].

صاحب العين: شاة مدفاع: تدفع بلبنها على رأس ولدها.

الأصمعي: شاة وكُوف: عزيزة الدَّرِ.

فوصف الشاة وصفاً متدرجاً بمعانيها متسلسلةً.

ابن دريد شاة نفوخ: إذا مشت خرج اللبن من ضرعها[1].

و قد خصص المصنف أبوابا فرعية تختص بالصّفات لبعض الأصناف التي عالجتها العرب معالجة عميقة في الحياة تأثيرا و تأُثرا، فكان من خلاصة ذالك إصدار ملاحظات على صورها وسلوكاتها، وهذه الملاحظات هي

[1] المصدر نفسه، السفر السادس، ص154.
[2] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص03.
[3] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص179.
[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ، السفر الثامن، ص181.

الصفات التي قيدتها العرب في معاني كلماتها دلالة على سمة من السمات وقد كثرت في هذه الأبواب، بل تعدت إلى الإنسان نفسه فكانت عنوان تعريفيا لمعاينة دالة على معاني صفات غيرها حسب المخطط الآتي:

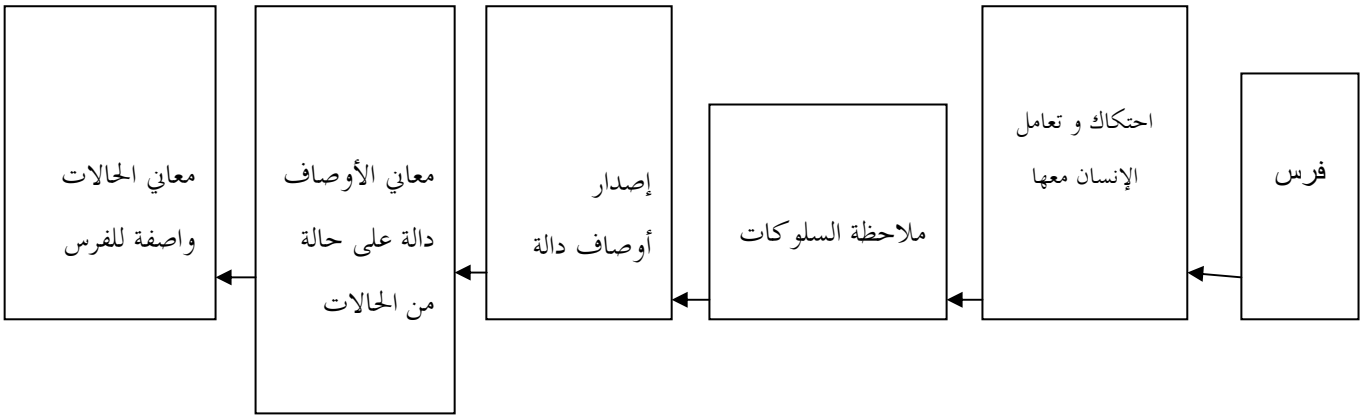

1

6– التعريف بالإضافة

وقد ورد نسبة قليلة لكنها ليست قلة متناهية الوصف بل توزعت بأشكال متفرقة، كقول المصنف في باب الغنم مثلا:

[1] مخطط يوضح صورة المفردة في السياق الوصفي

ابن دريد: جراهية الغنم: ضخامها[1].

ومن الأمثلة الواردة المبينة هذا النوع من التعريف في باب الحيوان مايلي:

أ–باب الطير:

أبو عبيد: سقطا الطائر، جناحاه[2].

ابن دريد: اصطخاب الطير، اختلاط أصواتها[3].

7– التفسير بالمغايرة أو التضاد

صورة هذا النوع من التوين أن يُفسى المادة بما يضادها من مادة أخرى، لأن الأشياء بضدّها تتمايز و لم أقف على هذا النوع من التعريف في باب الحيوان.

8– التعريف الاشتراك اللفظي

وهذا النوع من التعريف هو أن تتعين صورة المادة و تسمى معانيها بصورة مغايرة، ومن أمثلة ما ورد في هذا النوع في باب الحيوان مايلي:

أ–باب الظباء:

أبو عبيدة: الظبي أول ما يولد ظلى ثم خشف[1].

أبو زيد: طبية مخشفٌ، قال أبو العاباس: الخشف من قولهم خشف في الأرض، ذهب.

ابن السّكيت: الجش: الخشف بلفة هذيل.

[1] المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، السفر الثامن، ص03.
[2] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص130.
[3] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص134.
[1] المصدر نفسه، السفر الثامن، ص21.

أبو عبيدة: إذا طلع فهو شادن.

أبو علي: قال أبو العباس كل ما قارب القوة من الحيوان فقد شدن، و حقيقة الشدون الحركة[1].

قال خشف عند أبي عبيدة أولد ميلاد هذا الجنس.

عند أبي العباس: يقصد به الحركة أي الذهاب.

وعند ابن السّكيت: يقصد به الجحشُ وهو وصغير الحمار.

شادن عند أبي عبيدة يقصد به الطلوع، ربما النماء والزيادة.

وعند أبي علي: ما قارب القوة، أي ظهرت عليه أوصاف لها دلالة تحولية في الخلق.

واستخدم نوعين من الألفاظ اللهجية، والمعجمية، ويذكر اللفظ ومعناه وانتماءه، وقد وسّع من هذا الاستخدام ووزَّعه على الأبواب داخل أسفار المخصص، فكان من ذلك تقديم دلالات المعاني تامة على صورها.

ومن خلال هذه الصور التعريفية للمعاني داخل أبواب هذه الأشعار المكونة للمعجم نجد أنها الطريقة التحليلية الوصفية التي اتبعها المصّنف في تطبيق نظريته القائلة الانتقال من الأعم إلى الأخص.

فتحديد الباب وفروعه كان يتم بتحليل جزيئاته المُفرّعة بهذه النماذج التعريفية، وتعدد هذه النماذج التعريفية يعود إلى تعدد صور البناء القاعدي الهيكلي الذي يحكم صلب مواضيع المخصص المترتبة فيه، فما من تعريف إلاّ وصورته في رسالة من الرسائل المعجمية، التي نقلت كلام العرب المتضمن تلك الصور.

فهذه الطرائق المعتمدة في شرح المعنى داخل أسفار معجم المخصص والتي شملت كل أبوابه، وتوزعت بنسب مختلفة حسب مقتضيات مقام المعنى عند ابن سيده، وضرورة الصورة التي تم بها نقل المعنى في مصنّفات السابقين، وإن كان ابن سيدة قد اعتمد طريقةً فريدةً من نوعها وتتمثل في قراءة المعنى الواحد من مصادر متعددة،س ثم يقوم بعملية تحويرها وتصويرها في مخيلته ويذكر من خلالها باب الاستدلال بها في مقام السياق

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، السفر الثامن ، ص21.

الذي يذكره في الباب ولكن غالباً ما يورد الصورة التي يقوم بصناعتها، وكأنه يقوم بجمع المعنى من مصادر مختلفة كمادة أولية ثم يقوم بتحويلها غير أنها تكون حاضرة النتيجة.

خاتمة

خاتمة

يعتبر المخصص نظرة عملية مؤسسة على فكرة إيجاد المنهج وتحقيقه لتجسيد العمل المعجمي الهادف والدي يصب في قالب استحضار المعاني من مواردها وتجميعها مفهرسة ومنظمة في كتب وأبواب ترشد القارئ و تضع يد الباحث وعلمه ودهنه على مادة البحث التي يريدها في استبعاد كل صور التظليل و استصعاب نيل المقصد، فهده العملية المنهجية التي أسست بشكل علمي عملي لصنع الفعل وإخراجه من دائرة القول إلى دائرة الملموس المحسوس كان لها في الأصل أن تستصحب وتستحضر أوعية المعاني وخصوصيات مداركها ، فلكي تقوم قائمة أي عمل معجمي لابد في التفكير قبل المنهج في الوعاء المعنوي ،وبمرور مراحل الدراسة وتجلياتها المختلفة تبين أن البناء الصلبي "لجوهر المخصص" هو امتداد السلسلة طويلة من حلقات الزمن ،والتي تؤلف ما يسمى بالرسائل المعجمية التي حملت معاني اللغة ودلالاتها في صورة متناثرة عبر الزمن.

فالمخصص هو بناء تكتنفه نظرة التنظيم و الشمولية ،وهدا التنظيم يتحدد في قائمة الأبواب و المواضيع ، وتلك المواضيع لبناتها هي الرسائل المعجمية فما من موضوع وما من باب إلا ويصدر القول فيه إلى أئمة اللغة المتناثرة أقوالهم في :

- مسميات الأشياء
- معانيها
- دلالاتها
- أوصافها
- تمثلاتها
- حدود استعمالاتها

وكل بند من هده البنود رافده أقوال ما سبق من الأئمة ومنه نجد أن المخصص هو عمل معجمي يتعلق بدراسة المعاني لا الألفاظ وثيق الصلة بتراث نقلة اللغة عبر مختلف محطات الزمن، وهذا ما استطاعت أن تصل إليه جهودنا المتواضعة في هذا البحث وفي إبراز بعض خباياه، وإنه كان هذا العمل يأخذ من الزمن جلا كبيرا لأنه يتعلق بدراسة شخصية أقل ما وصفت به هو العبقرية والتفرد الذي لا يدانيه عمل في دراسة العلوم وصورها.

وختاما نتمنى أن يستمر البحث في دراسة تراث المعاجم التي عرفتها حضارة الأندلس بالأخص لأنه يكشف كنوزا أطفأتها أحداث الزمن.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

* **القرآن الكريم**

المصادر:

1. أحمد بن يحي يزيد أبو العباس الشيباني، كتاب الفصيح، تحقيق عاطف مدكون، دار المعارف، مصر، د.ط د.ت.

2. أحمد بن داوود أبو حنيفة الدينوري، كتاب النبات، تحقيق برهارد لقين، دار النشر فرانز شتاينور، بقسبادن المانيا، ط: 1974.

3. أحمد أمين، ضحى الإسلام، منشورات دار غريب، القاهرة، ط: 1973.

4. ابن الأعرابي، أسماء خيل العرب، وفرسانها، رواية ابي منصور الجو اليقي، تحقيقك نوري محمد القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، ط: 1985.

5. القاسم بن سلام أبو عبيد، الغريب المصنّف، تحقيق محمد ممتاز العبيدي. دار مصر للطباعة، القاهرة، ط2: 1992،

6. القاسم بن سلام أبو عبيد، كتاب السلاح، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2: 1985.

7. القاسم بن سلام أبو عبيد، غريب الحديث، دار الكتب، المطابع الأميرية، مصر، ط: 1983، ج1.

8. الخليل احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2003ج3

9. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقاة اللغويين والنحاة، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرةن ج2، د.ط.

10. سعيد بن أوس بن ثابت ابو زيد الأنصاري، كتاب النوادر، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق بيروت، لبنان، ط1: 1971.

11. سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري، كتاب المطر، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط: 1905.

12. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، دار المدينة، مصر، ط: 1929.

13.عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، كتاب الوحوش، تحقيق: خليل عطية، كلية الآداب السوربون فرنسا.

14.عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، كتاب الخيل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائل، دمشق سوريا، ط: 2009.

15.عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، كتاب الشاء، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط: 1905.

16.عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، كتاب الإبل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق سوريا، ط1: 2003.

17.عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، رسالتان في اللغة: الفرق والشاء، تحقيق: صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط2: 1992.

18.عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، كتاب النبات والشجر، تحقيق: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط: 1898.

19.علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده، المخصص.

20.علي بن الحسن الهنائي أبو الحسن، المنجز في اللغة، تحقيق: أحمد مختار عمر وضّاحي عبد الباقي عالم الكتب، القاهرة، ط2: 1988.

21.علي بن الحسن الهنائي أبو الحسن، المنتخب من كلام العرب، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، مطابع مكة المكرمة، ط1: 1989.

22.عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري أبو محمد، الانواء في مواسم العرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط: 1988.

23.عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري أبو محمد، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشقن سوريا، ط: 1997، ج1.

24.محمد احمد الدالي، مسائل نافع الازرق عن ابن العباس، الجفان والجابي، للنشر، ط1: 1993.

25.محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني الناس، تحقيق: حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2: 1987.

26.محمد بن محمد بن داوود أبو عبد الله الصنهاجي، المقدمة الأجرمية، دار الصميعي، الرياض، العربية السعودية، ط: 1998.

27.معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي، كتاب الخيل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند ط1: 1357ه.

28.يعقوب ابن إسحاق السكيت، كتاب الالفاظ، أقدم معاجم في المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1: 1998.

29.يعقوب بن إسحاق السّكيتن إصلاح المنطقن شرح وتحقيق، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون دار المعارف، مصر: ط: 1949.

30.يحي بن زياد ابو بكر زكرياء الفراء، المقصور والممدود، تحقيق: عبد الإله نبهان، محمد خير البقاعي، دار قتيبة، لبنان، ط: 1983.

31.يحي بن زياد ابو بكر زكرياء الفراء، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، مصر ط2،د.ت.

المـــــــــــــــــــــراجع:

32.أحمد الشرقاوي إقبالن دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2: 1993.

33.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5: 1998.

34.أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني غلى نهاية القرن السادس هجري، مركز الإسكندرية للكتاب مصرن ط1: 1980.

35.أوغست هنفر ولويس شيخو، البلغة في شذور اللغة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان ط: 1907.

36.أوغست هنفر، الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السّكيت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت، لبنان، ط: 1912.

37.العمري رابح بلا عرة القلعي، الألمية في الدراسات المعجميةن دار الوعي للنشر الجزائر.

38.حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط: 2003.

39.سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر، سوريا، ط1: 1986.

40.صالح بلعيد، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط.

41.عبد الله الصوفي، اللغة العربية ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للنشر، سوريا، ط1: 1986.

42.عبد الله الباتلي، المعاجم العربية وطرق ترتيبها، دار الراية، الرياض، ط1: 1992.

43.عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، مكتبة غريب، القاهرة، د.ط.

44.عطية علي محسن، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر، عمان، الأردن، ط: 2009.

45.عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1: 2010.

46.عبد الكريم مرداوي، مناهج التأليف المعجمي حتى نهاية القرن السادس هجري، دار الثقافة، عمان ط: 2010.

47.عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، دار العلم للملايين، بيروت، ط.ط.

48.قاسم زكي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، بيروت ط2: 1996.

49.محمد آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث هجري، منشورات دار مكية الحياة بيروت، لبنان، ط1: 1980.

50.محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطورهن دار المعارف، القاهرة، ط1: 1985.

51.محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، دار الثقافة للنشر، القاهرة: ط3: 2003.

52.محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر ط: 2006.

53.محمد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 2009.

54.فادية رمضان النجار، أبحاث دلالية ومعجمية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1: 2006.

55.يسري عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية، دار الحيل، بيروت: لبنان، ط1: 1991.

المراجـــــع المـــــــــترجمـــــــة:

56.داريو كابانيلاس رودر بحث، ابن سيده المرسين حياته وآثارهن ترجمة: حسن الورّاكلي، الدار التونسية للنشر.

الرسائل الجامـــــــــعية:

57. فاتن عبد الحميد كلنتن، دراسة الحقول الدلالية، معجم ابن سيده أنموذجاً، كلية الأدب العربية، المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، 2001.

الدوريـــــــــــــــــــــــات:

58. سهى فتحي نعجة، منهجية بناء المعجم العربي بين التصور والتمثل، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها المجلد 8، العدد 03، تموز 2011.

الفهرس

فهرس

فهـــــــــــــــــــــــــــــرس الموضوعات:

مقدمة: .....أ، ب، جـــ.

مدخل: الرسائل المعجمية

1- تعريف الرسائل المعجمية.....07.

2-التفكير المعجمي عند العرب وإرهاصات المعجم:

.....11.

3-أهميتها العلمية .....16.

4-منهجها: .....18.

5-الغاية من تدوينها: .....28.

6-دورها في صناعة المعجم:

.....33.

الفصل الأول:معجم المخصص .....36.

1-معاجم المعاني: .....37.

2-تطور معاجم المعاني: .....39.

3-تعريف المخصص:

.....43.

أ- أسباب تأليفه.....46.

ب- تعريف ابن سيده: .....51.

ج- صفاته: .....52.

د- مؤلفاته: .....54.

ه- شيوخه: .....75.

4-منهج المخصص: .....61.

أ-الشكل البنائي للمنهج: .....68.

ب-طريقة تناول الدلالة وتسلسلها:

.....70.

ج-اعتماد الشرح كلمة خلاف أو نقيض أو ضد:

.....76.

د-الشرح بكلمة واحدة:

.....81.

ه-الشرح بأكثر من كلمة:

.....82.

و-من القرآن الكريم: .....85.

ي-الحديث: .....86.

ز-السياق الاجتماعي: .....89.

ك-الصرف والإشتقاق: .....90.

ل-النحو: .....94-95.

5-روافد المخصص اللغوية: .....97-104.

الفصل الثاني: الرسائل المعجمية في المخصص.....105.

1-الرسائل المنفردة:

.....106.

2-الرسائل المتعددة المواضع:

.....117.

3-الرسائل المعجمية في المخصص:

.....138.

الفصل الثالث: التعريف المعجمي والتركيب في المخصص –دراسة تطبيقية باب الحيوان أنموذجاً: 132.

1-باب الحيوان: .....132.

2-الرسائل المعجمية في باب الحيوان:

.....136.

3-المعنى المعجمي في المخصص: .....140.

أ-التعريف بالترادف:

.....141.

ب-أداء المعنى بالتعريف: .....143.

ج-التفسير بإيراد المفردة في سياق الشرط:

.....149.

د-المفردة في سياق وصفي:

.....153.

ه-التعريف بالإضافة: .....160.

و-التعريف بالمغايرة والتضاد:

.....168.

خاتـــمة.....

151

قائمة المصادر والمراجع.....154

الملخص

يعتبر المعجم الوعاء الجامع باللغة العربية والحامل لها عبر محطات الزمن إلى الأجيال، لأنه يقوم بالتعريف بها وتقديمها في صورة معلومة، ونظرا لعدم ورود المعاجم على شكل واحد بل في أقسام فإننا اخترنا الحديث عن معاجم المعاني ومنها معجم المخصص لابن سيدة الأندلسي والذي تحدثنا فيه عن بداية تكوينه والمتمثلة في الرسائل المعجمية ودورها في بناء وتشكيل معظم أبوابه ومواضيعه، مع تقديم دراسة تحليلية تفكيكية لأسفاره ودراسة طرق استخدام وشرح المعاني، مع إجراء جملة من التطبيقات لتبيين كيفية صناعة هذا المعجم وكيفية استخدام المعاني وتوظيفها في مختلف المجالات المتعلقة بالحياة اللغوية والعلوم الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

معجم المعاني؛ الرسائل المعجمية؛ ابن سيدة الأندلسي؛ بنية المعجم؛ رسالة الخيل؛ رسالة الإبل؛ الترادف؛ التضاد؛ شرح المعاني؛ المعاني.

نوقشت يوم 10 نوفمبر 2015